أ.د.محمود محمد عمارة
الأستاذ بجامعة الأزهر
عضو مجمع البحوث الإسلامية

من مظاهر الحضارة في الاسلام

راجعه وخرج أحاديثه
د. محمد محمد العاصى
المدرس بجامعة الأزهر

دكتور محمود محمد محمد عماره
الأستاذ بجامعة الأزهر
وعضو مجمع البحوث الإسلاميـــة

من مظاهر الحضارة في الإسلام

راجعه وخرج أحاديثه
د/ محمد محمد العاصـــى
المدرس بجامعة الأزهر

مقـــــدمـــــه

هبت " أمريكا" مذعورة لما أصابها يوم الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولم يكن ذعرها مردوداً الى خسارتها المادية فقط ..وانما الذى أرقها وجعل أمرها فرطا هو :

الخوف الهالع من المستقبل ٠٠ومايخبئه من مفاجآت تطعن " الكبرياء" الأمريكى فى الصميم ٠٠

ومن أجل ذلك كان قرارها المنسجم مع هذا الخوف الهالع الخالع هو :

إعداد بطاريات من الصواريخ لحماية تمثال الحرية ؟! والذى هو رمز للكبرياء الأمريكى والهيبة الأمريكية !!

ولقد كان لها درس من التاريخ حملها على هذا التشدد فى حماية آثارها :

فقد كان فى مقدمة ما فعله قائد المغول " هولاكو" هو :

هدم المساجد والمكتبات ٠٠ حتى تصبح الأمة بلا تاريخ !

ذكرت هذا ٠٠والذى يؤيده الواقع الشاهد بحرص خصومنا على تاريخهم ٠٠ الأمر الذى يتعرض اليوم لحملة ضارية انتهت أخيرا بالتطاول على مقام رسولنا٠٠

ثم ما توافينا به الأنباء من أن الأطفال فى مدارس الغرب يسألون :

من هو محمد ؟ ما هو الإسلام ؟

ولا يجيب المدرسون ٠٠ لأنهم لا يعرفون ٠٠

أو يعرفون ٠٠ لكنهم يتجاهلون !!

يعرفون ٠٠ ولكنهم لا يعترفون !

اضف الى هذا أن " للدنمارك "والتى تقود اليوم حملة السخرية من الحق ..

لها " معهد" فى قلب دولة عربية إسلامية ؟!

فإذا رحت تسأل :

من يدرس فى هذا المعهد؟؟ وما هى المواد التى تدرس ؟؟ وكيف يسمح لهذه الدولة بالذات أن يزرع فى أرضنا معهداً مع أنهم يتربصون بنا ؟

فى نفس الوقت الذى يتطوع فيه كتاب مسلمون بإنكار السنة مثلا فيغذون هذه الحملة الظالم أهلها ‥ بما يتذرعون به ويتجملون ؟!!

كل أولئك حملنى على أقول كلمة لعلى أسهم بها مع غيرى فى إحقاق الحق ‥ وإبطال الباطل ‥ بالتركيز على بعض ما قدم الإسلام من صور الحضارة التى سعد بها هؤلاء الذين يدعون ‥ ويشتمون‥

وأنا على يقين من أن أنسب الوسائل هى :

أن تكتفى بذكر حسناتك ‥ دون التعرض لمساوىء خصمك ‥ حتى لاتثيره عليك ‥

ولكنى أضطر أحيانا الى ذكر الصورة الكئيبة عند غيرنا ‥إذ بضدها تتميز الأشياء ‥والضد يظهر حسنه الضد .

والله وحده المسئول أن يبلغنا المأمول.

د/ محمود محمد محمد عماره

تمهيــــد

معنى الحضارة :

فى بيان معنى الحضارة يقول " ول ديورانت " فى كتابه : قصة الحضارة " تتكون الحضارة من أربعة عناصر:

- اقتصادية .
- سياسية .
- خلقية .
- عقلية .

يضاف الى ذلك :

(مجموعة التقاليد والعادات والقدرات التى يتميز بها الأفراد والتى يكتسبونها من مجتمعاتهم)

ولقد كان الاسم فى هذا الباب شيئا فوق هذا المفهوم .

وهو ما عبر عنه " رفاعة الطهطاوي " بقوله (ان للتمدن أصلين :

معنوى وهو : التمدن فى الأخلاق والعوائد والآداب

ويعنى التمدن فى الدين والشريعة .

وبهذا القسم قوام الملة المتمدنة . والتى تسمى بإسم دينها وجنسها . للتميز عن غيرها .

والقسم الثانى : تمدن مادى وهو التقدم فى المنافع العمومية .

وإذا كانت الأشياء تتمايز بثمراتها . فقد كانت للحضارة الإسلامية ثمرات

يانعات شاهدات بقدرتها على ترقية الحياة والأحياء ٠

وعلى مدى قرون طوال يحاول الفكر الغربى تجاهل الدور الإسلامى فى مجال الإختراع والطب ٠٠ والرياضيات ٠

ومع إعتراف المنصفين منهم أخيرا بهذا الدور الا أنه يقيت بقية من هذا التجاهل زاعمة ان الغرب هو أصل الحضارة ٠٠ مع ان الأمر بالعكس ٠٠

وهو الأمر الذى يتقاضانا ابراز الدور الإسلامى على مدار التاريخ

وفى هذا الزمان الذى تدعو فيه كل امة الى كتابها يجب على الدعوة ان تطور أساليبها ٠٠ قبل أن يختنق صوتها فى هذا الضجيج ٠٠

ومن وسائل ذلك ٠٠ بيان ملامح الحضارة الإسلامية ٠٠ والى اى حد كانت هى الحضارة الجديرة بقيادة العالم ٠٠ بما قدمت ٠٠ وتقدم من عناصر الرقى ٠٠ مهما افترى عليها المتخرصون ٠ وتقول المتقولون ٠

و هذا ٠٠٠

ما شهد به الخصوم

يقول " كارليل" فى كتابه " الأبطال" :

(لو لم يكن محمد فيه صدق ٠٠ لما استطاع دينه أن يعطى هذ الحضارة كلها)

ان الحضارة عقل الإنسان وروحه ووجانه ويده

من اشراقات روحه اهتدى الى الدين

ومن هزات وجدانه ابدع الفن ، واترع الخلق وامرع الحب ٠

ومن صنع يده : الإناء والبناء والنسيج والزرع والشجر٠٠٠

ومن يدع انامله الرسم والتصوير والنمنمات والنقش على الحجر ٠٠

كان خالقه يعرف قدراته حين ركبه فى أحسن صورة

وكان ربه يعرف طاقاته حين ميزه بالعقل والنطق وعلمه ما لم يكن يعلم ،
اكرمه فكتب وقرأ بل كرمه على الملائكة فحمله الأمانة ،
جعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين ،
ومع البصر ،البصيرة ،
ومع اللسان والشفتين ، حبال صوتيه تتكلم وترنم ،
فى العصور الوسطى ،، وبينما كانت أوروبا غارقة فى الظلمات ،، كانت هناك حضارة إسلامية ، عربية زاهرة ،
فأعظم الأطباء ، وأعظم المهندسين
وأعظم الرياضيين ،، كانوا من المسلمين ، ،

يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الراحل فى كتابه (اعلام الإسلام)

(ان الغرب مهما فعل لا يمكن ان ينكر حتى وجود المصطلحات والنظريات العربية فى دراساته العملية والفنية والفلسفية حيث بدأ انتقالها للغرب مع وجود المسلمين فى اسبانيا ومنها العلوم الطبيعية والرياضية والكيمياء احتفظت بإسمها العربى الذى يرجع لمصر القديمة ، وعلم الفلك مازالت مصطلحاته العربية قائمة ، وكثير من النجوم تحمل إسما عربيا وثقافة عربية وكذلك الاختراعات مثل الساعة المائية التى اهداها الخليفة هارون الرشيد الى الامبراطور شارلمان

أما الرياضيات بالغرب فتأثرت لدرجة كبيرة بالثقافة الإسلامية مضافه لعلوم الهند وهناك علم الجبر الذى مازال يحمل اسمه العربى لدى الغرب بل ان الارقام قد استعملها العرب لأن علامات العد كان يستعملها العرب قديما فيما عدا حروف الهجاء ،

ويضيف الدكتور عبد الحليم محمود. انه بالنسبة للفنون فإن كثيرا من المعانى التى استخرجتها ابداعات الكتاب والشعراء المسلمين استخدمها

الفكر الغربى لدرجة التقليد المطلق . وكذا فى البناء خاصة فى
العصور الوسطى مثل شكل القوس المعقود الذى يدل على طريقة خاصة فى البناء والمقتبس عن الفن الإسلامى وبرغم محاولة الموهومين اختراع مفاهيم مخالفة للحقيقة
وقال : ان التأثير الإسلامى فى القرون الوسطى بلغ مبلغا عظيما لم يستطع اشد خصوم الإسلام ان ينكر حقيقته خاصة فى الفلسفة لأن التراجم اللاتينية لم تنتقل للغرب الا من خلال
الترجمة العربية وما أضافه العرب والمسلمون اليها من مفاهيم أمثال ابن رشد وابن سينا)أ٠هـ

قال واحد من المستشرقين المنصفين :

(ان جل أصول الحضارة اليونانية انما وفدت الى أثينا من إفريقيا السوداء)
وهذا القول حجة على من زعم ان أوروبا وحدها هى مصدر الفكر والعلم والأدب

قانون طفو الاجسام

سبق اليه " البيرونى " المسلم
والعجيب انه مذكور فى كتب " التوحيد "!

وقد ذكر " المسعودى " فى كتابه " مروج الذهب "
ان العرب اقتحموا المحيط قبل " كولمبس "
واذا كان "وليام هارفى " مكتشف الدورة الدموية الكبرى ٠٠ قد اسس اكتشافه على التجربة والتشريح ٠٠ فقد كان " ابن النفيس " على العكس منه تماما :

لقد رأى بالعقل المجرد ٠ ودون تجارب او اختبارات او تشريح :

رأى : أن نظام وظائف الجسم لاتستقيم الا اذا كان " البطين " الأيمن بالقلب ٠٠ يقوم بوظيفة المضخة : فيدفع الدم النقى عن طريق " الشريان الأبهر " الى الوريدين اللذين يصبان فى الأذين الأيسر ٠ واذن ٠ فبدونتشريح تم اكتشاف ما وصفه "سارتون " فى كتابه " تاريخ العلم " بأنه اعظم اكتشاف فى التاريخ قام به العرب [1]

ثم خلف من بعد ذلك خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ٠٠

الشهوات ٠٠ التى أنامت فيهم يقظة الايمان فخلا الجو لأعدائنا ٠٠ الذين سمحوا لحقائق الإسلام أن تعبروا الحدود إليهم ٠٠ ولكن :

إما مشوهة

وإما مقلوبة

وبالغ أعداؤنا فى التحريف : تحريف الكلم عن مواضعه ٠٠ بينما المسلمون يغطون فى نوم عميق ٠٠

لقد زيفوا التاريخ الى الحد الذى تجاهلوا فيه حضارة الإسلام التى أسعدتهم يوما ومن المفارقات

أن جمعية حماية الحيوانات فى سويسرا :

احتجت بشدة على ماذا؟!

على تجربة القنبلة الذرية فى المحيط الهادى ٠

اما القاؤها على مدنيين ٠ وموت ملايين البشر فحادث لا يستلفت النظر !!

فهل الانسان اقل رتبة ٠٠ من السمك ؟!

وأحيانا : ينصت الانسان ٠٠ لكنه لا يسمع وقد ينظر ٠٠ لكنه لا يرى

(وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)

[1] الاهرام ٢٠٠٤/٤/٢٩

واجبنــــا :

ومن اهم ما يجب ان نفتتح بـه المناهج : ان الإسلام هو اول من فتح باب العلم التجريبى ونقل البشرية من العلوم النظرية اليونانية ، وانه لم يقبل كل ما قدمت اليه من نظريات الاغريق قضايا مسلمة بل اعاد النظر فيها وصحح كثيرا من أخطاء أرسطو وجالينوس وغيرهما ، ورفض السحر والخرافة ، وقدم لأول مرة فى تاريخ المنهج التجريبى القائم على الاعتبار والاختبار ، وكان الإسلام هو اول من أعلن قبول المعرفة السابقة ونسبها إلى أهلهاوشكرهم عليها اثبت ذلك بمراجع دقيقة دون انكار فضل أهل الفضل ٠

ولقد كان طبيعيا ان يستوعب الإسلام كل تراث البشرية السابق له من العلوم والمعرفة وأن يصححه ويقومه ويصهره فى بوتقته وتضيف اليه اضافات بناءة فضلا عن العلوم التى ابتكرها، وكان للعلماء المسلمين استمرارا من دعوة القرآن لهم :(قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض) أن يقتحموا الآفاق وأن يقدموا كل ما يصلون اليه فى قالب علمى اصيل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) فكانت لهم الريادة فى علوم كثيرة لم تكن معروفة من قبل ، ليس فى العلوم التجريبية والرياضية والطبيعية فحسب ، بل فى مجال العلوم السياسة والاقتصادية والتاريخ وعلم النفس والفقه والقانون.. وكانت كتابات الماوردى وابن خلدون والبيرونى والغزالى وابن تيمية بمثابة الأصول للعلوم الانسانية والاجتماعية بالاضافة الى دورهم فى مجال التجريب ، وما تزال تكتشف كل يوم قانونا غريبا جديدا مستمدا من الفقه الإسلامى. ولا تزال الأصول التى قدمها ابن خلدون بمثابة اساس لعلوم العمران (اى الحضارة) والتاريخ والاقتصاد والسياسية وكان الماوردى أول من نادى بفكرة التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع ، والموازنة بين حقوق الجماعة من غير تضحية أحدهما لحساب الآخر ، كما تحدث الحافز الفردى ، وقدم

البيرونى أهم نظرية اقتصادية عن الإدخار واكتناز الأموال وانفاقها وعالج قضية كنز الأموال وانفاقها وعالج قضية كنز المال وعدم تركه للتداول وبين الخطر الذى يترتب على ذلك ، وقال ان الحركة من ضرورات الحياة فاذا وقفت هذه الحركة حدثت أزمة اقتصادية هائلة .

وسبق الغزالى ديكارت وغيره بنحو ستة قرون الى القول بأن الشكوك هى الموصلة الى الحق ، (فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى فى العمى والضلال) .

وان الغزالى سبق هربرت سبنسر ايضا فى تصور الدولة او المدينة بجسم الإنسان وقد شبه الغزالى الملك بالقلب وأصحاب المهن الحرة بأعضاء الجسم والشرطة بعصب الإنسان والوزراء بحسن الإدراك والقضاة بالشعور وان ابن الهيثم هو الذى سبق بيكون فى الطريق الاستقرائية وسما عليه ، وقد جمع (ابن الهيثم) بين الاستقراء والقياس وقدم الاستقراء على القياس وحدد الشرط الاساسى فى البحث العلمى ، وهو طلب الحقيقة دون ان يكون لرأى سابق او نزعة من عاطفة – ايا كانت- دخل فى الأمر .

يقول (ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العلل لا اتباع الهوى ونتحرى عن سائر ما تميزه ونتفقد طلب الحق لا الميل مع الآراء)

ولنذكر ان ابن القيم قد اضاف الى الشريعة والفقه نظريات عرفتها الدوائر القانونية فى أوروبا وقدرتها ، من أمثال : حرية التعاقد ، ومنع الحيل فى الاحكام ، واحياء اعمال الفضولى المحسن ، والمحافظة على أموال الغرماء .

ولا يزال يذكر تاريخ العلم تلك الميزة الواضحة لمفهوم العلم فى الفكر الإسلامى ، وهو اتحاد العلم والدين ، فلقد كان الإسلام هو الذى فتح للعلم أبواب العمل لاقتحام المجهول وللسعى لاكتشاف ثمرات الأرض المخبوءة ، وفى نفس الوقت كان الإسلام هو الذى جعل معطياته لكل الأمم وجعل معطيات العلم لإسعاد البشرية ، لا لإرهابها او للصراع بين القوى العالمية.

ومن هنا فإن المفاهيم كلها تتطلب ان تقدم مادة تكشف عن مقدمات الإسلام للعلوم التى تدرس اليوم ، وأن الإسلام قدم لهذه المناهج جميعا أولويات واضافات بناءة حية ، وأن النظريات الفلسفية والعلمية والاجتماعية التى تقدم اليوم انما هى وجهات نظر وليست قوانين مسلمة ، وإن وجهات نظر الغرب لا تزيد عن كونها تجارب انطلقت من محيطه ومجتمعه ، وأن للإسلام وجهات نظر مستقلة ومتميزة فى مختلف هذه القضايا قد تختلف مع وجهة نظر الفكر الغربى

يقول د" غوستاف لوبون " فى كتابه حضارة العرب "

(أدرك العرب أن التجربة والترصد خير من أفضل الكتب وعلى ما يبدو من ابتذال هذه الحقيقة جد علماء القرون الوسطى فى أوروبا الف سنة قبل أن يعلموها .

ويعزى الى "بيكون " على العموم أنه أول من أقام التجربة والترصد الذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة مقام الاستاذ ، ولكن يجب ان نعترف اليوم بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم وقد أبدى هذا الرأى جميع العلماء الذين درسوا مؤلفات العرب ولا سيما " هنبولد ": فبعد أن ذكر هذا العالم الشهير ان ما قام على التجربة والترصد هو أرفع درجة فى العلوم قال :

" ان العرب ارتقوا فى علومهم الى هذ ه الدرجة التى كان يجهلها القدماء تقريبا ، وقال مسيو سيديو " ان أهم ما اتصفت به مدرسة بغداد فى البداءة هو روحها العلمية الصحيحة التى كانت سائدة لأعمالها ، وكان استخراج المجهول من المعلوم والتدقيق فى الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلومات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير تجربة مبادىء قال بها أساتذة من العرب ، وكان العرب فى القرن التاسع من الميلاد حائزين لهذا المنهاج المجدى الذى استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى أروع الاكتشافات"

" قام منهاج العرب على التجربة والرصد وسارت اوروبا فى القرون الوسطى على درس الكتب والإقتصار على تكرار رأى المعلم ، والفرق بين المنهجين اساسى ولا يمكن تقدير قيمة العرب العلمية الا بتحقيق هذا الفرق "

" واختبر العرب الامور وجربوها وكانوا اول من ادرك أهمية هذا المنهاج فى العالم وظلوا عاملين به وحدهم زمنا طويلا قال (دولنبر) فى كتاب " تاريخ علم الفلك " نعد راصدين او ثلاثة بين الاغارقة ونعد عددا كبيرا من الرصاد بين العرب • واما فى الكيمياء فلا تجد مجربا يونانيا مع ان المجربين من العرب فيها يعدون بالمئات "

" ومنح اعتماد العرب على التجربة مؤلفاتهم دقة وابداعا لا ينتظر مثلهما من رجل تعود درس الحوادث فى الكتب. ولم يبتعد العرب عن الابداع الا فى الفلسفة التى كان يتعذر قيامها على التجربة "

" ونشأ عن منهاج العرب التجريبى وصولهم الى اكتشافات مهمة. وسنرى من مباحثنا فى أعمال العرب العلمية أنهم أنجزوا فى ثلاثة قرون أو أربعة قرون من الاكتشافات ما يزيد على ماحققه الاغارقة فى زمن أطول من ذلك كثيرا ، وكان تراث اليونان العلمى قد انتقل الى البيزنطيين الذين عادوا لا يستفيدون منه منذ زمن طويل ولما آل الى العرب حولوه الى غير ما كان عليه ، فتلقاه ورثتهم مخلوقا خلقا آخر •

ولم يقتصر شان العرب على ترقيةالعلوم بما اكتشفوه ، فالعرب قد نشروه كذلك بما اقاموا من الجامعات وما الفوا من الكتب ، فكان لهم الاثر البالغ فىاوروبا من هذه الناحية ، وسنرى فى الفصل الذى ندرس فيه هذا التأثير ، أن العرب وحدهم كانوا اساتذة الأمم النصرانية لمدة قرون و اننا لم نطلع على علوم قدماء اليونان والرومان الا بفضل العرب ، وأن التعليم فى جامعاتنا لم يستغن عما نقل الى لغتنا من مؤلفات العرب الا فى الازمنة الحاضرة •

ومما لاينازع فيه أن العرب قبل الإسلام لم يكن لهم اهتمام كبيربالجانب العلمى لغلبة الجانب الأدبى والاهتمام بفنون القول عليهم .

فهذا الاتجاه العلمى الذى نوه به مؤرخو الحضارة الإسلامية العربية انما هو من صنع الإسلام الذى حثهم على البحث والتأمل فى آيات الله فى الانفس والآفاق والنظر الى ملكوت السموات والاض وما خلق الله من شىء وهيأ – قبل ذلك – المناخ النفسى والعقلى الذى ازدهر فيه العلم هذا الازدهار .

فإذا كان مؤرخوا العلم الأوروبيون قد انكروا فضل العرب الفلسفى فانهم لم يستطيعوا انكار فضلهم العلمى وان كان الكثيرون منهم يعترفون به على اساس أنه نتيجة لعلوم اليونان . وليس هنا مجال مناقشة هؤلاء .)ا.هـ

أسبقية العرب :

ونحن نعلم أن افكار " الحسن بن الهيثم " فى علم " البصريات " عاشت فى أوروبا الى زمان ليس ببعيد عنا ، كما نعلم ان أبحاث " الطوسى " فى " الرياضيات " وتناوله لهندسة اقليدس ومعادلاته ، بقيت زمنا طويلا يتناولها علماء أوروبا . وكذلك كتاب " ابن سنا " الطبى " القانون " بقى المرجع الاساسى لكليات الطب فى اوروبا حتى القرن السابع عشر .

وما زالت عناية الباحثين بالعلم العربي الإسلامى قائمة على أشدها،مهتمين ببيان مكانته في التراث العلمي العالمي،وقد وجه الانظار إلي قيمة هذا العلم، مؤرخ تاريخ العلم الإنساني، الأستاذ: "جورج سارتون".

وقد وجه الأستاذ الدكتور علي سامي النشار الأنظار إلي أعمال هذا الباحث الكبير وعلي الأخص في كتابه الممتاز : "تاريخ العالم".

فقد عرض في مواضع متعددة من هذا الكتاب لأهمية العلم العربي – الإسلامي في العصور الوسطي..وقرر:أن أعظم النتائج العلمية لمدة أربعة

قرون إنما كانت صادرة عن العبقرية الإسلامية.

كما بين أيضا : أن معظم الأبحاث العلمية الممتازة خلال هذه القرون الأربعة-إنما تمت في لغة العلم الكبري حينئذ وهي اللغة العربية.

ويذكر الدكتور النشار في كتابه القيم "مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشف المنهج العلمي في العالم الإسلامي " نتيجتين هامتين لبحثه كله ،الأولي:

أن المفكرين المسلمين الحقيقيين، الممثلين لروح الإسلام لم يقبلوا المنطق الارسطي الصوري، لأنه يقوم علي المنهج القياسي، ولا يعترف بالمنهج الاستقرائي أو التجريبي.

والنتيجة الثانية:

أن المسلمين قد وضعوا هذا المنهج العلمي بجميع عناصره،وكانت اسبانيا هي المعبر الذي انتقل خلاله من العالم الإسلامي إلي أوروبا ،وينتقل مفكر الهند الكبير المرحوم الدكتور محمد اقبال عن "دوهرنج" قوله:

أن آراء روجر بيكون عن العلم أصدق وأوضح من آراء سلفه،ومن أين استمد روجر بيكون دراسته العلمية؟ من الجامعات الإسلامية في الأندلس .

وقد قرر الأستاذ " بريفولت " في كتابه " بناء الإنسانية " أن روجر بيكون درس العلم العربي دراسة عميقة وأنه لا ينسب له ولا للآخر " فرنسيس بيكون " أي فضل في اكتشاف المنهج التجريبي في أوروبا . ولم يكن روجر بيكون في الحقيقة إلا واحدا من رسل العلم والمنهج الإسلامي إلى أوروبا النصرانية. ولم يكف روجر بيكون عن القول بأن معرفة العرب وعلمهم هما الطريق الوحيد للمعرفة الحقة لمعاصريه.

ثم يذكر أنه ليست هناك وجهة نظر من وجهات العلم الأوروبي لم يكن

للثقافة الإسلامية تأثير أساسي فيها ، ولكن أهم أثر للثقافة الإسلامية في العلم الأوروبي هو تأثيرها في العلم الطبيعي والروح العلمي وهما القوتان المميزتان للعلم الحديث والمصدران الساميان لازدهاره .

ويقرر بريفولت في حزم وإصرار : " إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة غير ساكنة ، إن العلم يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا ، إنه يدين لها بوجوده .. "

" إن ما ندعوه بالعلم ظهر في أوروبا نتيجة لروح جديدة في البحث ، ولطرق جديدة في الاستقصاء ، طرق التجربة والملاحظة والقياس ، ولتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان ، وهذه الروح وتلك المناهج إنما أدخلها العرب إلى العالم الأوروبي " .

خطة السير :

يتم ذلك كله عبر خطط ثلاث :

أولا : خطة دفاعية : نثبت بها دعائم العقيدة .. التي تظل دائما ربوة النجاة.

ثانيا : خطة هجومية : نركز فيها على بيان محاسن الإسلام التي نؤكد بها تفرده بالقدرة على الإصلاح ، في الوقت الذي نرد فيه ادعاءات الخصوم وما يرمون به الإسلام من رجوم.

ثالثا : الكشف عن أسرار تكوين الإنسان .. والأكوان .. تبصرة وذكرى .

حضارة العجل الذهبي الذي يجر العربة :

في معركة التحدي التي تخوضها أمتنا .. نتساءل من الذي ينهار ؟ نحن أم هم ؟

نفترض أنهم في قمة الجبل ، ونحن في قعر البئر ،

وإذن :

فالذي ينهار من هو متربع فوق قمة الجبل !!

وهذا هو الذي حدث للأندلس ، الأندلس التي هزمها " بدو الأسبان " ، الذين كانوا مثل " التتار " .

إننا متخلفون عن الغرب في الجانب المادي من الحضارة ..

أما الجانب المعنوي .. فنحن متفوقون .. وسنظل كذلك ، لأن هذا الجانب المعنوي جانب إلهي ، فهو ثابت لا يتغير .. بل لا يتقهقر !

وحتى إذا كنا نستورد من الغرب ثمانين في المائة من غذائنا .. فإننا متفوقون ..

" لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ...." سبأ ١٥ ، ١٦ .

فتنة العقل :

ولكن هذه المنجزات على عظمتها ليست نهاية المطاف ، فهناك من وراء العقل نور الله الكاشف ، يقول صاحب كتاب " دراسات في البناء الحضاري " :

" إن هذه التطورات الهائلة تدل على عظمة العقل الإنساني وأنه المصدر الحقيقي لكل شيء ، هو هذا الجهاز الأعجوبة الذي على كتفيك ، إنه المخ الإنساني ، وإلى هذا المخ الإنسانى يجب أن نتجه بأفكارنا فإذا عرفنا المخ الإنساني ، وهو المصدر الذي لا ينفد للإبداع .. فكل شيء بعد ذلك هين تماما ، وهذه هي البداية لكل عمل عظيم أو مجتمع يريد أن يكون عظيما " .

طاقة الإيمان :

ولكن عظمة المخ لا تعمل وحدها ، فلابد من ضياء كاشف .. وإنسان

مؤمن ينظر بنور الله ... لتكون العظمة الحقيقية .

مثـال : تحمسـت إندونيسـيا أواخـر الأربعينـات للإصـلاح الاقتصـادي ، فاستخدمت مخا إنسانيا متميزا وهو : " شاخت " الألماني ، ثم وضعوا تحت تصرفه :

١ ـ مادة بشرية هائلة ٢ ـ إمكانات وفيرة ٣ ـ تربة خصبة تنتج في ثلاث مواسم ٤ ـ أناسا لهم ذوق جمالي وذكاء ، ولكن خطة الإصلاح منيت بالفشل الذريع لأنها نفذت بعقلية ألمانية في بيئة إسلامية .

حضارات بائدة

الحضارات التي تحدت إرادة الله سبحانه وتعالى .. كلها بادت ، وتلك عقبى التحدي

١. حضارة قوم نوح :

" حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل .." هود ٤٠

٢. حضارة قوم عاد :

" ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ . وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد " ٥٨ / ٥٩

" ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود " ٦٠ .

٣. حضارة ثمود :

" فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين " هود ٦٦ ، ٦٧ .

٤. حضارة قوم لوط :

" فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود " هود ٨٣ .

٥. حضارة مدين :

ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين . كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود " هود ٩٤ ـ ٩٥ .

٦. الحضارة الفرعونية :

" وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود " هود ٩٩ .ونذكر هنا أن سحرة فرعون كانوا " مصريين " لقد رفضوا الخرافة وآمنوا بنعم .

من الحضارات المعاصرة : يقول الله عز وجل :

" أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين " وهكذا فعل " شاوسكو " لقد اعتصر ثروة الكادحين ثم بنى بها التماثيل والقصور ونافق بها اللاعبين والفنانين العابثين ..

ولكن عقدة الذنب كانت تناوشه من داخله ، فلم يفته أن يشق السراديب تحت الأرض استعدادا للهرب ، ولكن حضارته لم تغنه عن القصاص شيئا ، فباد ، وبادت حضارته ، وكان لابد من حضارة بديلة .. تقود العالم إلى التي هي أقوم .. فكانت حضارة الإسلام .

لقد رفض قوم سبأ قيمة الشكر الذي به تدوم النعم ، وفي الوقت نفسه .. انهار الصرح وتناثرت حبات العقد .. وغابت حضارة كانت لا تغيب عنها الشمس . لأنها فقدت جوهرها وهو : منظومة القيم العليا ، وفي طليعتها قيمة الشكر ...

إن حضارة الإسلام باقية لأنها مؤمنة .. ومنها :

حضارة سليمان عليه السلام .. والتي بقيت بما اشتملت عليه من قيم عليا ، في طليعتها قيمة الشورى .. إلى الحد الذي استشار فيه الهدهد والذي استعمل فيه حقه في التعبير عن رأيه في قوله " أحطت بما لم تحط به " .

ثم حضارة ذي القرنين والتي كان من نسيجها التواضع ، " ما مكني فيه ربى خير " والرحمة " رحمة من ربي " .

وفي الوقت الذي تتهاوى فيه الحضارات المادية .. فإن من واجبنا أن نصحو على صوت هذا الانهيار .ز لنصحو نحن ثم نوقظ بها العالم الذاهل ، فلعله أن يفيق ، ويتلمس سبيله إلى شاطئ النجاة .

الفصــل الأول

من معالم الحضارة الإسلامية في الطب

ويشمل :

أنواع الطب

أهمية التداوي

ج- الرضاعة

د- من نام قليلا أكل كثيرا

هـ فن التمريض

و- عيادة المريض

ز- جهود علمائنا

أ ـ أنــواع الطــب :

والطب نوعان :

طب جسد .. وهو المراد هنا .

وطب قلب : وهو ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه سبحانه وتعالى .

وأما طب الجسد : فمنه ما جاء من المنقول عنه ، ومنه ما جاء عن غيره ، وغالبه راجع إلى التجربة ، ثم هو نوعان :

١. نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر ، بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يوقع الجوع والعطش .
٢. نوع يحتاج إلى فكر ونظر ، كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال ، وهو إما إلى حرارة أو برودة ، وكل منها إما إلى رطوبة أو يبوسة . أو إلى ما يتركب منهما ، وغالبا ما يقاوم الواحد منهما بضده .

والدفع قد يقع من خارج البدن ، وقد يقع من داخله ، وهو أعسرهما ، والطريق إلى معرفتهما بتحقق السبب والعلاقة .

فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن : جمعه أو عكسه وفي تنقيص ما يضر بالبدن ، زيادته أو عكسه .

ومدار ذلك على ثلاثة أشياء :

١. حفظ الصحة
٢. والاحتماء من الأذى
٣. واستفراغ المادة الفاسدة.

وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن ، فالأول من قوله تعالى : "فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر " . وذلك أن السفر مظنة التعب ، وهو من مغيرات الصحة ، فإذا وقع فيه الصيام ازداد .. فأبيح الفطر إبقاء على الجسد

وكذا القول في المرض الثاني وهو " الحمية " من قوله تعالى : " ولا تقتلوا أنفسكم " فإنه استنبط منه : جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد .

والثالث من قوله تعالى : " أو به أذى من رأسه ففدية " . فإنه أشير إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس)١٠هـ.

ب ـ أهمية التداوي :

يقول ﷺ : " تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له الدواء ، غير داء واحد : الهرم " رواه أحمد في المسند عن أسامة بن شريك . ورواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ولقد استغل المبشرون هذا الحديث فمدوا يد المعونة بأدوية الكفاية الغذائية ، وتحت تأثير الدعاية فضلها الناس فتناولوها وهم جياع .

وإذا استطاع الفقير الفرار من هذا الشرك المنصوب .. فإن المريض لا يستطيع .

وفي رواية : " إن الله لم ينزل داء إلا جعل له الدواء علمه من علم وجهله من جهل فإذا أصاب الدواء الداء برأ المريض بإذن الله " رواه مسلم .

والحديث الشريف دواء شاف لمرض اليأس القاتل . فهو يجدد الأمل في الشفاء ، لأن الأمر ليس على ما يعتقد اليائسون من أن هناك أمراضا مزمنة لا شفاء منها ، وإنما لكل داء دواء ، الأمر الذي يتطلب مزيدا من البحث للتوصل إلى هذا الدواء ، ومن وراء هذا السعي الدءوب قوله

تعالى : " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " يوسف ٨٧ .

وبه يتجدد العمل والأمل معا .

من آثار هذه التوجيهات :

يقول الإمام الشافعي رحمه الله " لا تسكن في بلد ليس فيه فقيه وطبيب " الفقيه يقودك إلى سلامة النفس ، والطبيب يعينك على صحة الجسم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " (ما أنزل الله داء إلا أنزل معه شفاء " البخاري / كتاب الطب .

وفي حديث أسامة بن شريك : " تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا : الهرم " أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

ومن معاني ذلك : عدم اليأس من رحمة الله ، وانتظار الشفاء الذي هو بيد الله عز وجل ، وليس بيد الطبيب ، الذي قد يقنط المريض من الشفاء ويكون قراره خاطئا .

ومرد هذا الخطأ واحد من الأسباب الآتية :

١. أن الدواء قد يحدث معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجح .
٢. بل ربما أحدث داء آخر
٣. الجهل بصفة من صفات الدواء . فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركبا ينجح فيه من ينجح في الذي ليس مركبا ، فيقع الخطأ من هنا
٤. وقد يكون متحدا لكن يريد الله ألا ينجح .. فلا ينجح . ومن هنا تخضع رقاب الأطباء
٥. وفوق ذلك فالطبيب بشر ومن ثم فهو محدود العلم .. محدود القدرة ، ومن أجل ذلك عليه أن يقف عند حدود بشريته ، ويفسح من آمال الشفاء ، الشفاء الذي لا يملكه ، وإنما يملكه خالق القوى .

الحاجة .. تفتق الحيلة :

ولقد تسابق سلفنا الصالح .. بحثا عن كل ما يحفظ الصحة ، ويستبقي العافية ، صادرين في ذلك عن إيمان عميق بأن الله تعالى هو الشافي الكافي ، وعليهم أن يكونوا أهلا لذلك بالبحث والنظر والتحليل ، على الأقل ليكونوا في غنى عن استيراد الدواء من خلف الحدود .

ومن أهم أمثلة الحاجة إلى خبرة الطبيب في تحقيق شروط العبادة

التطهر لها بالوضوء والغسل – بحسب الحاجة ، حيث ينتقل الواجب بحصول المرض ، مع استعمال الماء ، وهي الطهارة الحقيقية الأصلية إلى طهارة بديلة اعتبارية هي التيمم ، وقد يكون الانتقال في جزء من البدن لا في جميعه ، ومثاله الإعفاء من مساس الماء للبدن ، بسبب وضع جبائر حيث يستعاض عن ذلك بالمسح على الجبيرة .

١- و " صلاة المريض " أحد الأبواب المعروفة في الفقه حيث يصلي كما يطيق من قعود أو على جنب بحسب مقتضى مرضه

٢- والمرض أحد الأعذار التي يسقط بها وجوب الجمعة والجماعة فيستعاض عن حضور المسجد بالصلاة في البيت ، ومناط ذلك المرض المتعذر معه الوصول إلى المسجد لما في الجسم من وهن أو في القدم من ألم ...

٣- والمرض يبيح الفطر في رمضان ليكون الصوم في أيام أخر هي أيام الشفاء والعافية . إلا إذا كان المرض مما لا يرجى شفاؤه فينتقل الواجب من الصوم إلى الفدية ، التصدق بطعام مسكين ، ولا يخفى أن الحكم بالمرض أصلا أو بكونه مزمنا هو مهمة الطبيب دون غيره .

٤- ومرض الموت له شأن آخر فهو ليس ذلك المرض الميئوس من شفائه فقط بل هو الذي يزداد أثره حتى ينتهي بالوفاة ، وله أحكام فقهية مفصلة بشأن التصرفات ولاسيما الهبة والإقرار والطلاق .. والذي يقرر أن

المرض من هذا القبيل هو الطبيب .. على أنه ليس من إعطاء الخبرة حقها في الدقة أن يطلق العنان للمرض مهما كان نوعه لتستباح به الرخص ويعفى به الشروط ولذا كان المرض عند الفقهاء أنواعا لكل منها اعتباره .

واكتفى بالإشارة إلى اختلاف الرأي في اكتفاء بعضهم بخوف زيادة المرض أو امتداد زمنه ، واشترط بعضهم خوف الهلاك أو فوات العضو ، على أن بعض الفقهاء اكتفى للاستفادة من الرخصة الشرعية بأن يكون في استعمالها " كالفطر في الصوم مثلا " الظن بحصول الصحة ، وبعضهم اشترط اليقين .. وفي هذه المعايير المختلفة دلالة واضحة على الدقة في تقدير الأمور والحاجة الماسة إلى الخبرة الفنية ، ويتأكد هذا المبدأ من استعراض نماذج من أشهر مجالات الرجوع للخبرة الطبية فيما يلي :

١- ففي موضوع الزواج وثبوت المهر كاملا بالدخول أو الخلوة لا يعتد بالخلوة ما لم تكن الموانع زائلة ، فالمرض أحد تلك الموانع ، لكنه " المرض الذي يمنع المعاشرة أو يلحق به ضرر "

٢- والأمراض الجنسية التي تمنح بها المرأة حق الفرقة عن الزوج وهي العنة والجب والخصاء ، لكن المجبوب لا يتريث في اعتباره ، أما العنين والخصي فيؤجل معهما الزواج سنة لتمر به الفصول الأربعة ويتبين هل ما به علة معترضة أم آفة أصلية .

٣- وكذلك المرجع للخبرة الطبية في عيوب الزواج المستوجبة للخيار وهي بالنسبة لما يوجد في الزوج مغتفرة عند بعض الفقهاء .

قبل الإسلام

كان الرجل قبل إسلامه مقيدا بأغلال من العادات التي كانت له طبيعة ثانية كما يقول علم النفس ، هذه العادات التي تحكمت فيهم إلى الحد الذي غامت ، بل غابت من عقولهم فكرة تعظيم الخالق عز وجل . وغياب هذه العقيدة يعني

نسبة الأحداث إلى أسباب أرضية ، فكان لابد من القضاء على هذا الانحراف بالتركيز على أن الأحداث بيد مسبب الأسباب سبحانه وتعالى وليس هناك في الكون من يشاركه سبحانه في تدبير ذلك

والموقف بهذا المعنى يصبح نعمة تذكر فتشكر ، نعمة التخلص من عادات ، لا في مجال الطعام أو الشراب ولكنها العادات التي تنقذ الإنسان من شقوة الأبد

وقد ورد في بيان ذلك قوله ﷺ" لا يوردن ممرض على مصح "

البخاري / كتاب الطب

وقوله ﷺ : " لا عدوى ولا طيره ولا هامة " نفس المرجع والموضع

من ثمرات هذا التوجيه :

لقد فتن الناس بالأسباب ونسوا خالق هذه الأسباب سبحانه فتم بها ما يلي :

١- القضاء على عادات متأصلة فيهم

٢- الإبقاء عليهم في دائرة التوحيد لتتوارى في أنفسهم هذه الأسباب ولا يبقى إلا الحق سبحانه وتعالى

ومعنى ذلك أنه لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

لا أثر لهذه الأموربذاتها في المرض أو الصحة ولا في الفقر أو الغنى والفاعل الحقيقي هو الله تعالى وحده فهو الذي إن شاء جعل هذا الميكروب سببا للمرض وإن شاء جعله وقاية له من الأمراض ، وإن شاء جعل ميكروب الحمى الشوكية داء وبيلا عليه ، وإن شاء جعله حملا وديعا يعيش في حلق ذلك الإنسان وبلعومه دون أن يسبب له أي أذى ، وهو سبحانه الذي إن شاء جعل فيروس شلل الأطفال مرضا خطيرا يشل الأطراف أو يشل أعضاء التنفس وإن شاء جعله حماية لهذا الطفل من ذلك المرض في مستقبل الأيام)ا٠هـ

وباختصار :

قد يتحول الداء إلى دواء ، وقد يصير الدواء داء بما يدمر من كائنات أخرى في الجسم كانت تشكل في كياننا جيشا من المقاومة .

من دروس الموقف :

ولا بأس من العود الحميد إلى نفس الحديث تبصرة وتلمسا لما تبقى من دروسه ففي ذات المجلس العلمي النبوي بدا لنا التلاميذ أمناء شجعان ، أما أمانتهم فقد ظهرت في السؤال عما وقر في أنفسهم من تعجب لما يسمعون فكان سؤال الأعرابي في شجاعة أدبية : يا رسول الله : فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها فقال ﷺ " فمن أعدى الأول ؟"

إنها التربية الاستقلالية التي تتيح للطلاب أن يتساءلوا بين يدي المعلم مع أنه المؤيد بالوحي الأعلى

والموقف بهذا المعنى معلم من معالم الحضارة الإسلامية في مجال التربية

ومع أهمية هذه العقيدة التي تفر بالمسلم من الأسباب. فإن الموقف الأمثل هو : مباشرة هذه الأسباب ولكن بيقين أنها مجرد أسباب والفاعل الحقيقي هو الله عز وجل المتفرد بالقدرة المطلقة ، إنه التوكل إذا وليس التواكل ، الأخذ بالأسباب وليس إهمالها ،

والأحاديث الشريفة ناطقة بهذا المعنى آخذة بأيدينا إلى التي هي أقوم ، فالرسول ﷺ يقول

" لا عدوى ولا طيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد " لا عدوى بذاتها ، ومع هذا لابد من أخذ الأسباب والاحتياط وأن نفر من المجذوم و " لا يورد ممرض على مصح " ولا يحتك المريض بالصحيح فإن ذلك أدعى لانتقال المرض ولذا رفض مبايعة المجذوم بيده تعليما وتشريعا حتى يجتنب أفراد أمته دواعي المرض. ومع ذلك أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه حتى يعلم الجميع أن الأ مر كله بيد الله وأن العدوى لا تكون إلا بإرادة الله ، وأن الله

الواحد الأحد هو المتصرف في ملكه وأن الأسباب جميعا بيده وأن التوكل عليه والثقة به من أهم أسباب دفع العدوى ومع الأخذ بالأسباب الظاهرة المعلومة فإن هناك من الأسباب الخفية المجهولة ما تجعل الداء دواء وما تجعل الدواء داء ، وكذلك شرح رسول الله لأمته قولا وفعلا الحال بالنسبة إلى التداوي فقد تداوى وأمر بالتداوي وقال : " إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء " وأمر عباد الله بالتداوي ولكنه نهاهم ألا يتداووا بحرام ولم يجعل الدواء سببا بذاته للشفاء فقد قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل : " وإذا مرضت فهو يشفين "

فالشفاء من الله والصحة والمرض بيد الله كما أن بيده الأمور كلها يصرفها كيف يشاء لا راد لحكمه ولا معقب على قضائه

وما أجمل عبارة ابن القيم عندما تعرض للأحاديث في هذا الباب بعد أن أورد مختلف الآراء فقال : " وعندي في الحديث مسلك آخر يتضمن إثبات الأسباب والحكم ونفي ما كانوا عليه من الشرك واعتقاد الباطل "

ووقوع النفي والإثبات على وجهه " أي لا عدوى وفر من المجذوم " فإن العوام كانوا يثبتون العدوى على مذهبهم من الشرك الباطل كما يقوله المنجمون من تأثير الكواكب في هذا العالم سعودها ونحوسها ولو قالوا أنها أسباب أو أجزاء أسباب إذا شاء الله صرف مقتضياتها بمشيئته وإرادته وحكمته وأنها مسخرة بأمره لما خلقت له وأنها في ذلك بمنزلة سائر الأسباب التي ربط بها مسبباتها وجعل لها أسبابا أخرى تعارضها وتمانعها (المقاومة) وتمنع اقتضاؤها لما حصلت أسبابا وأنها لا تقضي مسبباتها إلا بإذنه ومشيئته وإرادته وليس لها من ذاتها ضرر ولا نفع ولا تأثير البتة ، إن هي إلا خلق مسخر مربوب لا تتحرك إلا بإذن خالقها ومشيئته ، وغايتها أنها جزء سبب وليست سببا تاما فسببيتها من جنس سبب وطء الوالد في حصول الولد فإنه جزء واحد من أجزاء كثيرة من الأسباب التي خلق الله بها الجنين ، وكسببية شق الأرض وإلقاء البذر فإنه جزء يسير من جملة الأسباب التي

يكون الله بها النبات ، هكذا جملة أسباب العالم من الغذاء والرواء والعافية والسقم وغير ذلك ، وإن الله جعل من ذلك سببا ما يشاء ويبطل السببية عما يشاء ، ويخلق من الأسباب المعارضة له ما يحول بينه وبين مقتضاه ، فهم لو أثبتوا العدوى على هذا الوجه لما أنكر عليهم كما أن ذلك ثابت في الداء والدواء ، وقد تداوى النبي ﷺ وأمر بالتداوي وأخبر أنه " ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم " فأعلمنا أنه خالق أسباب الداء وأسباب الدواء المعارضة المقاومة لها ، وأمرنا بدفع تلك الأسباب المكروهة بهذه الأسباب .

وعلى هذا قيام مصالح الدارين بل الخلق والأمر مبني على هذه القاعدة فإن تعطيل الأسباب وإخراجها عن أن تكون أسبابا تعطيل للشرع ومصالح الدنيا ، والاعتماد عليها والركون إليها واعتقاد أن المسببات بها وحدها وأنها أسباب تامة شرك بالخالق عز وجل وجهل به وخروج عن حقيقة التوحيد ، وإثبات سببيتها على الوجه الذي خلقها الله عليه وجعلها له إثباتا للخلق والأمر ، للشرع والقدرة ، للسبب والمشيئة وللتوحيد والحكمة . فالشارع يثبت هذا ولا ينفيه وينفي ما عليه المشركون من اعتقادهم في ذلك .

والمقامات ثلاثة :

أحدها : تجريد التوحيد وإثبات الأسباب وهذا الذي جاءت به الشرائع وهو مطابق للواقع في نفس الأمر .

والثاني : الشرك في الأسباب بالمعبود كما هو حال المشركين على اختلاف أصنافهم .

والثالث : إنكار الأسباب بالكلية محافظة من منكرها على التوحيد ، فالمنحرفون طرفان مذمومان :

إما قادح في التوحيد بالأسباب

وإما منكر للأسباب بالتوحيد

والحق غير ذلك ، وهو إثبات التوحيد والأسباب وربط أحدهما بالآخر ،

فالأسباب محل حكمه الديني والكوني والحكمان عليها يجريان .. بل عليها يترتب الأمر والنهي والثواب والعقاب ورضا الرب وسخطه ولعنته وكرامته ، والتوحيد تجريد الربوبية والألوهية عن كل شرك ، فإنكار الأسباب إنكار الحكمة ، والشرك بالأسباب قدح في توحيده .. وإثباتها والتعلق به والتوكل عليه والخوف منه والرجاء له وحده هو محض التوحيد .. والمعرفة تفرق بين ما أثبته الرسول وبين ما نفاه وبين ما أبطله وبين ما اعتبره ، فهذا لون وهذا لون ... والله الموفق للصواب .)

من ملامح الحضارة الإسلامية في الطب :

قبل ظهور الإسلام كان هناك اعتقاد بين الناس أن المرض شيطان يدخل جسم الإنسان عقابا له على معصية ارتكبها في حق الآلهة .. وكانت الكنيسة في الدولة البيزنطية بناء على هذا الاعتقاد تمنع الناس من الطب والدواء وتقصر العلاج على الدعاء وعلى صلاة الاستغفار وعلى إضاءة الشموع حول المريض لطرد شيطان المرض فإذا لم يشف المريض كان ذلك يعني أن إيمانه ضعيف .

وكان لدى العرب في الجاهلية اعتقاد قريب من هذا .. فكانوا يعتمدون في العلاج على الطقوس للأصنام وعلى البخور وزجر الطير والاستقسام بالأزلام ... وعلى شرب القداح وقراءة الطالع والنجوم وعلى تعليق التمائم في صدور المريض أو وشمه في وجهه ورأسه . وكان الطبيب يسمى الكاهن والعراف .. وكان الكاهن يقرأ على المريض بعض الكلام الغامض الذي يعتمد على السجع دون أن يكون له معنى ، ثم يطلب منه فدية يقدمها على مذبح الآلهة حتى تشفيه ، وقد تكون هذه الفدية ناقة أو شاه ، وقد يصل الأمر إلى تقديم القربان بأن يطلب من المريض وأد أو قتل طفله المولود .

ثم جاء الإسلام ....

تحدث الشمردل الطبيب باسم الوفد فقال :

" يا رسول الله .. كنا في الجاهلية أطباء قومنا وكهانهم وقد امتنعنا عن ذلك في الإسلام ، وجئناك حتى نعرف ما يحل لنا أن نفعل " فأخذ رسول الله يلقي عليهم تعاليم الإسلام في هذه المهنة الخطيرة .

قال رسول الله ﷺ : " من طبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن " رواه أبو داود والنسائي .

وفي هذا الحديث الشريف يعتبر أول إشارة أو أمر عرفته الإنسانية عن الرخصة الطبية .. ومعناه من طبب أي مارس مهنة الطب ولم يكن لديه علم ودراسة لهذه المهنة ، وهو ما يقصد به في عصرنا الحاضر " شهادة أو إجازة طبية فهو ضامن أي مسئول أمام القانون ... وكان من تعاليم الرسول ﷺ أيضا الأطباء قوله :

" لا تداووا أحدا حتى تعرفوا داءه " رواه مسلم .

وهذا النص كان القاعدة لما استنه أطباء المسلمين فيما بعد من ضرورة المشاهدة السرية وضرورة فحص المريض جيدا قبل العلاج وهو أسلوب جديد لم يعرف قبل الإسلام وقد نقله الغرب عنهم .

ولقد شغل الطب مساحة كبيرة في الفكر الإسلامي ، ففي تراثنا الإسلامي :

١- تعاليم الإسلام في الوقاية والعلاج سبيلا إلى قيام مجتمع صحيح الجسم سليم الفكر

٢- طب الأعشاب : وهو الذي نبغ فيه الاطباء المسلمون .

٣- فضل الأطباء المسلمين في الاكتشافات العلمية .

ومعنى ذلك : أذا كان في الإسلام جوانب إدارية واجتماعية واقتصادية .. فقد كان فيه جانب صحي من أجل صياغة مجتمع قوي قادر على الوفاء بحق هذه الجوانب جميعا وهذه الحقيقة منسجمة مع جوهر الإسلام الذي جاء للدين

معا ، لقيادة هذه بذاك ، الأمر الذي يجعل الرابطة قوية بين الإسلام والطب .

الأساس القرآني :

أشار القرآن الكريم إلى قضايا طبية مهمة .. منها :

١- أقل مدة الحمل
٢- النهي عن الفواحش
٣- تخلق الإنسان
٤- الرضاعة
٥- النوم
٦- الشيخوخة
٧- الغذاء والنهي عن الإسراف وعن الخبائث
٨- الاستشفاء بالعسل

مثال : يقول الله عز وجل : " إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما " النساء/٥٦ .

وفي الآية الكريمة دلائل تثير فينا هذا التساؤل :

لم كان هذا العذاب الشديد ؟

والجواب :

لأنهم كفروا بالآيات لا بآية واحدة ثم هي بينات واضحات لم تكلفهم عناء البحث والتنقيب ، وإذن فهم جاحدون ، معاندون ، فكان هذا العذاب الشديد

ومن شدته أنه : دائم ، شامل كل أجزاء الجسم المغموس في نار السعير ، ولا يخلو الإنذار هنا من رحمة بهؤلاء الجاحدين فلعلهم أن يتعظوا ويدخلوا في الإسلام .

يقـــول العلمـــاء هنـــا :

الجلد غني بأنسجة أو خلايا عصبية غزيرة غير موجودة في أجزاء أخرى من الجسم كالعضلات والمفاصل .

ومن أجل ذلك فإن الجلد هو الذي ينقل المثيرات من الخارج إلى المخ ليقوم المخ بإشعار الإنسان بالألم ، ولذلك تكون الحقنة مؤلمة أول الأمر لأنها تخترق الجلد الحساس ثم يفتر الإحساس بالألم رويدا رويدا ، والجلد مكون من ثلاث طبقات :

الأولى : أشد إحساسا ، فلو احترقت عادت كما كانت وذلك ليكون الإحساس بالألم حاضرا .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : " إن الجلد يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر : هكذا سمعت رسول الله ﷺ "

وقد تفسر السراويل بالجلود

الحاجة إلى الطبيب

سؤال الطبيب : و الطبيب الحاذق بالذات حق من حقوق المسلم ، ولكن سؤال الطبيب وليس الكاهن ، والطبيب المسلم : ضمانا للثقة به ، والحاذق : فرارا من الخطأ .

وذلك احترام من الإسلام للعلم ، وللخبرة والتجربة ، وبهما يتكامل العلمان : العلم النظري والعلم العملي .

التداوي بالأعشاب

لاحظ العلماء ان بعض الحيوانات في الغابات يكون غذاؤها الطبيعي الفواكه والبقول ، ولكنها وعند المرض مثل المغص وتعفن الجروح تترك غذاءها الطبيعي ثم تتجه إلى شجرة معينة ، اتضح أن عصارتها تحتوي على مواد قاتلة للطفيليات التي تسبب المغص والإسهال .

وفي دراسة أخرى قام بها الدكتور " ريتشارد رانجهام " من جامعة هرفارد لاحظ أن القرود الجريحة في تنزانيا تختار شجرة اسمها العلمي " سبينيا " لتتداوى بها. واتضح بالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتيريا والفيروسات ، واكتشف مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشمبانزي التي تدخل في معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم . وفي الكويت لوحظ أن حيوان الوارا حينما تلدغه الثعابين يبحث عن نبات شوكي اسمه Heliotropum ramosismum ليحك جلده في أشواكه حتى يدمي فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين .

ووجد بالفحص المعملي أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعي الكبدي الذي يؤدي إلى النزيف الداخلي القاتل والناتج من لدغ الثعابين ...

والسؤال : من علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب ؟ وسبحان من علم آدم الأسماء كلها وألهم الطير وأوحى إلى النحل وقال للنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم .. فكانت لفورها . وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه .

وعسل النحل دواء

يقول عز وجل:

﴿وأوحي ربك إلي النحل أن أتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون

النحل ٦٨-٦٩ ،

وقد أثبت العلم الحديث أن أطيب العسل هو على هذا الترتيب القرآني ، فأطيبه ما قدمه القرآن في الذكر وهو ما كان في الجبال ، يليه ما كان على الشجر ، ثم ما كان في البيوت .

والنحل يستصفي أثمن ألوان الغذاء .. والدواء ، ثم تجعل ذلك عسلا في بيوت مسدسة الأضلاع .. على أصلح الشروط الهندسية وأصلح الأوعية لاختزانه .

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون : يتفكرون .. فيتأكدون أن ذلك لم يكن مصادفة .. ولكنه تدبير العزيز العليم .

جاء فى مقال " بالوعى الإسلامى "

يقول الكاتب :

(عن ابى سعيد ان رجلا اتى رسول الله ﷺ فقال :

ان اخى استطلق بطنه فقال :اسقه عسلا فذهب اخوه ورجع ، فقال : سقيته فلم ينجع ، وعاد مرتين : فقال فى الثالثة او الرابعة : صدق العسل وكذب بطن اخيك :" فيه شفاء للناس " ثم سقاه فبرىء ٠٠٠رواه البخارى ومسلم .

قال قوم " فيه شفاء للناس " عائد على القرآن وبه يقول مجاهد ، الا ان سياق الكلام يعود بنا الى العسل الابيض ٠

فالعسل الابيض يدفع الفضلات المجتمعة بالمعدة المتراكمة بالامعاء ، فبه جلاء وبه تليين ، وهو سهل الهضم يناسب المحمومين ، ومرضى القلب ، وهو شفاء للشيوخ لما يحتويه من انزيمات

وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :-" كان احب الشراب الى رسول الله ﷺ ـــ العسل "

ولما كسرت رباعية النبى ، عمدت ابنته فاطمة الى حصير فأحرقتها حتى صارت رمادا الصقته على جرحه فرقأ الدم ٠ والمراد بالحصير هنا البردى لأن فى رماده تجفيفا فيقطع الدم ٠

وهذا طب حسن نافع مفيد لا يخالف قاعدة العلاج فى عصرنا الحالى المتطور وهو طب سابق لعصره وأوانه ٠

رأى النبى الحكيم ان اصل البلاء كله هو المعدة ، لأن مع التخمة تنام الفكرة وتلتهب الاحشاء ، ويحتقن الجسم ، فكان يقول " المعدة بيت الداء والازم دواء "

ورأى أن يصيب الانسان من الطعام ما يكفى لسد الزمق :

" نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع " فبين الجوع والشبع وبعيدا عن كليهما ، تسير برامج التغذية الصحيحة التى تقوم بها الصحة السوية)أ٠هـ

ولا يقتصر نفع العسل علي مذاقه الطيب. ولكن:

{فيه شفاء للناس}

واذكر أن طبيبا مسيحيا نصح مريضه ألا يسرف في تناول العسل..وقاية له من مضاعفات "السكر" وقد أدرك علي وجهه علامة استفهام تنبئ عما كان في أعماقه من تحفظ علي ما ذكرته الآية الكريمة..

وقال له:

إن نصيحتك هذه مأخوذة من الآية الكريمة..والتي تنص علي أن فيه "شفاء"

بالتنكير..وليس كل الشفاء!!

العسل علاج للسرطان والفيروسات

يقول المبعوث رحمه للعالمين – صلي الله عليه وسلم- : "خير الدواء العسل" ويقول أيضا:"عليكم بالشفائين العسل والقرآن "والمصطفي صلي الله عليه وسلم عالج استطلاق البطن بالعسل؛وذلك لأن العسل فيه جلاء ودفع للفضول. فقد جاء في البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال:جاء رجل إلي النبي صلي الله عليه وسلم فقال : "إن أخي استطلق بطنه". فقال الرسول صلي الله عليه وسلم :"اسقه عسلا".فسقاه ثم جاء فقال:إني سقيته لم يزده إلا استطلاقا.فقال ثلاث مرات،ثم جاء الرابعة فقال له الرسول صلي الله عليه

وسلم :"صدق الله وكذبت بطن أخيك.اسقه عسلا.فسقاه فبرئ".

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال:"من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء".

والعسل مادة غذائية متكاملة ،وقد أثبت العلم الحديث أن العسل يحتوي علي سكر فاكهة ٤١% ، وسكر عنب ٣٤%وسكر قصب ١,٩%وبروتين وأحماض أمينية وأملاح معدنية"حديد، نحاس، منجنيز، كالسيوم، صوديوم، كبريت، بوتاسيوم، فسفور"وأنزيمات مهمة تقوم بإتمام العمليات الحيوية داخل الخلايا مثل "الأنفرنتيز، الأميليز، الكاتاليز، الفوسفاتيز" وأنواع من الأحماض العضوية"الفورميك، الستريك، الخليك، اللكتيك، البيوتريك، التانيك، الأكساليك" ويحتوي العسل أيضا علي بعض الفيتامينات مثل فيتامينات "ب"(ب١، ب٢، ب٣، ب٤، ب٦)فيتامين ج، فيتامين هـ،فيتامين ك ، كما يحتوي أيضا علي مضادات حيوية،وهي نتيجة نشاط إفرازي من الشغالة تمنع نمو البكتيريا والفطريات ، وأيضا يحتوي علي مواد تمنع انقسام الخلايا، وبذلك يستخدم العسل كمادة مضادة للسرطان، وكذلك يحتوي العسل علي مواد مضادة للفيرسوات ،وقد تنبهت الدول المتقدمة إلي فوائد الغذائية والعلاجية لعسل النحل فأنشأت العديد من المراكز الطبية المتخصصة للاستشفاء بمنتجات لنحل.نجدها في رومنيا وروسيا والصين واليابان ودول أوروبا وأمريكا.

اليقطين عذاء الرسول – صلي الله علية وسلم وعلاج لكل الأمراض

الغذاء ضرورة من الضروريات التي أوجدها الله عز وجل لتخدم الكائن الحي وتيسر أمور تواصله، ويرتبط وجوده بصلة الإنسان بالأرض والسماء .ولا شك أن الزراعة هي السبيل الوحيد لمواجهة كل التحديات التي تواجه أمتنا العربية والإسلامية.

يقول الباحث المهندس رضا محمد السيد علي: في دراسته التي صدرت في كتاب تحت عنوان "اليقطين أو الدباء العربي،غذاء الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم وعلاج لكل الأمراض،الذي هو نوع من أنواع الخضار الغني بالقيمة الغذائية وهو نبات يتبع العائلة القرعية.

ان اليقطين الذي يعرف باسم الدباء العربي منتشر في كثير من الدول العربية والآسيوية، خاصة دول الخليج العربي ،وتعني كل نبات ساقة زاحفة ممادة أي لا يقوم علي ساق مثل الخيار والقثاء والكوسة والشمام وهو نبات صيفي يزرع في الأراضي المكشوفة وعن القيمة الغذائية للدباء العربي يقول الباحث رضا محمد السيد علي في حديث لأنس بن مالك رضي الله عنه قال..قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (البركة في ثلاث ..الجماعة والسحور والثريد) .صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم .

والدباء العربي غني بفتامين(أ.ب.ج) وحمضيات كثيرة وهو بارد ورطب ومغذي وسهل الهضم وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحاد إذا شرب أو غسل به الرأس .ومن خواصه أيضا أنه هاضم ومسكن وملين ومدر للبول ومطهر للمعدة والصدر، وملطف ويفيد في المسالك البولية وحصر البول وانحباسه وكذلك في علاج البواسير ولامساك وعسر الهضم والتهاب المعدة والأرق ومرض السكر والدباء العربي حباها الله بصفات كثير بجانب فوائدها هي أنها مقاومة لكثير من الامراض الفطرية والحشرية.

والأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بالدباء العربي أو اليقطين كثيرة منها قول أبو طالوت كما ورد في فتح الباري في صحيح البخاري باب القديد – "دخلت علي أنس بن مالك رضي الله عنه وهويأكل الدباء ويقول..يالك من شجرة ما أحبك ألا لحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حديث أخر"حدثنا أبو نعيم حديثا مالك ابن انس عن اسحاق بن عبد الله عن انس رضي الله عنه قال: "رأيت النبي صلي الله عليه وسلم أتي بمرقة فيها دباء

وقديد فرأيته يتتبع الدباء يأكلها".

ج. الرضاعة :

يقول عز وجل

﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة..﴾ البقرة/٢٣٣

يقول العلماء:

{خلق الله اللبن في الثدي قبل أن يولد الطفل.

وكلما كبر الجنين أزداد اللبن في الثدي.

حتي إذا ما تم حمله..وكانت الولادة:

در له اللبن المناسب لسنه.

فكلما كبر سنا.. أقترب اللبن من طبعه.

وتتناسب مع قوته .

حتى أن علماء الطب حرموا أن يرضع حديث الولادة من أمرأة قديمة العهد بها لأن الطفل لا يتحمل لبنها.وقالوا أيضا:

الأولي بكل طفل :أمه في الرضاعة:

فإن لبنها أنسب له}

لبن الأم

يحتوي علي كل العناصر

بنسب محكمة:

البروتين لا يعادله بروتين صناعي.

السكريات والدهون بنسب قليله فرارا من الانتفاخ والغازات.

يحتوي علي أجسام مضادة تساعد علي المناعة ضد أي عدوان خارجي.

كذلك :فهو أقل تعرضا للأمراض بخلاف من رضع صناعيا.

المعدة حاصلة انطبق ذلك المنفذ،وإذا حصلت الحاجة إلي خروج ذلك الجسم عن المعدة انفتح،فحصول الانطباق تارة والانفتاح أخرى ، بحسب الحاجة وتقدير المنفعة،مما لا يأتي إلا بتقدير الفاعل الحكيم. الثاني:أنه تعالي أودع في الكبد قوة تجذب الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك المأكول أو المشروب،ولا تجذب الأجزاء الكثيفة، وخلق في الأمعاء قوة تجذب تلك الأجزاء الكثيفة التي هي الثقل،ولا تجذب الأجزاء اللطيفة البتة. ولو كان الأمر ينعكس لاختلفت مصلحة البدن ولفسد نظام هذا التركيب.

والثالث:أنه تعالي أودع في الكبد قوة هاضمة طابخة، حتى أن تلك الأجزاء اللطيفة تنطبخ الكبد في الكبد وتنقلب دما، ثم إنه تعالي أودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء، وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء، وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية ، حتى يبقي الدم الصافي الموافق لتغذية البدن، وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء بتلك القوة والخاصية لا يمكن إلا بتقدير الحكيم العليم.

الرابع:أن في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الأم ينصب من ذلك الدم نصيب وافر إليه حتى يصير مادة لنمو أعضاء ذلك الولد وازدياده ،فإذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب إلي جانب الثدي ليتولد منه اللبن الذي يكون غذاء له، فإذا كبر الولد لم ينصب ذلك الدم في كل وقت إلي عضو آخر اصبابا موافقا لمصلحة والحكمة لا يتأتي إلا بتدبير الفاعل المختار الحكيم.

والخامس: أن عند تولد اللبن في الضرع أحدث تعالي الحلمة الثدي ثقوبا صغيرة ومسام ضيقة، وجعلها بحيث إذا اتصل المص أو الحلب بتلك الحلمة انفصل اللبن عنها في تلك المسام الضيقة، ولما كانت تلك المسام ضيقة جدا، فحينئذ لا يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء الضيقة فتبقى فى الداخل . والحكمة فى احداث تلك الثقوب الصغيرة ، والمنافذ الضيقة رأس حلمة الثدى ان يكون ذلك كالمصفاة

، فكل ما كان لطيفا خرج ، وكل ما كان كثيفا احتبس فى الداخل ولم يخرج ، فبهذا الطريق يصير ذلك اللبن خالصا موافقا لبدن الصبى سائغا للشاربين .

السادس :انه تعالى ألهم ذلك الصبى الى المص ، فإن الأم كلما ألقمت حلمة الثدى فى فم الصبى فذلك الصبى يأخذ فى المص فى الحال ، فلولا ان الفاعل المختار الرحيم اللهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص ، وإلا لم يحصل الانتفاع بتخليف ذلك اللبن فى الثدى

السابع : انا بينا انه تعالى انما خلق اللبن من فضلة الدم ، وانما خلق الدم من الغذاء الذى يتناوله الحيوان ، فالشاة لما تناولت العشب والماء فالله تعالى خلق الدم من لطيف تلك الاجزاء ، ثم خلق اللبن من بعض أجزاء الدم ، ثم إن اللبن حصلت فيه أجزاء ثلاثة طبائع متضادة ، فما فيه من الدهن يكون حارا رطبا وما فيه من المائية يكون باردا رطبا ،

وما فيه من الجبنة يكون باردا يابسا ، وهذه الطبائع ما كانت حاصلة فى ذلك العشب الذى تناولته الشاة ، فظهر بهذا ان هذه الاجسام لا تزال تنقلب من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة ، مع أنه لا يتناسب بعضها بعضا ولا يشاكل بعضها بعضا ، وعند ذلك يظهر أن هذه الأحوال انما تحدث بتدبير فاعل حكيم رحيم يدبر أحوال هذا العالم على وفق مصالح العباد ، فسبحان من تشهد جميع ذرات العالم الأعلى والأسفل بكمال قدرته ونهاية حكمته ورحمته ، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .) الرازى – تفسير سورة النحل .

حقائق :

١. يحتوى حليب الام على كل العناصر اللازمة لسلامة الوليد ..
هذه العناصر التى لابد منها للوليد .. وبخاصة فى الأشهر الأولى من حياته
٢. يحمى الطفل من مجموعة من الامراض الخطيرة
٣. قد يكون وسيلة " طبيعية " بلا مضاعفات

وقد قال الاطباء :

قد يكون الارضاع وسيلة مضمونة لمنع الحمل ٠

لكنه وسيلة فعالة جدا :

وهو فى بلدان كثيرة العامل الاكير فى منع حمل جديد ٠ وذلك خلال السنة الاولى التى تعقب الولادة ٠

٤. عندما تضم الام طفلها الى صدرها تمده مع لبنها بالحنان الذى هو أهم من الحليب نفسه فى تنشئة الطفل سويا من الناحية النفسية وهذا بعض مايفهم من قوله تعالى :

" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ٠٠"

ولاحظ ايثار الصيغة الخبرية " يرضعن " على صيغة الامر " ليرضعن " ثقة بالأم التى التزمت بمطالب امومتها فهى ترضع فعلا ٠٠ ويخبر الآن عن ذلك الارضاع ٠٠

وهو الامر الذى اعترف به الغرب أخيرا عن طريق ما يلى :

أولا : التحول نحو رضاعة الثدى.

لقد اقتنع الغرب ان رضاعة الثدى هى الافضل والمعلومات الحديثة عن أفضلية حليب الام أحدثت تحولا الى الرضاعة الطبيعية فى البلدان الغنية ، فالاطفال الذين يرضعون من الثدى بعد الولادة فى الولايات المتحدة كانوا فى عام ١٩٧٢ ٢٦% من مجموع الاطفال ٠

ثانيا :

صدرت هناك تشريعات تحمى الطفل من غوائل الارضاع الصناعى ٠

وقد اقر مؤتمر الصحة العالمية لعام ١٩٨١ وقف الترويج غير المسئول للبدائل الصناعية لحليب الام ٠

ومن الاجراءات العملية التى اتخذت فى هذا المجال .

أن حكومة حظرت جميع اشكال الدعاية لبدائل حليب الام ٠

وأن بلدا تخوض حملات اعلامية تهدف الى الترويج لفوائد حليب الام ٠

و١٨ بلدا سنت " شرعات " وطنية لضبط تسويق الحليب " المجفف "
ويضع ٢٤ بلدا آخر مسودات لشرعات مماثلة .

انواع الطعام تؤثر فى خلق الطفل :

ويبدو ذلك ممايلى :-

١- ضرورة ارضاع الام وليدها " اللبأ : وهو ما يسمون لبن المسمار تزويدا له بما لابد منه لاستمرار حياته . حتى قرار العلماء هنا :

ان الام .. وان كان من حقها الاعتذار عن ارضاع وليدها فإنها مكلفة بإرضاعه هذا " اللبأ"

حفاظا على حياته .. وحياتها ايضا !

٢- تحريم لحم الخنزير .. لما يترتب عليه من " الدياثة " والخنوع .. الذى يؤكده واقع الذين ياكلون لحم الخنزير .

٣- عاد " امام الحرمين " يوما فوجد " أمته " قد أرضعت وليده ..

وعلى الرغم من أنها كانت رضعة واحدةإلا أنه نكس ولده .. حتى خرج منه كل ما أخذه من الأمة .. الا ان الولد لما شب عن الطوق ظل فى كلامه بحة من صوتها !

وقد نذكر هنا ما جاء فى سورة القصص :

(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ..)

ثم نتساءل :

ما صلة الرضاعة بقضية موسى الكبرى ؟!

لعل فى هذا اشارة الى أهمية الرضاعة الطبيعية .. وبخاصة فىالأيام الأولى من الولادة .. وضرورة أن يتناول الرضيع ما نسميه " لبن المسمار " أو لبن " اللبأ"

أما بعد :

فان الطفل الذى يرضع صناعة :

يتعامل مع جماد ٠٠

وعلى مساحة ضئيلة هى نقطة التماس بينه وبين الجهاز الجامد الصامت ٠٠

ومع اشتراك الرضاع الصناعي والطبيعي فى الإشباع ٠٠

لكن يبقى رضاع الأم متميزا :

فالطفل يتعامل مع كائن حي ٠٠ وهو فى نفس الوقت امه الذى هو جزء منها. ثم أن كل جوارحه سعيدة بنشوة الحنان الذى يصير فى حسه بحرا ٠٠ تسبح فيه هذه الجوارح المشمولة بحنان أمه ٠٠

وعلى الرضاع مزيد من الهدهدة والغناء ٠٠ ثم ٠٠ وفى النهاية على دقات قلبها ٠٠ ينام !

يقول الله عز وجل :

{حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ألا ما ذكيتم وما ذبح علي النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم} "المائدة /٣

معني الآية الكريمة في ختامها :

(إن الله تعالي قد أكثركم بعد القلة .وأعزكم بعد الذلة. وأحيي بكم منار الشرع . وطمس معالم الجهل.وهداكم من الضلال..وانا أخبركم وأنتم أعلم بسعة علمي : أن الكفار قد أضمحلت قواهم ..وماتت هممهم . وزلت نخوتهم. وضعفت عزائمهم فأنقطع رجاؤهم من أن يغلبوكم .أو يستميلوكم إلي دينهم

بنوع استمالة "
فإنهم رأوا دينكم قد قامت منائره..وعلت في المجامع منابره.
(فلا تخشوهم)
ومعني ذلك ك "دوام الاستعداد للتضحية حراسة لهذا الدين القيم .
ليبقي كذلك أبدا . ليعذب الله سبحانه الكافرين بأيدي المؤمنين:
المؤمنين : اللأقى عسكريا لهذا الرباط الدائم في سبيل الله..
وتبدأ هذه اللياقة العسكرية بأمرين :
تجنب المحرمات ..ثم أتيان الطيبات ..وهو ما أشارت إليه الآية التالية /
{ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات....}/٤
تأملات في آية المحرمات :
"حرمت" بني الفعل هنا للمجهول [إشعارا بأن هذه الأشياء .لشدة قذارتها .كأنها محرمة بنفسها..]
"والميتة"
[ما فقد الروح بغير ذكاه شرعية]
فإن دم كل من مات حتف أنفه يحبس في عروقه .ويتعفن .ويفسد. فيضر *أكله البدن*
و "الدم" أي :المسفوح.
و "لحم الخنزير" :
و[خصه بعد دخوله في الميتة . لإتخاذ النصاري أكله كالين]
و "المنخنقة" بحبل ونحوه .
و "الموقوذه" : المضروبه بمثقل.
و "المتردية" [الساقطة من عال .المضطربه غالبا في سقوطها.
و "النطيحة" كالتي نطحت .فماتت.
وهكذا..يحرم الله تعالي هذه الخبائث..وبنفس القوة : يحل لهم الطيبات..

ولما تنكبت البشرية هذا المنهج الراشد أذاقها الله لباس الجوع والخوف:
لقد حرم الله سبحانه : الدم..
ولكن القوم هناك جعلوا هذا الدم علفا للحيوان ..فكان "جنون البقر"هو العذاب المعجل..

ولكن مازال مسلسل الجحود ساري المفعول..كيف؟
إقرأ إن شئت هذا لمقال:
مأساة البقر
عندما انتشر سعار جنون البقر،وهلع الناس رعبا من أشهي المأكولات إلي نفوسهم،كنت أنا الوحيد في العالم تقريبا الذي يعرف السبب الحقيقي وراء هذا الجنون،لم أكن في حاجة إلي عينة معملية ، ولا إلي مجهر إلكتروني يكبر الفيروس الذي يبحث عنه الجميع،كان السبب.في اعتقادي .أكثر وأعمق وأبعد قدما، يعود في جذوره الأولي إلي ذلك التاريخ المشترك ، الذي يجمع بيننا وبين البقر علي سطح الأرض ،ودعوني أذكركم بأن البقرة هي أنظف وارق الحيوانات التي يتعامل معها الفلاح ، فهي بخلاف الجاموس لا تترك الأوساخ علي جسمها طويلا، وتحرك ذيلها لتذب الذباب طوال اليوم،وهي ليست كالكلاب تتشمم في النفايات،وليس فيها ذل الحمير،كل هذا لأن أصلها سماوي ، أجل..هكذا تأكد الأساطير الفرعونية القديمة،فالبقرة كانت رسول الآلة إلي البشر ، وقد أمرها"رع"كبير الآلة في الميثولوجيا المصرية أن تهبط إلي الأرض لتخبر البشر أن عليهم أن يأكلوا مرة واحدة في اليوم ،وأن يصلوا للآلة ثلاث مرات،ولكن البقر_وبسبب أنها بقرة-نسيت
هذه التعليمات وطلبت من البشر أن يصلوا مرة واحدة وأن يأكلوا ثلاث مرات ،وغضب"رع"عليها وأمرها أن تهبط إلي الأرض لتساعد الإنسان المتورط علي إنتاج كفايته من الطعام، وهكذا حلت البقرة ضيفا-غير عزيز-

علي عالمنا الأرض،ومنذ ذلك الزمن الغارق في الأساطير وهي تدفع ثمن هذه الغلطة،تعمل طوال النهار،وتحلب اللبن في الليل ، ثم تذبح عند الفجر حتي تـوفر اللحـم الأحمـر للجميـع،في دورة لا تتوقـف،لم يأبـه أحـد بأصـلها السماوي،ولم يتساءل أحد عن سر هذا الحزن الدائم في عينيها الواسعتين،ولا عن محاولاتها العبثية وهي حبيسة الحظائر للتسامي عن منفاها الأرض.

في الهند مازال بعض العقلاء يقدرون أصل البقر النبيل ،ولا يتجرأون علي أكل لحمها،ولكنهم في المقابل لا يقدمون لها الغذاء المناسب، والنتيجة أن البشر والبقر هناك يعانيان الهزل المزمن،أما قبائل"الماساي" في شرق أفريقيا فيتعاملون مع البقر بطريقة أكثر "برجماتية" وقد قضي أحد شيوخهم الحكماء ساعة كاملة وهو يحاول أن يفهمني أن البقرة الأولي حين هبطت من السماء هبطت من أجل "الماساي" فقط ،لذلك فإن كل البقر في الدنيا يخصهم ، ويقوم الآخرون فقط برعاية هذه الأبقار نيابة عنهم، لذا فإنهم عندما يقومون بالسطو علي المزارع لا يفعلون أكثر من أنهم يستردون أبقارهم.

وفي مصر التي كانت السبب الأصلي في مأساة البقر، فإن العديد من القرى يأكلونها مرة واحدة علي الأقل في الاسبوع ، أما بقية العالم فقد تفننوا في ذبح وإلتهام البقر بمختلف الوسائل ،واستخرجوا من جسدها المقدس كل الأكلات المشهية،ولم يحدث في تاريخ البشرية أن أكل لحم البقر يوما،كما يحدث الآن في العديد من البلاد الغنية ،فالإنسان البدائي كان يلتهم اللحم لأيام متوالية عندما يقع علي صيد سمين ثم يقضي أياما طويلة يعتاش علي النبات فقط حتي يتخلص جسده نهائيا من أدران الأحماض الأمينية . أما نحن فقد أهدرنا كرامة البقر،وخنا عهدنا معه،وأوسعناه ذبحا وتنكيلا،وتعاملنا بوضاعة ونهم مع أصله السماوي ، أليس هذا سببا كافيا للجنون ؟ *

ولكن الوضع الماثل كان أصدق إنباء مما ذهب إليه الكاتبون:

قال الجار الأمريكي لجاره:

تصور أنني خنتك مع زوجتك .

ثم ولدت مني ولدا؟

فهل نصبح أقرباء ؟ !!

وسكت الجار البارد الشعور برهة .

ثم قال:

كل ما أعرفه: أننا نصبح متساويين !!

وقل معي:

وهذه آثار أكل لحم الخنزير:

إنها الدياثة..التي لا تبقي للنخوة أثرا .

وأين هي من الشرف في منطق الإسلام؟

أين هي من العرض؟ هذا المعني الذي لا وجود له في أية لغة من لغات العالم.

لكنه فقط.من مفردات اللغة العربية وحدها !!

يقول د. "جرينيه" عضو مجلس النواب الفرنسي:

[إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية. والصحية الطبيعية.والتي درستها من صغري . وأعلمها جيدا:

فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق. علي معارفنا الحديثة.

فأيقنت أن محمدا _ صلي الله عليه وسلم- أتي بالحق والصلاح من قبل ألف عام:

من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشر:

ولو أن كل صاحب فن من الفنون . أو علم من العلوم.قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت أيضا:

لأسلم بلا شك ..إن كان عاقلا. خاليا من الأغراض.)ا ٠ هـ

من نام قليلا .. اكل كثيرا !!

يقول الله عز وجل :

﴿ وجعلنا نومكم سباتا ﴿٩﴾ وجعلنا الليل لباسا ﴿١٠﴾ وجعلنا النهار معاشا ﴾

مـــدخـــل

لا يخبر القران الكريم بمحالات العقول .. بل انه يخبر بمحاراتها .. اى انه يخبر بما حارت فيه العقول .. فلم تفهمه . بمعنى انه لا يخبر بما ينفيه العقل بل بما يعجز عن فهمه .. فاذا لم يحاول العقل ان يفهم .. او حاول لكنه لم يوفق .. اذا كان الامر كذلك .. فان العيب فى الانسان.. وليس العيب فى القران .

النـوم سـلطـان

وهذا ما اكدته التجربة الانسانية عبر الزمان المتطاول ، وقد كنا نفهم من " سلطنة النوم " أنه حين يهجم عليك ، أو عندما يتسلل الى دماغك رويداً رويداً فإنه يدخل بك الهوينى فى عالم مسحور ، حين يفرض عليك أن تلقى سلاحك .. عاجزاً عن مقاومته .. فإذا أنت فى "سبات" مقطوع الصلة بالحياة والأحياء .. فى حالة ما أنت فيها بحى .. ولا ميّت .. كنا نفهم ذلك .. زمان ..ولكن التحاليل المعملية أكدت أن للنوم سلطاناً مترامى الأطراف ، ممتد الأبعاد .

يقول الرازى :" إن النوم – بمقدار الحاجة- من أنفع الأشياء . أما دوامه : فمن أضر الأشياء " . وأنفع ما فيه أنه " سُبات" : أى : راح واستجمام . " هدنة للروح من صراع الحياة العنيف .. هدنة تلم بالفرد ، فيلقى سلاحه ويستسلم لفترة من السلام الآمن .. السلام الذى يحتاجه الفرد حاجته الى الطعام والشراب " .

نهايـة المطــاف

ثم كان تحقيق " الأهرام" تحت هذين العنوانين:

" السهر : يزيد الوزن" و" من نام قليلاً أكل كثيراً " وفى محاولة لحل هذه المعادلة قالوا: هناك " هرمونات" تتحكم فى الشهية ، الإحساس بالجوع ، وعندما " تسهر" تجوع ٠٠ لأن السهر يزيد من هرمونات الجوع ٠٠فإذا أنت تختار طعاما عالى السعرات ، بالاضافة الى الحلوى، والنشويات ٠ كل ذلك على حساب الخضر والفواكه ٠التى يزهدك السهر فيها بقدر حاجة الدماغ الى طاقة السكر ، التى فقدها خلال السهر ، ولكنه إذا نام ٠٠ فإن النوم يحقق مــا يــــلى :

أ- ينشط هرمون الشبع ٠

ب- يقوم النوم بعملية التنظيم ٠

ج- بالنوم تنعكس الحرارة الى الباطن فينهضم الطعام ٠

ويعنى ذلك : أن السهر من دواعى الشره ٠٠ وبه تكون المعدة ملآى بالطعام ٠٠ وإذن فإن العقل لا يعمل بكل طاقته ٠ ثم يكون الملل ٠٠ والكسل والترهل ٠

مصــادر هــذا الاتجــاه

وقد استورد هؤلاء الباحثون آراءهم تلك من مصادر غربية ، ثم سألوا الدكتور " يوسف مينا" والذى قال :" قلة النوم عامل ضمن عوامل " ولكن لم يلتفت له أحد ٠

رأى الإســـلام

يقر القرآن الكريم أن النوم راحة واستجمام يزود الانسان بالطاقة لسعيه بالنهار ٠٠ والمقصود بالنوم هو :"السبات" أى :المنقطع ٠٠للراحة ٠٠ على أن يكون ذلك بالليل ٠٠اليل :الذى جعله الله – تعالى –"الباسا" أى

زينة وجمالاً . والنوم كذلك .

والفارق كبير بين النوم ليلاً والنوم نهاراً . فالنوم ليلاً له فوائد عظيمه ، حيث تنال أعضاء الجسم من الراحة أضعاف ما تناله من خلال النوم نهاراً بسبب ما فيه من ضوضاء وصخب ، وضوء قوى ، كلها مؤثرات شديدة على الجهاز العصبى .

وقد اكتشف العلماء أخيراً أن الغدة الصنوبرية فى الدماغ تقوم بإفراز مادة تسمى (الميلاتونين)التى تؤثر تأثيراً مباشراً فى عملية النوم ، وأن الظلام يزيد إفراز هذه المادة ، بعكس الضوء الذى يثبطه .

نعمــــة النـــــوم :

يقول الحق – تعالى – فى ذلك :

﴿ قل[1] أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الىيوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياءٍ أفلا تسمعون ﴿٧١﴾ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ﴿٧٢﴾ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾

والمعنى : أنه من مظاهر رحمته – عز وجل – بكم : أنه عز وجل – لم يجعل الليل دائما .. ولم يجعل النهار دائما .. وإنما قدرهما – سبحانه – متعاقبين عليكم .. لترتاحوا بالنوم ليلا .. وتتقلبوا فى الأرض نهاراً .. نعمة منه – عز وجل – تذكر فتشكر .

" فالإنسان مدفوع الى أن يتعب بتحصيل ما يحتاج اليه . ولا يتم ذلك له لولا ضوء النهار .. ولأجله يحصل الاجتماع ، فتمكن المعاملات . ومعلوم أن ذلك لا يتم لولا الراحة والسكون بالليل"

وتأمل قوله تعالى _ ﴿ وجعل اليل لباسا ﴾

[1] القصص/٧١-٧٣

(فإن الإنسان بسبب اللباس يزداد جماله ، وتتكامل قوته ، ويدفع عنه أذى الحر والبرد . . فلذا لباس الليل بسبب ما فيه من النوم : يزيد فى جمال الانسان ، وفى طراوة أعضائه – إسترخائه – وفى تكامل قواه الحسية والحركية . ويندفع عنه أذى التعب الجسمانى . . وأذى الأفكار الموحشة . فإن المريض إذا نام بالليل وجد الخفة العظيمة .

مــن بـلاغة الآيــات الكريمــة

يقول الخطيب الإسكافى :

للسائل أن يسأل عن : تقديم الليل على النهار . . وأنه لو قدم النهار : هل كان على مقتضى الحكمة . . وقوله عقيب هذا :

﴿أفلا تسمعون﴾ وعقيب الآخر ﴿ أفلا تبصرون ﴾

والجواب عن ذلك أن يُقال :

إن نسخ الليل بالنير الأعظم . . أبلغ فى المنافع . . بما ضمن من المصالح من نسخ النهار بالليل

ألا ترى أن الجنة نهارها دائم . . لا ليل معه و لأن الليل فى دار التكليف للإستراحة . . والإستعانة بالجمام والراحة على مايلزم من الكُلف المتعبة ، والمشاق المنصبة . ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك ، لأنها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلتذ به النفس وتهوى .

فتقديم ذكر الليل . . لا نكشافه عن النهار الذى يمكن من التصرف فى المعايش . والسعى فى المصالح إلى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس أحق وأولى

وقول تعالى : ﴿أفلا تسمعون﴾ أى : أفلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع – ليستدرك منه قصد القائل . ويحيط بأكثر ما جعل الله فى النهار من المنافع . أم أنتم صمّ عن سماع ما ينفعكم ؟

وقوله تعالى : {[1] يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون }
أى :أفلا تستدركون من ذلك ما يجب إستدراكه ، فإن عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع٠ إذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ٠ ولم يجعله السامع دبر أذنه ٠
قال الرازى :
وإنما قرن بالضياء ٠٠ ﴿أفلا تسمعون﴾ لأن السمع يدرك ما لايدركه البصر .
قال " البيضاوى ":
"٠٠ لأن استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر "
يقول صاحب الكشاف :
" فإن قلت : هلا قيل بنهار تتصرفون فيه ٠ كما قيل بليل تسكنون فيه "؟
قلت :
ذر الضياء ٠ وهو ضوء الشمس :
لأن المنافع المتعلقة به متكاثرة ٠ وليس التصرف فى المعاش وحده ٠
والظلام ليس بتلك المنزلة ٠
ومن ثم قرن بالضياء : " أفلا تسمعون "
لأن غيرك يبصر من منفعةالظلام ٠ ماتبصره أنت من السكون ونحوه "
ولاحظ : أنه تعالى بعد ما ذكر اجمالا استحقاقه للحمد إجمالا { له الحمد فى الأولى والآخرة ٠ فصّل هنا بعض ما يحمد عليه ٠ مما لا يقدر عليه سواه ، ثم زواج بين الليل والنهار فى الآية الثالثة والسبعين لأغراض ثلاثة :
أ- لتسكنوا فى أحدها وهو الليل
ب- ولتبتغوا من فضل الله فى الآخرة ٠٠ وهو النهار .
ج- ولشكركم على المنفعتين معا .

---
[1] القصص /٧٢

قال صاحب الكشاف :

ولقد جاءت الآية (علىطريقة الحلف فى تكرير التوبيخ بإتخاذ الشركاء ٠إيذانا بأنه لا شىء أجلب لغضب الله من الاشراك به ٠

كما لا شىء أدخل فى مرضاته من توحيده ٠ اللهم ٠٠ فكما أدخلتنا فى أل توحيدك فأدخلنا فى الناجين من وعيدك)٠

يقول الرازى :

الزمان بشعبتيه : الليل والنهار ٠٠نعمة ٠٠

- عريزة الذات تدفع للعمل ٠٠ ولا يتم ذلك العمل إلا فى الضوء الذى به يتم الاجتماع والتفاعل ، ولا يتم ذلك إلا بالراحة

- وقد الليل لأن (الراحة) أولا ، ولأنه لا تعب فى الآخرة فلا زمان !

أفلا تسمعون ٠٠

أفلا تبصرون ٠٠

يعنى يسمعون ويبصرون

لكنهم لا ينتفعون فأنكر عليهم ذلك فمن لم ينتفع بما سمع وأبصر ٠٠ فهو أصم وأعمى

ويقول الرازى :

(وأعلم أنه :

وإن كان السكون فى النهار ممكنا ٠٠ وإبتغاء فضل الله فى الليل أيضا ممكنا ٠٠ إلا انه الأليق بكل واحد منهما ما ذكره الله تعالى ٠٠ فلهذا خصه الله تعالى به

ونقول :

وكان منمعصية بعض الناس اليوم أن يقلبوا الآية ٠٠فسكنوا: فناموا بالنهار واستيقظوا فىالليل ٠٠ فكان ما كان من خلل فى المزاج ٠٠ وفى النتائج أيضا .

فــى السنة المطهرة ٠٠النهى عن السمر لا عن السهــر :

روى عن النبى ﷺ انه قال :" لا سمر إلا لمتصل أو مسافر ".[1]

تقول كتب اللغة فى السهر :

إنه : الأرق ٠٠ وهو عدم النوم ليلاً ٠٠

ومعنى ذلك أن السهر شأن كونى يفرض على الإنسان لأسباب نفسية أو جسمية ٠٠ ومن ثم فهو غير داخل فى طاقة الإنسان ، ولا يملك عنه حولاً أحياناً

أما السمر فهو وضع يختاره الإنسان حين يواصل اليقظة التى يضيع بها عمره ، ويضر بصحته ، وهو الحديث بالليل خاصة ٠٠ من أجل ذلك ينهى ﷺ عن " السمر " لا عن " السهر "

وكان هو الأسوة الحسنة :

فعن عائشة رضى الله عنها : " ما نام رسول الله ﷺ قبلها – العشاء- ولا سمر بعدها [2]

إلا اذا كان لمصلحة شرعية ٠ فقد كان رسول الله ﷺ يسمر مع أبى بكر فى الأمر من أمر المسلمين ٠٠ وأنا معهما هكذا يقول – عمر رضى الله عنه – والذى كان يضرب الناس على " السمر " بعد العشاء ٠٠ وفى رواية : على " السهر " ثم يقول لهم " أسمراً فى أوله ونوما فى آخره ؟

وكان هذا دأب الصالحين ٠٠ من أمثال الإمام الشافعى والذى كان يجزىء الليل ثلاثة أثلاث : الثلث الأول : يكتب

والثانى : يصلى

والأخير : ينام

---

[1] المعجم الكبير للطبرنى ١٠٢١٧/١٠

[2] السنن الكبرى للبيهقى : كتاب الصلاة

الصلاة وكفاءة وظائف الجسم

بعض المسلمين اليوم يبددون أثمن لحظات العمر ، لحظات السهر ٠٠ وما بعد العشاء ، حين يسهرون ، فيتأخرون حيث لا يستيقظون إلا قبل الظهر وقد أضاعوا ساعات النشاط وزيادة الانتاج ٠٠ وهذا ما أيقنه العلم الحديث الذى يقول :

أظهرت البحوث العلمية الحديثة أن مواقيت الصلاة الخمس تتوافق مع أوقت النشاط الفسيولوجى للجسم و مما يجعلها وكأنها هى القائد الذى ينظم عمل الجسم كله ٠

فهرمون النشاط فى جسم الانسان وهو هرمون : الكورتيزون" يبدأ فى الإزدياد ويصل على أعلى معدلاته مع دخول وقت صلاة الفجر ، ويتلازم مع إرتفاع منسوب ضغط الدم ، ولهذا يشعر الإنسان بنشاط كبير بعد صلاة الفجر بين السادسة والتاسعة صباحاً ، هكذا فإن الوقت بعد الصلاة هو أنسب وقت لبداية العمل وكسب الرزق وإنجاز أية مهمات تتطلب تركيزا عاليا ، وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذى وابن ماجه والإمام أحمد :" اللهم بارك لأمتى فى بكورها " كذلك تكون فى هذا الوقت أعلى نسبة لغاز الأوزون فىالجو ، ولهذا الغاز تأثير منشط للجهاز العصبى وللأعمال الذهنية والعضلية والعكس عند وقت الضحى ، فيقل إفراز هرمون

الكورتيزون ويصل لحده الأدنى ، فيشعر الإنسان بالإرهاق مع ضغط العمل ويكون هذا بالتقريب بع سبع ساعات من الاستيقاظ المبكر وهنا يدخل وقت صلاة الظهر فتؤدى دورها كأحسن ما يكون وفى بث الهدوء والسكينة فى القلب والجسد المتعبين وبعدها يسعى المسلم الى طلب ساعة من النوم تريحه وتجدد نشاطه بعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر وهو ما نسميه " القيلولة " وقد قا لعنها رسول الله ﷺ فيما رواه ابن ماجه عن ابن عباس : "

استعينوا بطعام السحر على الصيام وبالقيلولة على قيام الليل " وقال ﷺ " قيلوا فإن الشيطان لا يقيل "[1]

وقد ثبت علميا أن جسم الإنسان يمر بشكل عام فى هذه الفترة ببعض الكسل والخمول حيث يرتفع معدل مادة كيميائية مخدرة يفرزها الجسم فتحرضه على النوم فيكون الجسم فى اقل حالات تركيزه ونشاطه وإذا ما استغنى الإنسان عن نوم هذه الفترة فإن التوافق العضلى العصبى يتناقص كثيرا طوال اليوم ٠

ثم تأتى صلاة العصر ليعاود الجسم بعدها نشاطه مرة أخرى ويرتفع معدل هرمون الأدرينالين فى الدم ، فيحدث نشاطا ملموسا فى وظائف الجسم خاصة النشاط القلبى ويكون هنا لصلاة العصر دور مهم فى تهيئة الجسم والقلب بصفة خاصة لاستقبال النشاط المفاجىء والذى كثيرا ما يتسبب فى متاعب خطيرة لمرضى القلب للتحول المفاجىء للقلب من الخمول الى الحركة النشيطة ٠

ثم تأتى صلاة المغرب فيقل إفراز هرمون الكورتيزون ويبدأ نشاط الجسم فى التناقص ، وذلك مع التحول من الضوء الى الظلام ، وهو عكس ما يحدث فى صلاة الصبح تماماً ، فيزداد إفراز مادة " الميلاتونين " المشجعة على الاسترخاء والنوم فيحدث تكاسل للجسم وتكون الصلاة بمثابة محطة انتقالية من مرحلة نشاط الى بداية هدوء وسكون لفسيولوجية الجسم وأجهزته ٠

وتأتى صلاة العشاء لتكون هى المحطة الأخيرة فى مسار اليوم ، والتى ينتقل فيها الجسم م حالة النشاط والحركة الى حالة الرغبة التامة فى النوم مع شيوع الظلام وزيادة إفراز " الميلانونين " لذا يستحب للمسلمين أن يؤخروا صلاة العشاء إلى قبيل النوم لذا نجد الالتزام بأداء الثلوات فى أقاتها هو أدق أسلوب يضمن للإنسان توافقا كاملا مع أنشطته اليومية ، مما يؤدى إلى أعلى كفاءة لوظائف أجهزة الجسم البشرى ٠

---

[1]- المعجم الأوسط ١٣/١

وقد أفلح رجال " جددوا" حياتهم على هذا النسق الفريد ٠٠ فى الوقت الذى استسلم فيه آخرون للشيطان حتى بال فى آذانهم ٠٠

ومن معانى ذلك : أن محاولة تعويض ساعات النوم صباحا عن الساعات بعد صلاة العشاء فى السهر ٠٠ هذه المحاولة مضى عليها بالخسار ٠ لأن الإستجمام فى أول الليل ٠٠ لا يجبره نوم صباح اليوم التالى ٠٠ لأن هذا النوم ضياع لنشاط ى يعوض ما فات ٠٠ وصار هؤلاء الكسالى : من يلهون طويلا ٠٠ ولا يعملون الا قليلاً ٠ وقد تكون لديهم رغبة فى الإصلاح ولكن لا همة هناك .

دروس فـــى الـــدعوة ٠٠ والاجتمـــاع

ومن دروس الدعوة هنا : أن وعد الله حق : ومن اصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا

قل صدق الله ، صدق الله – تعالى – حين قال :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبن لهم أنه الحق [1]﴾

لقد أراهم الحق سبحانه – كما وعدهم – من أيات النوم ما يفرض عليهم التسليم بالنتيجة ، بعد التسليم بالمقدمات ، وإذن ٠٠ فلا داعى لركوب أمواج الحماس ٠٠ لتشن الغارة علىالقوم هناك ٠٠ بأننا على الحق وأنتم على الباطل ٠

لأن كونك علىالحق لا يشفع أن تجرح شعور الآخرين ٠ ولكن الحكمة أن نقول لهم هذه تجاربكم المعملية تثبت اليوم ما سبق الإسلام بإثباته منذ أكثر من ألف عام ٠٠ فهل أنتم منتهون ٠٠ عن حملة التشويه بعدما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ٠

لقد أثبتت معملكم أن تأخير " النوم " بالسهر سبيل الى التخمة التى هى طريق الى أمراض العصر وأن من نام قليل ٠٠ أكل كثيرا ٠

[1] فصلت /٥٣

﴿ فبأى حديث بعد الله وءايته يؤمنون[1]﴾
انها دعوة الى زيادة النتائج التى بها تحتفون وتتناطحون ٠
فالمسلم مدعو الى النوم ٠٠ وبعد العشاء مباشرة ٠٠ ليتمكن من اليقظة عند الفجر ٠
يوقظه " الأذان" أن ينهض من فراشه ٠٠ ليعمل وينتج فىالوقت الذى يتقلب فيه " الساهرون" فى فرشهم كسالى عاجزين قد " بال الشيطان" فى آذانهم فلم يسمعوا ٠٠ ولم يستمعوا ٠
وليت شعرى : لقد أضاع بعض المسلمين اليوم – بالسهر – أضاعوا أثمن لحظات العمر وهى : السحر ٠٠ بهذا ٠٠ السهر ٠٠ فلم يشكروا نعمة النوم ٠٠ بل اضاعوا من اساليب الدعوة ما هو أدل على الإلزام وأعظم فى الإفحام

مـــن دروس الإجتمـــاع

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب [2]﴾
وقد فهمها أولا الألبا فعلا ٠ وكيف؟؟
إن اختلاف الليل والنهار يحقق الله تعالى به ما يلى :

- يغير المناخ
- يحول اتجاه الريح ٠٠
- يؤثر فى الهواء ٠
- يؤدى الى تعاقب المطر ٠٠ الذى يطرد الجفاف ٠
- ثم يكون موت الأرض واحياؤها ٠٠

ونقول : لم يجعل الله تعال الليل سرمداً ٠٠ولا النهار سرمداً ولكل مزية ٠٠ والمزيتان ٠٠ متكاملتان ٠٠ لا متعامدتان ٠
وهنا نواجه بقانون اجتماعى مشتق من هذه القانون الكونى وهو :

[1] الجاثية /٦
[2] آل عمران : ١٩٠

أن المزية ٠٠ لاتقتضى الأفضلية فأنت متميز بموهبة ٠٠ وزميلك معروف بأخرى ٠٠ فلا فضل لأحدكما على الآخر ٠٠ وإنما هو تنوع التخصصات فأنتما متكاملان ٠٠ لا متعاندان

أما بعد :

فقد كانت أمتنا على وعى كامل بهذه الحقيقة وهى أن السهر ٠٠ مضر بالإنسان ٠٠ ولقد كان" للقاعدة " دورها فى الزام القمة كلمةالتقوى ٠ بحمايتهارمن آصار السهر ٠

روى لسان الدين بن الخطيب وزير دولة بنى نصر " التى شيدت قصر الحمراء" ٠ أن ثالث ملوك تلك الدولة كان " يسهر" على أنوار ضخام الشمع ٠ وكانت تتخذله من جذوع فى أجسادها مواقيت تخبر بإنقضاء ساعات الليل ، ومضى الهزيع ٠ وإنما فعلوا ذلك ٠٠ لأنه كان يطيل السهر ٠ وقد أصيبت عيناه من ذلك بأذى ٠ فرأوا أن يلفتوا نظره الى مواقيت الليل ، بهذه الطريقة !!

النـــوم .. فـــى حيـــاه العالمــين

ذات يوم وجد العالم رجلا نائما فى مسرى الهواء المنعش .. فركلة برجلة قائلا له :

ما لك تنام عن الدنيا فى أطيب أوقاتها ؟!

نم عنها فى أخبث حالتها !! نمت فى وقت الحوائج .. وتنبهت وقت رجوع الناس ؟!

نم فى نصف النهار .. لبعدك عن الليلة الماضية .. والليلة الآتيه :

ولأنها راحة لما قبلها من التعب

وجمام لما بعدها من العمل

وهكذا كانت للحياة قيمة فى حسن الصالحين :

وايه ذلك .. انهم جعلوا للنوم وللبقظة جدولا يلتزمون به .. ولا

ينفكون عنه . فلم يكن فى حياتهم حيف .. ولا يروج عندهم زيف ..

وانما لامر على ما قيل : دقات قلب المرء قائله له ان الحياة دقائق وثوان

وكان المؤمن يسمع قوله تعالا : يا ايها الذين امنوا .. فماذا كان رد الفعل عنده ؟

١- ان المخاطب هو الله تعالى .. ويا له من شرف عظيم ..

٢- والنداء: يشعر بأنه امراً يراد منك ..

٣- ولما كانت " يا " لنداء البعيد .. فالامر اذن مهم ..وهكذا تقول تجاربنا :

فمن يناديك من بعيد .. تهتم به اكثر .. لان القريب :

فربما شاهدت من عدم جديته فى الطلب ما يحملك على التراخى .

ثم هو نداء يوصفه الايمان .. فلا بد من الاهتمام .

النـــــــوم

ومن القارىء : دكتور يحيى سنبل – اخصائى تشريح ووظائف اعضاء – دماص – ميت غمر – دقهليه .. كانت تلك الرسالة :

طالعت باهتمام مقال الاستاذ الدكتور / محمود عماره تحت عنوان : " من نام قليلا .. اكل كثيرا ! فى عدد شوال ١٤٢٦ هجريه ، والموضوع طريف وشيق .. واحب ان اضيف مايلى :-

(١) اجرت جمعية السرطان الامريكية فى سنتى ١٩٥٩- ١٩٦٠ دراسه مسحية لاكثر من مليون شخص من الراشدين الكبار ممن تجاوزت اعمارهم الثلاثين تضمنت اسئلة عن طول فتره النوم ، وعن استخدام اقراص النوم ، وعن اضطرابات النوم المحتمله ، وبعد مرور ست سنوات من اجراء هذا المسح اجريت دراسة ثانيه لتحديد اعداد الناس ممن شملهم المسح الذين ماتوا ، واسباب موتهم . وقد تم الكشف عن علاقة مذهلة بين طول

فترة النوم ومعدل الوفيات . كان ادنى معدل للوفيات ينتشر بين الناس الذين تقع فتره نومهم بين سبع ساعات وثمانى ساعات كل ليلة ، ثم ان هذا المعدل كان يزداد ويرتفع ارتفاعا ذا دلالة عند من تزيد او تنقص ساعات نومهم عن ذلك . (كتاب : " اسرار النوم " تاليف : الكسندر بوربلى .. ترجمة د. احمد عبد العزيز سلامة)

(٢) الغدة الصنوبرية توجد بالمخ وتفرز هرمون الميلاتونين ، وهذا الهرمون يمنع البلوغ قبل السن المعروف عن طريق تثبيت الغدد التناسلية ، ويزدا افرازه ليلا وله علاقة بالنوم ، كما ان له علاقة بالتنظيم الزمنى لانشطة الجسم (كتاب " الفسيولوجيا الطبية " للاستاذ الدكتور / وليم جانونج) .

(٣) النوم يختلف تبعا لمراحل العمر ، فالطفل الرضيع يقضى ثلث الوقت نائما خلال الايام الاولى القلائل من بعد الولادة ، فهو يفيق على فترات تتراوح بين ساعتين وست ساعات ، ليشرب لبنه وليعود من بعد ذلك الى النوم .
وتتناقص مده النوم مع تقدم العمر تدريجيا ، حيث نجد ان كبار السن ينامون فترات اقل من الشباب .

واخيرا أقول : ان موضوع النوم ملىء بالعجائب والأسرار ويحتاج الى مزيد من الإهتمام من العلماء فى مختلف التخصصات .

فـــن التمريـــض

في غزوة أحد:

بلغ عدد الجرحي من المسلمين ١٥٠ جريحا..

وقد كان من أوامره ﷺ:

[طهروا هذه الأعضاء طهركم الله..] "رواه الطبراني"

وكان يأمر أطباء المسلمين بغسل الجراح بالماء المحرق "المغلي" وهذه توجيهات الإسلام منذ خمسة عشر قرنا.

مع أنه في أوروبا . ومنذ عهد قريب:
كـــان أطبـــاؤهم يـــدخلون غرفـــة العمليـــات وعلـــي أيـــديهم بقايـــا الطعام..والممرضات:كن يداوين الجرحي وعلي أيديهن آثار الطبخ !

بل لقد وصل الجهل حدا : أن طبيبا أمريكيا طلب من زملائه غسل أيديهم قبل العملية الجراحية فسخروا منه...بل ظنوه مجنونا!
ومازال التاريخ يذكر قول خالد رضي الله عنه
لما حضرته الوفاة:
[لقد دخلت عشرات المعارك.
وما في جسدي موضع إلا فيه أثر من ضربة سيف . أو طعنة من رمح..
وهاأنذا أموت علي فراشي كما يموت البعير ..
فلا نامت أعين الجبناء]
يقول العلماء:
وقد أحصي بعض الصحابة عدد الجراح في جسم خالد رضي الله عنه فوجدوها شارفت الأربعين جرحا بعضها غائر : يسع قبضة اليد..مؤكدين بذلك تقدم الطب في الإسلام..حتي شفي خالد من هذه الجراح الخطيره..بفضل
فريق الممرضين والممرضات اللاتي كان في طليعتهن :
أم أيمن
وأم عماره
ورفيدة الأنصارية.
والتي كان من أنبائها:
أنها كونت أول مستشفي متنقله في الميدان:
لقد كان بعض النساء في معمعة المعركة . وتحت سنابك الخيل.
وبعضهن:

في خيمة الرسول ..ومركز القيادة

وقد واكب المعارك الإسلامية تطور مذهل في فن التمريض ..حمل الخصوم علي أن يطلقوا علي المسلمين :

ويشير الحلبي في سيرته أن نساء المدنية خرجن وفيهن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلي يسكب الماء،ولما تزايد الدم أخذت شيئا من حصير فأحرقته حتي صار رمادا،فأخذت الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فأستمسك الدم.

وروي أن الرسول الكريم عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقأ أي ينقطع الدم من جرحه .

والشريعة الإسلامية تأخذ بكل أسباب التقدم العلمي ووسائل الحضارة المتطورة ، ولذا كان من أبسط قواعدها أنها تحث علي الاستفادة من الجديد وكل حديث فيه تطوير للإسعافات الفورية الأولية للمصابين لمرحلة ما قبل الوصول إلي المستشفيات لما في التأخير من حذر[1] .

مـــاذا يقولـــون فـــي الغـــرب

يقول أنيس منصور:

كفاية طبيبات حتى لا تنهار مهنة الطب-لم يقولها رجل وإنما قالتها أكبر طبيبة في بريطانيا . عميدة الكلية الملكية للأطباء..وهي ثاني سيدة تشغل هذا المنصب الخطير في ٥٠٠سنة. إنها الأستاذة د/كارول بلاك ،وهي أيضا أم لمرة واحدة.

وكان هذا التحذير من الزحف النسائي علي مهنة الطب ،وهي ليست عدوه للمرأة وإنما هي حريصة علي علم وفن العلاج في أي مكان.

[1] الوعي الإسلامي/ ربيع الأول ١٤٠١

فقد لاحظت أن نسبة الطبيبات إلي الأطباء ٦٥% ومن أربعين عاما كانت النسبة ٢٩% ..وتري أن توقف هذا الزحف – ولكن لماذا ؟؟لأسباب كثيرة من بينها أن الطبيبة إذا كانت زوجة أو زوجة وأم أيضا فهي لا تستطيع أن تفرغ تماما وإنما بعض الوقت ..وبذلك تتفادى أعمالا طبية تقتضي العمل ساعات وأيام مثل الجراحة والأمراض الجلدية والجهاز الهضمي ..وقد ثبت مئات المرات أن الطبيبة إذا خيروها بين الطب والزواج اختارت الزواج ..وإذا خيروها بين أن تكون أما من زواج أو من غير زواج وبين مهنة الطب اختارت الأمومة.وهذا الزحف النسائي علي الطب جعل الرجال ينسحبون ،فهم بتكوينهم يقاتلون وينافسون وعندما زاد عدد الطبيبات اختفي هذا الجو التنافسي ، ليس كل الطبيبات يرقين إلي مستوى الأطباء الممتازين، ولكن عددهن قليل، وكان من نتيجة انسحاب الأطباء الكبار السبب في استيراد أطباء أجانب من بلاد كثيرة.وتقول د/ بلاك أن التجربة الروسية واضحة:

فمهنة الطب والتدريس وكنس الشوارع تحتلها المرأة ، دون أن ينافسها رجل في ذلك فالمرأة قادرة علي أن تؤدي جانبا من هذه الأعمال ولكن دون التفوق فيها !

وفي كثير من الأحوال فإن المرأة المريضة تفضل الطبيب الرجل.

الذي تفوق في كل الفروع،ولذلك نجح الأطباء أصحاب العيادات الخاصة،وهناك اتجاه إلي منح الرجل مرتبا أكبر لكي يبقي إلي جوار الطبيبة منافسا لها وحافزا علي التفوق .وإنها ليست دعوة رجل وإنما تحذير أمرأة متفوقة علي الرجال في عالم الطب!!)ا٠هـ

من آداب عيادة المريض

المقصود من عيادة المريض:

يقصد من وراء عيادة المريض:

أولا :

أن يحسن ظنه بالله تعالي .. علي نحو يحفظ به آخرته.

وثانيا:

إعانة له علي رفع روحه المعنوية

حفظا لدنياه :

وقفة مع النفس:

إنك لست ذاهبا إليه في مكتبه ..ليقضي لك حاجة ..

ولكنك قاصده في لحظة من لحظات ضعفه ..

وقد تكون مشغولا بمهمه: لك ..ولكنك تؤثر جبر خاطره ..عليها..:

إنها المغالاة بقيمة الإنسان:

ولذلك كان الجزاء عظيما:

أ- أنت في الطريق إليه ..تمشي في خرفة من الجنة..

في الجنة ..وأنت مازلت في الدنيا

ب- ثم إن سبعين ألفا من الملائكة يحفون بك.

في ضوء السنة

عن أبي موسي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

{عودوا المريض............} "رواه البخاري"

وقد جاء الأمر بها صريحا :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال :

"أمرنا رسول الله ﷺ.

بعيادة المريض........" متفق عليه

العيـادة حـق

وعيادة المريض حق المريض علي الصحيح.

قال رسول الله ﷺ:

"حق المسلم علي المسلم خمس منها:

"رد السلام وعيادة المريض ...." متفق عليه

وهو حق بالغ أقصي درجات الأهمية من حيث كان تقصيرك فيه يعد تقصيرا في جنب الله تعالي:

أخرج مسلم:

"إن الله يقول يوم القيامة :

يا ابن آدم :

مرضت . فلم تعدني ..قال:

يا رب :

كيف أعودك . وأنت رب العالمين؟

قال :

أما علمت أن فلانا مرض . فلم تعده ؟

أما علمت أنك لو عدته ..لوجدتني عنده" رواه مسلم

من واجبات الزائر:

أن ينفس عن المريض : أن يبشره بالفرج.

يقول صلي الله عليه وسلم:

(إذا حضرتم المريض ..فنفسوا له في الأجل:

فإن ذلك يطيب خاطره ..وإن لم يرد شيئا) رواه الترمذي

وهذا الحديث الشريف يعين المريض علي حسن الظن بالله تعالي:

قال بن عباس رضي الله عنهما:

(إذا دخلتم علي الرجل..وهو في الموت فبشروه..

ليلقي ربه وهو حسن الظن....ولقنوه الشهادة...

ولا تضجروه)أي لا تكونوا سببا في قلقه وغمه.

-الصبر علي ما قد يصدر من المريض من أقوال وأفعال..قد يحمل عليها اعتلال مزاجه ..ومقابلة ذلك بالإحسان إليه..

وقد يكون ذلك التحمل بعدا لشفاء ذكرى عزيزة ..يطيب بها الود ..وتعمر المجالس.

-أن تكون العيادة عابرة ...وليست زيارة يطول بها المقام عنده. فإن ذلك من خواص الصحيح:

قال بكر بن عبد الله لقوم "عادوه" في مرضه فأطالوا الجلوس عنده :

المريض "يعاد"

والصحيح "يزار"

قراءة المعوذتين. والإخلاص . والفاتحة

ولا شك أن لهذه البشارة بهذه الأدعية آثارها :

١- فهي إدخال للسرور علي المريض..تنبسط به نفسه.

٢- وبالتالي ..فإنها تقوي جيش المناعة في الجسم..

والتي يغالب بها المرض.. فيغلبه إن شاء الله تعالي :

ومن صور البشارة:

-أن نطلب من المريض أن يدعو لنا

عن عمر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

(إذا دخلت علي مريض فمره . فليدع لك

فإن دعاءه كدعاء الملائكة "لا يرد"

رواه ابن ماجه

وفي هذا ما فيه من إزالة ما قد يخطر ببال المريض الذي قد يحس بفداحة علته المحتاج من أجلها إلي الدعاء ..وذلك برغبتنا في دعائه لنا..

فليس أحدنا بأولي بالدعاء من الأخر.

بل إن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يدعو للمريض بما يبشره بزوال العلة..ثم استعادة عافيته كما كانت ليجعل من شكر نعمة الشفاء أن يفى بعهده مع الله بطاعته عز وجل:

فنحن نطلب له الشفاء ..ليهزم عدوا في معركة حربية..

ثم ليستأنف إقام الصلاة ..

عن خوات بن جبير قال :

مرضت ..فعادني رسول الله صلي الله عليه وسلم .

فقال :

صح الجسم يا خوات .قلت:

وجسمك يا رسول الله ..

قال :

فكن وفيا بما وعدت به الله . فقلت :

ما وعدت الله تعالي شيئا

فقال صلي الله علية وسلم:

"بلي"

إنه ما من عبد يمرض ..إلا حدث الله عز وجل خيرا فعليك أن تكون وفيا لله بما وعدته"

"رواه ابن السني"

ومن صور البشارة:

الدعاء له بالمأثورات من الدعاء:

عن عائشة رضي الله عنها :

[أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله:

يمسح بيده اليمني ويقول:

اللهم رب الناس:

أذهـب البـاس. إشـف ..وأنـت الشـافي..شـفاء لا يغـادر سـقما] متفق عليه.

أ-(أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "سبع مرات")أخرجه مسلم

ب-(أسأل الله العظيم. رب العرش العظيم ..أن يشفيك)

ج-(لا بأس :طهور إن شاء الله)

د-(باسم الله أرقيك .من كل شر يؤذيك:

من شر كل نفس. أو عين حاسد:الله يشفيك.

باسم الله أرقيك)رواه مسلم

هـ-(اللهم اشف عبدك :ينكأ لك عدوا . أو يمشي لك إلي صلاة)

فإذا لم يلتزم العائد بهذه البشارة ،فلاضير على المريض ان يعنفه :

كان رجل " يعود " عمر بن عبد العزيز فى مرضه ، فسأله عن علته ،

فلما أخبره قال :

من هذه العلة مات فلان

ومات فلان :

فقال له عمر :

إذا عدت المرضى ،، فلا تنع اليهم الموت ،

وإذا خرجت عنا ،، فلا تعد إلينا !

متـى تكـون العيـادة ؟

رغب ﷺ فى زيارة المريض ،،

ولكن ،، بعدالثلاثة الايام الأولى من بداية مرضه [1]

---

[1] جاء فى فتح البارى ج/١١٣/١٠ (وزجزم الغزالى فى " الاحياء بانه لا يعاد الا بعد ثلاث واستند الى حديث خرجه ابن ماجة عن نس " كان النبى صل الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث وهذا حديث ضعيف جدا تفرد به مسلمة بن على وهو متروك

ويعلق الدكتور محمود ناظم على ذلك بقوله .
(تبين فى عصرنا الحاضر :ان كثير من الامراض الشائعة مثل نزلات البرد يكون سريانها شديدا فى الايام الاولى من المرض)
وقد قال العلماء : تستحب العيادة فى الشتاء .. ليلا وفى الصيف نهارا .

أهميــة الزيــارة :

ولا يترك الإسلام زيارة المريض لتكون قرارا شخصيا .. يعود اولا يعود المريض ..
ولكنها امر واجب الطاعة :
اننا مأمورون بزيارة "الصحيح "
الى الحد الذى يرصد الله تعالى ملكا فى منحنى من منحنيات الطريق ..
يستقبل هذا الزائر .. مبشرا له بمحبة الله عز وجل له ..
فكيف بالانسان اذا كان مريضا ؟
انه التآلف .. والتواصل الحميم .. تجديدا لنشاط المريض وانعاش قوته .

واجــب المريــض :

لا بأس من قوله : انا وجع او موعوك اذا لم يكن من جهة التسخط..
والافضل ان يتماسك . ويصطبر .. لينجح فى الامتحان الالهى .
ألا يتمنى الموت .. يأساً من الحياة :
قال ﷺ (لا يتمنى أحدكم الموت من ضر أصابه :
فان كان لابد فاعلا : فليقل :
اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى .
وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى)

جزاء عيادة المريض :

ان المريض يعيش لحظة الضعف الانسانى ٠٠ وهى اللحظة التى قد يستغلها الشيطان ليوسوس له بمعان شريرة ٠٠

وواجبنا ان نقف الى جانبه ٠٠ لنكون معه جبهة واحدة ضد الشيطان الرجيم ٠

قبل ان يصل بالمريض الى حافة اليأس العقيم ٠٠ مجددين فى قلبة الامل فى شفاء قريب باذن الله تعالى ٠

فإن فعلنا ذلك فلنا جزاؤنا فى الدنيا :

(ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم : لم يزل فى مخرقة الجنة حتى يرجع) رواه مسلم [1]

والمعنى :هو فى بستان من بساتين الجنة حتى يرجع من عيادته ٠

اما فى الآخرة :

فقد نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ٠٠فله على الله ان يجازيه بها :

أن ينفس عنه كربة من كرب يوم القيامة ٠٠

وإذا قارنا كرب الدنيا بكر ب الآخرة : فالقياس مع الفارق :

إن العمل فى الدنيا قليل ٠٠ لكن العائد فى الآخرة جزيل ٠

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ٠

وعن على رضى الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مسلم يعود مسلما غدوة ٠٠ الا صلى عليه سبعون ألف ملك ـ حتى يمسى وان عاده عشية ٠ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح) رواه الترمذى وقال حديث حسن ٠

عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

(ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم ٠ لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع ٠

[1] المخرقة : سكة بين صفين من نخل يخترق من ايها شاء

قيل : يارسول الله :

وما خرقة الجنة ؟ قال جناها) رواه مسلم ٠

عيادة النساء الرجال

وعادت " أم الدرداء " رجلا من أهل المسجد من الانصار ٠

وروت عائشة رضى الله عنها ٠ قالت :

لماقدم رسول الله ﷺ المدينة وعك ابو بكر ٠ وبلال ٠ رضى الله عنهما ٠

قالت فدخلت عليهما ٠ قلت :

يا أبت : كيف تجدك ؟

ويا بلال : كيف تجدك ؟ قالت :

وكان ابوبكر اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله

والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلعت عنه يقول

ألا ليت شعرى : هل ابيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة٠٠

٠٠وهل تبدون لى شامة وطفيل [1]

عيـــادة الأعـــراب :

(عن ابن عباس رضى الله عنهما : " أن النبى ﷺ ٠ دخل على اعرابى يعوده ٠ قال :

وكان النبى ﷺ اذا دخل على مريض يعوده يقول :

لا بأس : طهور ان شاء الله ٠

قال المريض : قلتَ طهور ؟! كلا !!

---

[1] جبلان بمكة المكرمة

بل هى حمة تفور – أو تثور – على شيخ كبير تزيره القبور ٠
فقال النبى ﷺ " فنعم اذاً").. البخارى / كتاب المرضى ج/١٠
مرض احد النحويين ٠ فزاره أحد اقاربه من الاعراب ٠
فساله عما يشكو منه فقال النحوى :
حمى جاسية :
نارها حامية ٠ منها الاعضاء واهية : والعظام بالية !
فقال الاعرابى :
لا شفاك الله بعافية
ياليتها كانت القاضية !!
وعن أنس رضى الله عنه قال :
" كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ ٠
فمرض :
فأتاه النبى ﷺ يعوده ٠
فقعد عند راسه فقال : أسلم ٠
فنظر إلى أبيه وهو عنده ٠ فقال :
أطع أبا القاسم !
فأسلم :
فخرج النبى ﷺ ٠ وهو يقول :
الحمد لله الذى أنقذه من النار ٠٠) رواه البخارى
عاد بعضهم مريضا ٠٠
فلما خرج قال لأهله :
أحسن الله عزاءكم !
فقالوا:
إنه لم يمت ٠ فقال :

قد عرفت ،
ولكنى شيخ كبير ، لا استطيع النهوض فى كل وقت ،
وأخاف أن يموت ، فأعجز عن المجىء ،
لأعزيكم به !

عيادة المغمى عليه :

روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال :
" مرضت مرضا ،
فأتانى النبى ﷺ يعودنى ، وأبو بكر وهما ماشيان ،
فوجدانى أغمى على ،
فتوضأ النبى ﷺ ثم صب وضوءه على ،
فاذا النبى ﷺ ، فقلت :
يارسول الله :
كيف أصنع فى مالى ؟ كيف أقضى فى مالى ؟
فلم يجبنى بشىء .. حتى نزلت آية الميراث ،
وهكذا تتأكد عيادة من تعطلت قوته الشاعرة ، فلا يعلم بمن زاره ،

عيادة الصبيان :

عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما :
" أن ابنة للنبى ﷺ أرسلت اليه – وهو مع النبى ﷺ وسعد وأبى –
نحسب ان بنتى حضرت ، فاشهدنا ..
فأرسل اليها السلام ، ويقول :
ان لله ما أخذ وما أعطى ،
وكل شىء عنده مسمى ،
فلتحتسب ، وتصبر ،

فأرسلت تقسم عليه ٠

فقام النبى ﷺ ٠ وقمنا ٠

فرُفع الصبى فى حجر النبى ﷺ

واجب الأهل ٠٠تجاه المريض

إحتماله :

بالصبر على ما يشق من أمره

بل والاحسان اليه :

أ- عن طريق :

لين الكلام

ب- وإظهار البشر

ج-واعطائه ما يطلبه

وبعد :

فالمقصود بعيادة المريض : ايناسه برفع روحه المعنوية ٠٠ انقاذا له من اليأس الذى يدمر كيانه المعنوى :

يقو احد الكاتبين :

(اما المرض النفسى فهو مشكلة قديمة جديدة بل جديدة قديمة نشأت مع الانسان الاول واحتلت منه ومن كيانه ووجدانه جزءا ليس بالقليل ولم يكن سيدنا محمد آسى القلوب والارواح لينسى ادواء النفوس فيشفيها بما اوتى وما اوحى اليه من جكمة سبحان من اعطاه اياها ٠

نعلم جميعا ان امراض القلب وارتفاع ضغط الدم والالام والاوجاع النفسية تتلاقى فى اسبابها وتتقابل فى علاجها ٠

قال تعالى " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة "

وقال ﷺ :-

" أرحنا يا بلال بالصلاة "

اعطى للنفس اهتماما لا ئقا بمكانتها فى الكيان الآدمى ، ولأنها هى مرآة السعادة الحقيقة والانسجام الفعلى مع الوجود ٠

عن انس رض الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

" ان دخلتم على مريض فنفسوا له فى الاجل ، فإن ذلك لايرد شيئا وهو يطيب انفاس المريض " اى ادعوا له بطول العمر وانفساح الاجل ٠

ولقد قرأت عبارة طريفة جميلة فى كتاب عظيم فى الطب الحديث لمؤلف انجليزى من كبار الاطباء يقول فيه بالحرف الواحد ما نقلته الى العربية :

" اذا وجدنا انفسنا امام المريض مكتوفى الايدى من حالته السيئة التى لم يعد فى الامكان انقاذ حياته معها ، فلنكن رحماء عليه بالكلمة اللينة الهينة "

ولينظر القارىء الكريم الى قول الطبيب الانجليزى الكبير والى قول سيدنا محمد ﷺ وليمحص النظر ، ولن يجد مثلى اية زيادة او اضافة الى منهاج محمد بن عبد الله فى علاج تباريح النفس ٠

وقد ورد ان النبى ﷺ كان يعود احد اصحابه وقد كان يئن فقيل له اسكت فإن رسول الله قد اقدم بالباب فقال عليه الصلاة والسلام : " بل دعوه يئن فإن الانين اسم من اسماء الله يستريح له قلب المريض "

هكذا نرى ان كلمة تاوه او آهة أو انه قد تريح الخاطر وتطي المشاعر لأن فيها تفريجا لنفثات مضمرة ٠

صلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله وسلام على الشهداء والصالحين والمؤمنية من أمتك الى يوم الدين)أ ٠ هـ

ز- جهـــــود علمائنـــا

وقد بلغ اهتمام المسلمين بترجمة علوم الشعوب الاخرى ان كان الخليفة يكافىء من يترجم كتابا من كتب جالينوس او بقراط فى الطب بمثل وزن

الكتاب المترجم ذهبا . فإذا علمنا ان الكتب فى تلك العصور كانت من جلد الغزال السميك لتصورنا ضخامة المكافأة .. وكانت أعظم هدية يمكن ان تقدم الى قائد مسلم فاتح هى كتاب من كتب العلم والطب القديمة ..

وقد قيل ان اول من ترجمه الى العربية عن الاغريقية تمت بأمر عمر بن عبد الغزيز سنة ١٠٠ هـ حيث كلف بعض الاطباء النسطريين أمثال أبقراط ونشر العلم بين المسلمين .

وقد أغرت هبات الخلفاء التراجمة من أهل الذمة بالإقبال على هذا العمل فاشتهر منهم حنين بن اسحاق واسحق بن حنين وعيسى بن يحيى .. ويوحنا بن ماسوريه وابن البطريق ..

ولم تكن الترجمة قاصرة على علوم الاغريق وحدها . بل ان المسلمين فى شغفهم الشديد للعلم قد ترجموا كتب الفرس والصين والهند .. وكان الخليفة اذا حصل على كتاب مترجم جمع اطباء المسلمين وأمرهم بالعكوف على دراسته والاستفادة منه عملا بقول رسول الله ﷺ " من خرج لطلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع " رواه الترمذى .

مرحلة النقد والتاليف :

وانتهت مرحلة النقل والدراسة واستيعاب العلم ..

وجاءت مرحلة الغربلة ونقد الاخطاء .

لقد كان امحتب عند المصريين يسمى اله الطب وكان ابقراط وجالينوس ايضا الهة للطب عند الاغريق .

اما فى نظر المسلمين فلم يكن احد من هؤلاء اكثر من بشر يصيب ويخطىء .. وكانت كتب الاغريق رغم ما فيها من علوم غزيرة كانت لا تخلو من الأخطاء والانحرافات والخرافات .

وذلك بحكم انهم كانوا بغير دين وكانوا يعبدون البشر كعرب الجاهلية .

وابتدأت الحاجة الملحة فى العالم الإسلامى الى ان يكون للمسلمين

علمهم وطبهم الخاص بهم ٠٠ والمبنى على تعاليم دينهم ٠٠ الى جانب ما درسوه من علوم السابقين ٠٠ هكذا ظهر اول عملاق فى تاريخ الطب الإسلامى ٠٠ انه شيخ الأطباء المسلمين ابو بكر الرازى سنة ٨٣٠ م وتلاه عملاق آخر هو ابن سينا ثم ابن الهيثم وابن النفيس والزهراوى وعشرات غيرهم ممن بزوا علم ابقراط وجالينوس بعلمهم وطبهم ٠٠

ثورة التصحيح:

وهكذا كانت الحكمة ضالة المؤمن ٠٠ انى وجدها فهو اولى بها٠٠وبنفس القوة كان من واجبه " اسلمة " هذه الحكمة ٠٠ وهذا ما حدث :

ومن هؤلاء الطبيب" موفق الدين عبد اللطيف البغدادى " الذى وضع كتابا اسماه(الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر)٠ وفيه نرى مخالفته الصريحة لـ(جالينوس)الذى كان مثار لإعجاب الطبيب العربى ٠

يقول البغدادى : (إن جالينوس) قد اطبق على ان – عظم الفك الاسفل – عظمتين بمفصل واحد ، وثيق عند الحنك – فقد باشر التشريح بنفسه ، وجعله دأبه ونصب عينيه ٠ والذى شاهدناه من هذا العضو انه عظم واحد ، ليس فيه مفصل ولا درز اصلا واعتبرناه – فحصناه – ما شاء الله من المرات فى اشخاص كثر ، تزيد على الفى جمجمة بأصناف من الاعتبارات ، فلم نجده الا عظما واحدا من كل وجه ، ثم استغثنا بجماعة متفرقة اعتبروه – فحصوه – بحضرتنا ، فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه)٠

ونرى شيخ الاطباء (ابا بكر الرازى) يبن الفرق الهائل بين العلم النظرى المجرد ، والعلم التطبيقى المجرب ٠ فيقول (ينبغى للمعنى بأمر الطب ، ان يجمع بين رجلين : احدهما فاضل فى الفن العلمى فى الطب ، والآخر كثير الدربة والتجربة ، ويصدر عن اجتماعهما فى اكثر الامور ، فإن اختلفا فليعرض ما اختلفا فيه على كثير من اصحاب التجارب ، فإن اجمعوا جميعا على مخالفة صاحب النظر قبل منهم ، فإن الشكوك المغلطة تقع – على

الاكثر – فى الفن العلمى النظرى اكثر منه فى التجريب ، فإنه لم يتهيأ له الا احد الرجلين فليختر المجرب ، فإنه اكثر نفعا فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة والتجربة والبتة

فى العلوم التطبيقية لاحظ علماؤنا ان المسلمين لم يصلوا ال حقائقها نظريا ٠٠ وانما اتخذوا " المشاهدة والتجربة " سبيلا اليها ٠٠

وترتب على ذلك انهم مع انبهارهم بما أنجزه " الغرب " فى هذا المجال أضافوا الى العلم حقائق جديدة ٠٠ مما كان منتهى علم القدماء هناك ٠

وفى مقال " بالوعى الإسلامى /٣٥٠ ٠٠ جاء ما يؤكد هذه الحقيقة ٠٠ وهى:

أ- ان علماؤنا كانوا يستوعبون ما كتبه حتى خصومهم فى فن ما ٠٠

ب- وعن طريق المشاهدة والتجربة ٠٠يكتشفون الجديد٠ الذى تتسع بها مساحة الحضارة الإسلامية عمقا واتساعا :

فى علم الفلك والحيل :

عندما درس العلماء المسلمون علم الفلك كانت هناك مقولات كثيرة وآراء عديدة ، منقولة عن علماء اقدمين كـ(بطليموس) و (ارسطاطليس) وكانت تلك الآراء والمقولات مسيطرة على عقول الناس وافكارهم ومسلم بصحتها وثبوتها لكن علماء المسلمين لم يأخذوا بتلك الآراء على انها ثابتة وصحيحة بل اعتمدوا على الحس والمشاهدة والتجربة فى مطابقة الفكرة بالمشاهدة فها هو (البيرونى) يقول فى مقدمة كتابة (الآثار الباقية من القرون الحالية):

صدق قول القائل :(ليس الخبر كالعيان ، لأن العيان هو ادراك عين الناظر عين المنظور اليه فى زمان وجوده ومكان حصوله).

وقد استطاع (البيرونى) من خلال البحث والتجربة والمشاهدة من تقدير الثقل النوعى لكثير من العناصر ، كم استطاع تحديد ابعاد الأرض والظواهر التى تبدو فى اوقات الشفق او كسوف الشمس غيرها ٠

وبرع فى ذلك اولاد (موسى بن شاكر) الذين نبغوا فى علم الحيل (الميكانيك) (ويظهر ذلك جليا عندما طلب منهم (الخليفة المأمون) ان يتحققوا من مقاس الكرة الارضية ، فسألوا عن الاراضى المنبسطة فى اى البلاد تكون ، قيل لهم فى صحراء سنجار ، فذهبوا اليها ووقفوا فى موضع بها ، وأخذوا ارتفاع القطب الشمالى بما تيسر لهم من آلات فى ذلك العهد وضربوا فى هذا الموضع وتدا واوثقوا به حبلا طويلا وساروا شمالا ، وفعلوا به ما فعلوا فى ذلك الموضع ،ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور ، فتبينوا انه زاد على الارتفاع بدرجة واحدة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الاض بالحبال فبلغ (٦٦٢/٣ميل)فعرفوا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ذلك المقدار ، ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا ومضوا جنوبا وساروا فى خط مستقيم وفعلوا ما فعلوه فى الشمال من نصب الاوتاد وشح الحبال حتى نفدت الحبال التى استخدموها فى الشمال ثم اخذوا الارتفاع ، فتبينوا ان القطب الجنوبى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك

ثم عادوا فأخبروا المأمون بما فعلوا فطلب منهم ان يعيدوا التجربة فى موضع آخر وسيرهم الى ا لكوفة ففعلوا بها ما فعلوا فى سنجار واتفق الحسابان ٠٠وهكذا اكد قياس العرب ان محيط الارض ٤١٢٤٨كيلو مترا ٠

فى الكمياء والفيزياء :

كان للمسلمين نصيب مهم فى علم الكيمياء الذى كانوا يسمونه (علم الصنعة) وشغلت فكرة تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة فكرة العالم المسلم (خالد بن يزيد) لكن علم الكيمياء شهد تطورا ملحوظا عند (جابر ابن حيان)

الذى يعتب اشهر عالم عربى اشتغل بالكيمياء وبرع فيها ، وهو

الذى ترك ابحاثا غاية فى الاهمية والدقة والعمق وقد اعتمد فى ابحاثه تلك على الحس والتجربة والمشاهدة ، ولم يدون ابحاثه الا بعد الاختبار والفحص والمعاينة وقد اثبت ذلك المبدأ فى كتابه " الخواص الكبير " حيث يقول :-

(ويجب ان نعلم انا نذكر فى هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط ، دون ما سمعناه ،او قيل لنا وقرأناه بعد أن امتحناه وجربناه ، فما صح عندنا اوردناه وما بطل رفضناه ، وما استخرجنا نحن ايضا وقايسناه على اقوال هؤلاء القوم) ٠

اما فى الفيزياء فقد اهتم العلماء بأبحاث الصوت والضوء بصورة كبيرة ، ويطلق على علم الضوء عندهم (علم البصريات) او علم (المناظر) واشهر العلماء المسلمين الذى ابدعوا فى ذلك (ابن الهيثم البصرى) ٠ الذى نفى نظرية " اقليدس " و " بطليموس " فى ان الابصار يعود الى اشعاعات تخرج من العين الى الشبح المرئى ٠

وقال : ان الاشباح تدخل العين منقولة اليها من خلال الرطوبة الزجاجية ٠

واوضح لنا مبدأه فى العمل ، واعتماده على التجربة فى كتابة (المناظر) ، اذ يقول : (ونبتدأ فى البحث باستقراء الموجودات ما يخص البصر فى حال الابصار وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس ثم نترقى من البحث والمقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاء المقدمات والتحفظ من الغلط الى النتائج ونصل بالتدريج واللطف الى الغاية التى عندها يقع اليقين ٠

ونظهر مع النقد والتحفظ بالحقيقة الى يزول معها الخلاف وتنحسمبه موارد الشيهات) ٠

لقد كان لبن الهيثم ابا المنهج العلمى الحقيقى لا (روجر بيكون) فلقد خالف من سبقه فى نظريةالرؤويا ، ولم يسلم بما كان سائدا فى ذلك الوقت بل شك وبحث ونقد واستفاد ممن تقدمه ، ولكنه اتم النقض ونقض الخطأ ، ثم الف وابدع وحدة مترابطة الاجزاء ٠

وعلى منهج هؤلاء العلماء سار علماء الجغرافية والهندسة وغيرها متبعين مبدأ فريدا فرض وجوده على الحضارات اللاحقة تبين فيه دقة المنهج الذى سار عليه المسلمون الاوائل ، وسلامته من الزيغ والزلل والاضطراب

شيخ الأطباء : الرازى :

ولد الرازى سنة ٨٣٠م فى مدينة الرى ٠٠ وقد شغف بدراسة علوم الطب فى سن متأخرة ومع ذلك فقد بلغت مؤلفاته فى الطب وحده أكثر من ١٢٣ كتابا ومصنفا ٠٠ أهمها كتاب الحاوى الذى ظل يدرس فى أوروبا على مدى قرون متوالية حتى القرن السابع عشر الميلادى ٠٠ وتقديرا لعلم الرازى وفضله على أوروبا فقد قررت جامعة برستول بانجلترا وضع صورته فى اكبر قاعات المحاضرات بها وسمتها بإسمه ٠٠

والرازى اول ممن اكتشف مرض الحصبة وميزه عن الجدرى حيث كان الظن ان المرضين واحد ٠ وهو اول من اكتشف ما يعرف فى عصرنا الحاضر بمرض الحساسية وقصته كما يرويها ان مريضا جاءه يشكو من نوبات من الرشح الشديد والتهاب فى العيون وتورم وحكة فى الوجه ٠ ويقول الرازى انه قد لازم المريض مدة من الزمن فى حلة وترحاله وطعامه حتى يعرف سبب المرض فاكتشف انه يصيبه فى موعد معين هو موسم الربيع ٠٠ وانه يزيد عندما يشم الزهور فكتب عن هذا المرض الذى يظهر مع موسم الربيع وتفتح الورد ٠

والرازى اول من اكتشف مرض تكسر الدم من أكل معين ٠٠ مثل البقول ٠٠ وميز هذا المرض عن مرض الصفراء الذى ينجم عن التهاب فى الكبد ٠٠وأثبت خطأ ابقراط فى تصوره أن مرض الصفراء لا ياتى الا من مرض فى الكبد ٠٠ وهو اول مكتشف لأسباب اليرقان وأنواعه وعلاجه ٠٠ وقد الف الرازى كتابا عظيما بإسم " الشكوك والمناقضات فى كتب جالينوس " ٠

وقد احدث هذا الكتاب دويا هائلا بين علماء عصره المسلمين وغير

المسلمين. اذ كان الاعتقاد السائد ان جالينوس لا يخطىء وانه منزه عن النقد وان أقواله حجة مسلم بها .. ولكن الرازى استطاع اثبات كل قضاياه بالحجة والبرهان العملى والعلمى ..

وقد اصيب الرازى بالعمى فى آخر حياته .. وقد سئل كيف لم يستطع مداواة نفسه وخاصة انه كتب عن أمراض العيون وعلاجها .. فكان فى رده علم غزير .. فقد ذكر ان اصابته بالعمى هى مايسمى بالماء الابيض وأنه يعلم ان دواءه الوحيد عملية جراحية - ولكنه كان لايجد فى أطباء عصره من يبزه علما وخبره ولذلك آثر أن يبقى على حاله عن إجراء الجراحة .

ومن أعظم انجازات الرازى مصنف فى أداب مهنة الطب ضمنه أخلاقيات مهنة الطب فى الإسلام وكل نصائحه الى الأطباء وطلبة الطب بل وايضا المريض فىعلاقتهم بالطبيب .

التشريح عند المسلمين :

من المعروف ان جميع الشرائع السماوية تحرم التمثيل بالميت كما تحرم نبش القبور .

ولكن فى الإسلام قاعدة تقول : ان الضروريات تبيح المحذورات وان ما لا يتم الواجب الا به يصبح واجبا .

فاذا كان التشريح ضرورة للمساعدة فى اكتشاف جريمة قتل كما هو الحال فى الطب الشرعى .

او ضرورة لتشخيص سبب الوفاة من مرض فتاك بقصد انقاذ الاحياء من نفس المصير كما هو الحال فى الاوبئة الفتاكة .. فهذا يدخل تحت هذه القاعدة .

وهذا هو الطبيب والفيلسوف المسلم ابن رشد يقول عن التشريح بالحرف الواحد .. " ان الذى يعرف التشريح جيدا ويعرف علم وظائف كل عضو فى الجسم فإن ايمانه بالإعجاز الالهى لابد ان يزيد " وقد جاء فى كتاب

فردوس الحكمة ان أطباء المسلمين كانوا يتعلمون التشريح على القرود ٠

وجاء فى كتاب "طبقات الاطباء "لإبن اصيبعة ان الخليفة المعتصم سنة ٨٣٦هـ قد أمر واليه على النوبة ان يمد أطباء المسلمين بحاجتهم الى نوع معين من القرود شبيه فى جسمه وأعضائه بالإنسان وقد أمر ببناء مركز خاص للتشريح على ضفاف دجلة ٠٠وكان يشرف على هذا المركز الطبيب المعروف " ابن ماسويه ".

ولم يخل كتاب من مؤلفات المسلمين فى الطب مثل الحاوى للرازى والقانون لابن سينا من باب مستقل عن التشريح توصف فيه الأعضاء المختلفة بالتفصيل وكل عضلة وعرق باسمه ٠ وكان الرازى يمتحن المتقدمين للأجازة الطبية فى التشريح اوغيره : فإذا لم يعرفوه جيدا رفض امتحانهم على المرضى ٠

وقد كان المسلمون يعتمدون اول أمرهم على ماكتبه الاغريق فى التشريح ولكنهم اكتشفوا عن طريق التشريح الفرق الكبير من الاخطاء فى علوم اليونان ٠٠ فابتدءوا فى هذا المجال كتاب الدورة الدموية لابن النفيس ٠

الجراحة والتخدير فى الطب الإسلامى :

يقول المثل الدارج " اذا كان الطب الباطنى يتطور فى زمن السلم فان الجراحة وليدة الحروب ٠٠ ولم يعرف التاريخ أمة كل حياتها وتاريخها جهادا وحروبا وفتحا كالأمة الإسلامية ٠ومن هنا كانت انجازات المسلمين فى الجراحة مذهلة ومن المعروف فىالتاريخ ان المسلمين اول من اكتشف التخدير الكامل قبل الجراحة ولذلك قصة هامة :فقبل الإسلام لم تكمن الانسانية تعرف اى دواء مخدر او مغيب عن الوعى قبل الجراحة ٠٠ وكانوا فى بعض الأحيان يضربون المريض على رأسه ليفقد الوعى او يسقنه كمية من الخمر حتى يخفف الألم ٠ وكان لذلك أخطاء جسيمة ٠٠وعندما ذهب وفد الأطباء الى رسول الله يسالونه عن الطب فى الإسلام طلب بعضهم منه أن

يأذن لهم باستعمال الخمر كمخدر قبل الجراحة ‥ فنهاهم الرسول ﷺ وقال لهم " انها داء وليست دواء ‥ وما جعل الله شفاء امتى فيما حرمه عليها"ومن تلك اللحظة ابتدأ المسلمون البحث عن دواء مخدر يغنى عن الخمر فكانوا اول من اكتشف النبات المسمى " القناب العربى " المستعمل الآن فى الجراحة

واذا كانت السيوف العربية قد ذاع صيتها فى التاريخ لصلابة معدنها وحدة شفرتها فإن هذا يدل على تفوق المسلمين فى صناعة الصلب والمعادن وهذا ما ساعدهم على التفوق فى تصنيع الآلات الجراحية ‥ ويعتبر الطبيب الأندلسى ابو القاسم الزهراوى المولود سنة ٩٤٠ م زعيم الجراحين المسلمين وقد ظل وحيد عصره ورائد الجراحة فى العالم حتى القرن السابع عشر الميلادى ٠

لقد وصف الزهرواى فكتبه موسوعة كبيرة من آلات الجراحة معظمها من إختراعه وابتكاره ‥وأعطى وصفا دقيقا لكل آله من ناحية الحجم والطول والمادة المستعملة فيها فمنها آلات من الفضة وأخرى من الصلب وثالثة من النحاس ٠وقد ابتكر ابو القاسم الزهراوى والمعوف فى أوروبا (بكاسيس) ابتكر عددا من العمليات لم تكن معروفة قبل عصره وأكثرها يستعمل حتى عصرنا هذا كما جاء فى كتبه فهو أول من استعمل عملية ربط الشرايين او توصيلها واستعمل فى ذلك خيوطا من جدار أمعاء الغنم ٠ كما انه أول من استعمل الحرير وأوتار العود فى خياطة الجروح ‥ وقد ابتكر عمليات استخراج الحصى من المثانة وعمليات قطع اللوزتين ‥ وهو أول من استعمل تقويم الأسنان بربطها بأسلاك من الذهب وهو أسلوب بم يعرفه الغرب الا فى آواخر القرن العشرين ‥ وأثناء الحروب الصليبية شاهد الأوروبيون عند احتكاكهم بالمسلمين معجزات الجراحة الإسلامية بالقياس الى تخلفهم الشديد ‥فكان ملوكهم لا يثقون الا بالأطباء المسلمين لعلاجهم واجراء

الجراحات الكبيرة لهم ٠

وهذه الصورة التاريخية الموجودة فىمتاحف اوروبا اليوم تبين أحد ملوك اوروبا وقد استدعى اطباء مسلمين لاسعافه واجراء الجراحة له ويرى الطبيب المسلم يفحص بوله فى القارورة قبل الجراحة وقد عثر على هذا الرسم فى قصر الملك تخليدا لذكرى الطبيب المسلم الذى انقذ حياته فأصبحت اليوم ملكا للتاريخ ٠٠ ورمزا لفضل حضارة المسلمين على الغرب ٠

تلك آثارنا

فما هى آصارهم ؟!

هذه هى النزعة الانسانية الإسلامية ٠٠ فماذا عندهم ؟

الذى عندهم هو :

أحلام السيطرة ٠٠ والحنين الى " خيبر " مدفوعين بوازع الثأر :

روى انه :

سافر احد الفلسطينين الى البقاع المقدسة للحج وبعد ان ادى المناسك - وكعادة الحجاج – اشترى الرجل بعض الهدايا واللطائف لذويه واحبابه ٠٠ وكان مما اشتراه كمية من تمر المدينة المنورة ، وعاد الرجل الى الاردن ، وعند الجسر الذى يفصل بين الضفتين استوقفه الجندى الاسرائيلى للتفتيش بعد انتظار مرهق ٠٠ وسأله من اين جئت ؟ - من قطر ما هذه اللفافة ؟ - انها تمور جلبتها من هناك فقال ٠٠ ان قطر ليس بها تمر : هل حججت هذا العام ؟ اذن فهذا التمر من "خيبر " (تأمل البعد الدينى والتاريخى لهذه الكلمة) ٠٠

وبكرم من الرجل ، قال للصهيونى الخبيث تفضل اذا شئت ان تذوق قال سليل القردة والخنازير : ان لم اقطفها من فوق نخلتها " بخيبر " فلن اذوقها ابدا ٠

ثم اردف شيخنا الحكيم هكذا يتصرف الجندى الصهيونى العادى منطلقا من رؤية تلمودية صهيونية .. اجمعوا هذا مع مناداة الرئيس " ريجان " بإلزام الطلاب باقامة " قداس " فى مدارسهم صبيحة كل يوم احد ..

ودعوته لاحياء روح " الانجيل " بين الامريكيين .. ثم تأملوا واقعنا الذى يحاول – بكل الولاء والحب الاسمى للاسلام – التخلص من الإسلام فى كل الاتجاهات .. وتأملوا وجود الاحزاب الشيوعية والقومية والاشتراكية والناصرية والبعثية والاشفورية والخنفشارية .. والتبجح بنقض عرى الإسلام عروة عروة ..

اليهودى لم يخجل من اعلانها حربا تلمودية ، فلماذا نخجل من ان نعض على ديننا بالنواجذ؟)ا ه‍

(ان التفوق الاسرائيلى يكمن فى وضوح المشروع السياسى وبناء القوى الصناعية وقيام المؤسسات التى تضمن تنفيذ القرارات ومتابعتها ؟

ولقد بّين لنا الله تعالى ما ينبغى علينا من اموضوعية ورؤية الواقع بحجمه لا بما نتوهّم ، فى خطابه تعالى لنبيه ﷺ (قلم للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون) الفتح/١٦٠

فوصف العدو بما يستحقه من البأس فيستعد المسلمون للمعركة بحجمها الحقيقى بعيدا عن اجواء الغرور او التقدير الخاطىء لاحتياجها مع الأخذ فى الاعتبار انه يخاطب المخلفين الذين يحتاجون تشجيعا وحثا قد يراه البعض فى التهوين من شأن العدو والرفع من معنويا الجند المدعوين الى خوض غمار المعركة ..

وفيما وقع فى غزوة حنين عبرة عميقة لأولئك الذين يستعلون بقوتهم ويستهينون بغيرهم حيث قال بعض المسلمين الجدد :(لن نغلب اليوم من قلة) مستحقرين قوات (هوازن وثقيف) فحل بهم البلاء ، وامتحنهم الله تعالى امتحانا قاسيا محص الصف من خلاله ، ولقنهم درسا وافيا فى اخلاص النية ،

والآخذ بالاسباب وعدم انكاء العاطفة على العدد او العدة :(ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغنى عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) التوبة /٢٥ ٠

ان مخاطر الواقع ، وغيوم المستقبل لا يمكن معالجتها بالعاطفة البحتة البعيدة عن لغة الوقائع والارقام ، وانما تحتاج الى مواجهة شجاعة تقر بالحقائق الماثلة وترسم خطتها على هذا الاساس بلا تشنج ولا توتر اعصاب ، والمعرفة اول خطوات النجاح

:(ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) ق/٣٧ ٠

شـــاهد من بنى اسرائيل علـــى أهلـــه :

يقول توماس كارليل – فى كتابه الابطال -: " اصبح من اكبر العار على اى فرد متمدن من ابناء هذا العصر ان يصغى الى الدعوى بأن دين الإسلام كذب ٠٠ وان محمدا خداع ومزور ٠٠

وقد آن لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ٠فإن الرسالة التى اداها الرسول ما زالت السراج المنير ، مدة اثنى عشر قرنا لنحو مئتى مليون من الناس "[1]

ثم يضيف كارليل " وا اسفاه ٠ ما اسوأ مثل هذا الزعم ٠ وما اضعف اهله ، وما احقهم بالرثاء والمرحمة "٠

ولا يكتفى بالاسف لهذه الفرية على الإسلام ونبيه ، وبالرثاء لم اطلقها ٠ وانما يرميه بالسفه والخبث فيقول بعد ذلك :" وعلينا الا نصدق اقوال هؤلاء السفهاء فانها نتائج جيل من الالحاد والكفر ، وهى دليل على خبث قلوبهم وفساد ضمائرهم "٠

[1] نحمد لكارليل كلمة الحق التى قالها ولا يعنى ذلك اننا او الكاتب الفاضل يوافقه فى كل ما كتبه عن الرسول ﷺ (الوعى)

وبعد تأسف كارليل لتلك الفرية المنكرة على الإسلام ونبيه ، واتهامه لقائليها بالضعف والسخف ٠٠ يأتى دور تعجبه واستنكاره ، ويضرب مثلا ، ويقدم حجته على بطلانها حين تقول :

" عجبا والله ٠٠ كيف يستطيع رجل كاذب ان يوجد دينا وينشره ؟ ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يبنى بيتا من الطوب ٠ فهو اذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وبقيا ادوات البناء ومواده ٠٠ فما هذا الذى يبنيه ببيت وانما هو تل من الانقاض ، وكثيب من اخلاط المواد ٠ وليس جديرا ان يبقى اثنى عشر قرنا يسكنه مئتا مليون من الانفس ولكنه جدير ان تنتهار اركانه فينهدم كأن لم يكن " ٠

ولو عاش كارليل الى اليوم لرأى ان الكيان الإسلامى يعيش الآن اربعة عشر قرنا ، وان هذا الكيان الكبير يضم خمسمائة مليون مسلم ٠

ثم يحمد كارليل على اولئك المفترين والحاقدين حملة شعواء ، ويصفهم بأنهم " كفار " مهما زخرفوا "كذبهم " وصوروه حقا ٠ومهما زوروا "باطلهم " حتى اوهموه صدقا ٠ وبعد انخداع الناس فى اوروبا بهذه الاباطيل المفتراه على الإسلام ٠ محنة كبرى .

الـرجل الكبـير لا يـكون كاذبـا

ويبنـى كارليـل اعتقـاده فـى صـدق محمـد ــ عليـه الصلاة والسلام ــ علـى نظرية " ان الرجل الكبير من المحال ان يكون كاذبا ، وان الصدق هو اساس كل ما لديه من فضل ومحمدة" فيقول :

" ٠٠ وعلى ذلك فلن نعد محمدا هذا رجلا كاذبـا ، متصنعا يتذرع بالوسـائل والحيل الى بغية له ٠٠ من ملك او سلطان او غير ذلك من الحقائر والصغائر ٠

وليست الرسالة التى اداها الا حقـا صراحا ، ولا كلمـه الا صوتا صـادرا مـن العالم المجهول " ٠

ويؤكد اعتقاده بصدق الرسول بمـا عـرف مـن سـيرته عليــه الصــلاة

والسلام منذ صباه ونشأته فيشير الى . " ما لوحظ عليه منذ فتائه .. انه كان شابا مفكرا . وقد سماه رفقاؤه (الامين) اى رجل الصدق والوفاء فى اقواله وافعاله وافكاره . فما من كلمة تخرج من فمه الا وفيها حكمة بليغة ".

حب الشهرة والسلطان

اما الفرية الثانية التى اطلقها المستشرقون وزعموا فيها . ان نبى الإسلام انما قام بدعوته ابتغاء الشهرة والجاه والسلطان فان كارليل يصف قائليها بأنهم (كاذبون) ثم يضيف :

" لقد كان فى فؤاد محمد الرسول ، العظيم النفس ، المملوء رحمة وبرا وخيرا وحنانا وحكمة وحجى . كان فى فؤاده افكار غير الطمع الدنيوى ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . لقد كان منفردا بنفسه العظيمة يتأمل فى حقائق الكائنات ".

ويزيد كارليل اصحاب هذه الفرية على ما رماهم به من الكذب ـ فيصفهم بالحماقة والسخافة الهوس ، ويضاعف لهم تأنيبه ونكيره متسائلا . " اى فائدة لهذا الرجل فى بلاد العرب وفى تاج كسرى وصولجان قيصر وجميع ما فى الارض من تيجان وصولجانات ؟ .. افى مشيخة مكة ؟ ام فى ملك كسرى منجاة ومظفرة ؟ كلا . اذن فلنضرب صفحا عن زعم الجائرين القائلين بأن محمدا كاذب ، وان الطمع وحب الدنيا هو الذى اقام محمدا وأثاره .

نشر الإسلام بالسيف

يرد كارليل هذه الفرية .. ردا تاريخيا واقعيا ، ومنطقيا عقليا ايضا فيقول :

ان نية محمد كانت فى البداية ان ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة فقط . فلما رأى ان القوم الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته السماوية ، وعدم الاصغاء ال صوت ضميره وصيحة لبه .. حتى ارادوا ان يسكتوه لئلا ينطق برسالته ، عندئذ عزم على ان يدافع عن نفسه دفاع رجل ، دفاع عربى رأى

القوم قد اغلقوا آذانهم دون كلمة الحق ، وشريعة الصواب ، وابوا الا تماديا فى ضلالهم يستبيحون الحرمات ، ويقتلون النفس التى حرم الله قتلها ، ويأتون كل اثم ومنكر ٠ وقد جاءهم محمد عن طريق الرفق والأناة فأبوا الا عتوا وطغيانا "

فماذا بعد هذا ؟ - فى نظر كارليل انه يرى ان " يجعل محمد الامر اذن الى الحسام المهند ، الى حرب لنشر تعاليم الإسلام ورد كيد المعتدين " ٠

وبعد ان يتهم كارليل الذين يزعمون ان الإسلام انما انتشر بقوة السلاح – بالخطأ والجور ٠٠ يفلسف لنا ضرورة انتشار الحق وانتصار الخير ٠٠ بالوسائل السلمية السليمة او بالحديد والنار – اذا لزم الامر – لأن الحق والخير يجب ان يسودا البشرية جمعاء ٠

المستشفيات الإسلامية :

لقد عرف عن الدولة الإسلامية فى عهود ازدهارها الاهتمام الشديد بمبانى ومؤسسات الخدمات العامة كالمساجد ودور العلم والحمامات والاستراحات والمطاعم الشعبية ٠٠

ولكن اهتمامهم الاكبر كان بالمستشفيات وكانت هذه المؤسسات كلها تتسم بالنظافة والجمال معا ٠

وذلك عملا بأمر الرسول الكريمﷺ :

" ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة فنظفوا بيوتكم وأفنيتكم " رواه الترمذى وتشير كتب التاريخ ان المسلمين أول من بنى المستشفيات فى التاريخ وقد كان اول مستشفى تخصصى عرفته الدنيا الذى بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٧ م فى بغداد ثم بنى مستشفى المنصورى ، ولم يأت القرن الحادى عشر الميلادى حتى بلغ عدد المستشفيات فى العواصم الإسلامية ٦٠ مستشفى وذلك قبل ان تعرف اوروبا المستشفيات بثلاثة قرون ٠٠

ولم يكن بناء المستشفيات فى الإسلام يتم الا بعد دراسة متأنية

وتخطيط علمي دقيق تبينة هذه الحادثة التى يذكرها شيخ الأطباء الرازى فى كتبه.
فى القرت التاسع الميلادى فى عهد الخليفة المنصور .. عندما طلب الخليفة الاشراف على بناء مستشفى ضخم فى بغداد اشترى كمية كبيرة من اللحم .
وقسمها الى عدة أجزاء واخذ يعلق فى كل ضاحية من ضواحى المدينة قطعة من اللحم ووضع عليها الحرس ليل نهار حتى لا يمسها طير او حيوان او انسان وكان كل يوم يمر على اللحم ويكشف عليه ويأخذ منه عينة يفحصها فى مختبره . والموضع الذى لم يتعفن فيه اللحم اعتبره اصلح المواضع للمستشفى لأن ذلك معناه نقاء هوائه وصلاحيته للإستشفاء

البيمارستان :

كان العرب أول الأمر يطلقون على المستشفى اسم البيمارستان وهى كلمة فارسية معناها " مكان المرضى " ثم غيروا الاسم الى المستشفى أى مكان طلب الشفاء وفى أوروبا كانت المستشفيات عبارة عن ملاجىء عامة للفقراء والمعوزين والحجاج الى جانب المرضى وكان الهدف منها الاحسان والايواء اكثر من الطب و العلاج ولذلك كانت تسمى **hospital** وهى كلمة مشتقة من **hospitality** اىالكرم والمعونة . ويعطينا المؤرخ الكبير ابن بطوطة فى القرن الخامس عشر الميلادى وصفا للمستشفيات التى زارها فى العواصم الإسلامية مثل غرناطة والقاهرة ودمشق وبغداد . وكان أكبرها " المستشفى الاكبر المنصورى" الذى بنى سنة ١٢٨٤ والذى انفق على البناء وحده ٣ ملايين دينار . كانت المستشفيات الإسلامية بالمجان لجميع الناس غنيهم وفقيرهم والمسلم والذمى .. والرجال والنساء والابيض والاسود لا تفرقة بينهم .. وكانت بها اجنحة متخصصة للعيون والجراحة والحميات والاطفال .. كما كان فيها جناح خاص للمسنين فقد كان المسلمون اول من وضع قواعد " علم طب المسنين عملا بأوامر القرآن الكريم وكان على الجناح هذه الآية الكريمة :(وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) الاسراء /٢٤

وكان يتبع المستشفى مطابخ ضخمة توزع الطعام عل المرضى حتى بعد خروجهم الى بيوتهم وكان بها صيدليات وقاعة محاضرات للاطباء ..

وكان المسلمون يهتمون جدا بنفسية المريض ومعنوياته فى المرض .. فكان فى الصباح يأتى المقرئون ليقرءوا عليهم القرآن .. ويفقهوهم فى الدين .. وفى المساء تحضر الفرق الموسيقية لتعزف موسيقى ترفيهية وفى الليل يحضر عازف على آلة منفردة للمساعدة على النوم . وكان المريض الفقير منذ لحظةدخوله المستشفى يعطى راتبا من الدولة حتى لولم يكن موظفا فيها وذلك لينفق منه على اولاده ..

فإذا غادر المستشفى زاد الراتب طوال فترة النقاهة حتى لا يضطر الى العمل قبل اكتمال صحته . والمسلمون اول من بنى المستشفيات للمجانين والامراض العقلية والمتخلفين عقليا فى وقت كانت اوروبا تضع الحديد والقيود فى ايديهم وأرجلهم ويضربونهم بالسياط ، لكى يخرج الجن من أجسادهم ويحبسونهم فى قبو مظلم فى البيوت .

وقد كان بعض الخلفاء يزورون المجانين فى المستشفيات بأنفسهم من باب الرحمة والاشراف على رعايتهم .

وقد كان المسلمون أول من أنشأ العزل الصحى للأمراض المعدية وذلك عملا بأمر الرسول الكريم " لا يورد بمرض على مصح " روام مسلم . اى لا يجوز ان يختلط المريض بمرض معد بغيره من الأصحاء..

وفى اجنحة الحميات كان الجو يلطف بالنافورات التى تعمل ليل نهار .

أول رخصة طبية عرفتها الانسانية :

يقول رسول الله ﷺ :" من طبب ولم يعلم منه طب مقبل ذلك فهو ضامن " فهذا الحديث النبوى الكريم اول اشارة فى التاريخ الى وجوب مراقبة محترفى مهنة الطب وعدم السماح لمن ليس لديه علم او خبرة او المشعوذين والدجالين بالاضرار بالناس ..

وبناء على هذه القاعدة فقد كان المسلمون اول من عرف الرخصة الطبية وامتحان الطبيب قبل حصوله على اجازة العمل ٠ وقد حددت اول رخصة طبية رسمية عرفتها الانسانية فى سنة ٣١٩هـ اى فى القرن العاشر الميلادى على يد الخليفة المقتدر ٠

الطب الإسلامى يزحف على أوروبا :

وفى القرن الحادى عشر الميلادى تأسست اول كلية للطب فى أوروبا فى مدينة سالرنو بإيطاليا ٠٠ وكان مجلس ادارة هذه الجامعة يتألف من أربعة أساتذة اولهم عربى مسلم والثانى تركى مسلم والثالث يهودى من العالم الإسلامى والرابع مسيحى رومانى ٠

وبدأت أول نهضة فى أوروبا اثناء احتكاك الصليبيين بالمسلمين فى الحروب الصليبية ٠ فقد عرف ملوك اوروبا قيمة تفوق العرب وأمروا بترجمة جميع كتبهم من العربية الى اللاتينية اولا ثم الى كافة اللغات الأوروبية ٠٠

وكان التدريس فى كليات الطب ف اوروبا حتى القرن ١٥ الميلادى يعتمد على كتب الرازى وابن سينا وابن النفيس وغيرهم ٠٠

ومع افول نجم الامبراطورية الإسلامية بعد أن ظلت تحمل مشعل العلم ثمانية قرون متوالية ٠٠ انتقل العلم العربى الى الغرب ٠٠ وهكذا حال الدنيا ٠٠ لاتدوم على حال فهل آن الآوان لكى يقوم المسلمون من سباتهم الذى مضى عليه اربعة قرون ٠ هل يعودون الى سابق امجادهم ٠٠ هل يعودون الى حمل شعلة العلم والنور كهداة للانسانية وقادة للبشرية الى الخير والرخاء ٠٠

هذه هى رسالة الأجداد الى الأحفاد ٠٠ وهذه هى اوامر دينهم الحنيف ٠٠ يأمرهم بالعودة الى العلم كما بدأوا به)أ ٠هـ

وممايدل على احالة الأمر الى خبرة الطبيب منع بعض الفقهاء من

التيمم ان لم يجد طبيبا على الصفة المشروطة[1] ..

مسئولية الطبيب (الضمان)

ان المسئولية بالنسبة للطبيب وغيره نوعان : تعاقدية ، وجنائية

مسئولية التعاقدية :

ينطبق على التعامل بين المرضى والاطباء والقواعد العامة للاجارة على الاعمال وهى السائدة فى كل المهن التى يلتزم فيها صاحب المهنة بأداء منفعة للمتعاقد محدودة بإنجاز معين مع تمكنه من تلقى مهام اخرى .. وقد يكون التعامل على اساس الاجارة الخاصة التى يسمى مقدم المنفعة فيها (الأجير الخاص) وذلك حين يرتبط خلال فترة معينة بأن لا يعمل لغير من تعاقد معه ..

وهاتان الحالتان لا خصوصية فيهما للطبيب عن غيره . على ان هناك حالتين لا تتصوران الا فى ممارسة الطب : تسمى احداهما " المشارطة على البرء" وتسمى الاخرى " اشتراطة اسلامه " وقد عنى بمعالجتها الفقهاء على النحو التالى :

الحالة الاولى :(المشارطة على البرء)

الاصل فى تقدير التعامل مع الطبيب يكون على مدة معينة ، او أن يكون على القيام بأعمال معينة ، ويستحق الاجر بانجاز ذلك ولو لم يبرأ . وهذا ـ ما يدعى فى الاصطلاح القانونى " بذل العناية " . وفى هذه الحالة احتمالات لها حلولها التى تختلف فيها انظار الفقهاء مثل حصول البرء اثناء المدة ، أو حصول الوفاة .. او امتناع المريض من مواصلة العلاج ..

على انه قد يشترط فى هذا التعاقد بالاضافة الى بذل العناية " تحقيق غاية " وهى الشفاء من المرض (البرء) والفقهاء مختلفون فى الحكم على هذا التعاقد لوجود الطلاق الذى تمكن به الزوج من مفارقة الزوجة المصابة ..

[1] المجموع شرح المهذب للنووى ٣١٥/٢ الفروع لابن مفلح ٥٣/٢

ويمنحه بعضهم حق الخيار ويحصر تلك العيوب فى ثلاثة عامة (الجذام ، البرص ، الجنون) وقد عمم بعضهم اثرها ليشمل حالة اصابة الزوج بها ٠٠ وعيبين نسائين هما الرتق: التصاق يمنع المعاشرة الجنسية ٠ والقرن : حائل عظمى أو لحمى يمنع من المعاشرة ٠

ومن الواضح ان معرفة ذلك لابد فيه من خبرة الطبيب ، وان كان يستعان فى بعضه بالقابلة ٠٠وهى صورة من صور الطب ٠٠ والامثلة للتعويل على الخبرة الطبية كثيرة فى شتى ابواب الفقه ٠

ولهذا وضع الفقهاء اساسا لاعتبار المرض مرخصا فى التيمم- وامثاله من المواطن التى يتغير بها اللحم من حال الى حالى أخف او اشد – وهو (ان يعتمد على معرفة نفسه ان كان عارفا – " اى المعرفة الفنية " والا فله الاعتماد على قول طبيب واحد حاذق مسلم بالغ عدل ٠فان لم يكن بهذه الصفه لم يجز اعتماده ٠ ومفاد هذا انه لا يعتمد على من لم تتوافر فيه الصفات والقيود المشار اليها ، على ان بعض الفقهاء رأى انه يجوز اعتماد قول من كان فاسقا ، لعدم التهمة هنا ٠

لذا اقتصر هؤلاء فى وصف الطبيب بأنه " مسلم ثقة" مع تقييده بالحذق والفطنة

كما صرحوا بقبول قول المرأة وحدها ، لأنه من باب الاخبار وليس من قبيل الشهادة التى جاء فى تنظيمها الآية الكريمة :

" واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء " سورة البقرة ٢٨٢ ٠

فبعضهم منعه لما فيه من الجهالة ، لأن البرد غير معلوم متى يحصل ٠٠ حتى لو أحاط الطبيب باحوال مرضه ومريضه ، لتدخل اسباب خارجية ٠ وجمهور الفقهاء على جوازه والدليل هو ماورد من أن ابا سعيد الخدرى عالج رجلا وشارطه على البرء ، وعلم بذلك رسول الله ﷺ فأقر تصرفه ٠٠

ويرى ابن قدامه ان هذه المعاملة ليست من باب الاجارة التى يشترط فيها معلومية محل التعاقد بالمدة او العمل، وانما هى من قبيل (الجعالة) وهى تجوز على عمل مجهول ، كما هو الحال فى رد اللقطة ، ويكفى للجعالة تحديد مقار الجعل ، وبيان الغاية المطلوب تحقيقها بقطع النظر عن مقدار العمل .. ومن أحكام هذه المشارطة انه لو ترك قبل البرء فلا شىء له الا ان يتمم غيره فله حسب نسبة من الانفاق [1]

وقد تناول الفهاء هنا مسائل اخرى ثانوية مثل اشتراط الدواء على المريض او الطبيب وهى القضايا الملحوظ فيها اثر الاعراف والاوضاع الزمنية ، والتى لا يوجد ما يلزم بمتابعتها مع تطور اصول التعامل فى هذا المجال ..

الحالة الثانية :اشتراط السلامة ـ

تناول الفقهاء ما لو تعاقد الطبيب مع مريضه واشترط ان يكون عمله مقترنا بالسلامة مع السراية (المضاعفات ..) فالشرط باطل اذ ليس فى وسعه ذلك ، وما دام ماينتج عن الفعل المعهود المستوفى للشروط معفى من المسئولية فلا تترتب بمجرد الاتفاق .. للقاعدة القائلة :"

" ضمان الآدمى يجب بالجناية لا بالعقد "[2]

ويلحظ ، هنا ان الشارع قد تدخل لينقذ الطبيب الذى تورط بقبول هذه المغامرة .

وهناك اجماع على عدم مسئولية الطبيب اذا ادى عمله لنتائج ضارة فيما اذا توافرت الشروط التالية :-

١- ان يكون طبيبا عن معرفة ودراية لا عن زعم وادعاء ، ولا يفيد ان تكون له شهرة لاتستند الى خبرة حقيقية .

[1] المغنى لابن قدامه٥/٤٠٠ المحلى لابن حزم ١٩٦/٨ الشرح الصغير للدردير ٧٥/٤

[2] الهداية ١٩٤/٢ و ١٩٧/٣ مجمع الضمانات ٤٧-٤٨ وفيه تفصيلات طريفة

٢- ان يـأتى الفعل بقصد العلاج وبحسن نيـة (او بقصد تنفيذ الواجب الشرعى)

٣- ان يعمل طبقا للأصول الفنية التى يقررها فن الطب واهل العلم به فمن لم يكن كذلك فهو خطأ جسيم يستوجب المسئولية ·

٤- أن ياذن له المريض أو من يقوم مقامه كالوالى ··

والطريف فى هذه القضية ان الفقهاء حين اجمعوا على رفع المسئولية عن نتائج فعل الطبيب حين توافرت الشروط المشار اليها اختلفت وجهات نظرهم فى تعليل نفى المسئولية على نحو يدل على التقدير لشأن هذه المهنة وخطورتها فى آن واحد فبعضهم يرى ان العلة هى الحاجة الى ممارسة المهنة فى جو يشجع على ادائها ·· لاسيما حين يقترن ذلك بالاذن ·· وبعضهم يرى العلة بالاضافة للاذن ان الغرض من الفعل قصد العلاج لا الضرر ، والقرينة على هذا القصد وقوعه موافقا للأصول الفنية ·· ويرى البعض ان العلة هى الاذن فى صورته المزدوجة المركبة من اذن الحاكم بممارسة المهنة واذن المريض بأداء ما تقضى به من أعمال

العلاج بالفعل المخوف :

لعله لا يخرج عن دائرة ارتكاب أهون الضررين ما ذهب اليه بعض الفقهاء فى قضية العلاج بالأفعال التى يخاف منها التلف او السراية (المضاعفات)، بدلالة ما أردفوا به هذه المسالة من تفصيلات بأنه اذا خيف من التلف من ترك الفعل كان القيام به جائزا بل واجبا ·· كما صرحوا بحل قطع عضو استقر فيه الداء وخشى انتشاره فى سائر الجسم ··ولا يخفى ان المعيار المشار اليه هو الحكم ، وما جاء على غير ذلك ربما كان من التأثر بالأوضاع الزمنية ·· وكان ما ثار الجدل فيه فى غيبة مراعاة القاعدة :الكي [1]

[1] غذاء الألباب ٢/٢١-٢٣

ومما يتبع هذا قضية الاستفادة من أعضاء الموتى لتعويض نقص او تلف فى الأحياء وهى مسألة مركبة من نواح متعددة ولا تخرج عن نصوص الأمر بالتعاون وقاعدة ارتكاب أهون الضررين المشار إليها .

الأصل المنع من ذلك لنفس المقاصد والغايات التى يرمى إليها الشارع فى المنع من بعض الأشياء (غذاء كانت أو دواء) واعتبارها محرمة بالنص على تحريمها او الحكم بنجاستها

وقد اتجه جمهور الفقهاء هذا الاتجاه المنسجم مع علل المنع ما ظهر منها وما بطن .. على ان بعضهم رأى فسحة فى استعمال المحرم أو النجس فيما إذا تعين ذلك دواء للمريض وأجرى هنا أحكام الضرورة التي يباح معها ارتكاب المحظور ..وفي حين رأي الجمهور فرقا بين الدواء الذي هو مظنون وله بدائل وبين الغذاء الذي به قوام البدن ولا غني عنه مطلقا فاذا اضطر اليه الإنسان غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه..

وقد استوفي ابن القيم وجوه الحكمة في المنع من التداوي بالمحرمات بعد أن أورد الأدلة الصحيحة علي هذا الاتجاه المشهور لدي الفقهاء وهو يشير إلي أن المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا ..لأن تحريمها علي الأمة ليس عقوبة بل هو لخبثها فحرمت صيانة عن تناولها وحفظا من إخطارها فلا يناسب العودة إليها للاستشفاء وفي اتخاذها دواء ترغيب بها ينافي داعي التحريم إلي تجنبها ..وللأخذ بها يكسب النفس من خبثها بالانفعال البين الحاصل بالدواء ..وإباحة التداوى بها يكون ذريعة لتناولها للشهوة واللذة والشارع يسد ذرائع الفساد ..ولا يخلو الدواء المحرم من اضرار تزيد علي ما يظن فيه من الشفاء. ثم اشار إلي سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفي بها هو افتقارها إلي عنصر التلقي بالقبول واعتقاد المنفعة والبركة المجعولة للشفاء..واعتقاد تحريمها يحول بين المسلم وبين تلك العوامل..

ومما يذكر عن ابن النفيس انه في مرضه الأخير وصف له بعض الأطباء

تناول شيء من الخمر ، إذ كانت علته تناسب إن يتداوى بها علي ما زعموا فأبي أن يتناول شيئا من ذلك وقال:"لا ألقي الله تعالي وفي باطني شيء من الخمر" . ولعل في هذه العجالة غني عن تفصيل الكلام في هذا الموضوع [١]

النظر للعورة للعلاج :

في ظل القاعدة الشرعية المعروفة : "الضرورات تبيح المحظورات" والقاعدة الاخري التي تقضي بارتكاب أهون الضررين اتقاء لاشدهما ، اعتبر تحريم النظر إلي العورة القاعدة لها مستثنيات لا تختص بطبيب دون غيره ..لكن التطبيق العملي كشف إن العلاج أشهر التطبيقات التي خرجت عن القاعدة ..وليست كلها ، فهناك النظر لاداء الشهادة مثلا ، وأمور أخري قد آلت بالتطور إلي الطب نفسه كما سنرى..

ولا يخفي أن العورة من الرجل ما بين السرة إلي الركبة، ومن المرأة البدن كله عدا الوجه والكفين ، والعورة المغلظة هي الفرج وما حوله . وعلي هذا فان ما فوق السرة وما تحت الركبة هو القدر المباح للنظر إليه من الرجل بالنسبة للرجل ومن الرجل لمحارمه ، ومن المرأة للمرأة ، ومن المرأة للرجل ، أما نظر الرجل إلي المرأة فالقدر المباح منه هو الوجه والكفان.

هذه هي القاعدة في الجملة ، أما الاستثناءات التي نوهت بها فهي:

اباحة النظر إلي محل المعالجة ــ أو لمسه وهو في الأصل أشد حرمة من النظر ــ وذلك بالقدر الذي تدعو إليه الحاجة ، حتي لو كان ذلك المحل هو السوأتين . ودواعي النظر التي مثلوا بها متعددة وهي قد آلت كما أشرت إلي الطبيب أو مساعده والملحقين به في الحكم:

القابلة ، الخاتن،الممرض ، ولمن يعهد إليه بتعرف البلوغ "التسنين" ، ولمن يرجع إليه في معرفة العيوب الجنسية أو البكارة..

---

[1] لابن تيمية كلام دقيق في التداوي بالمحرم ومناقشته من زعم تعين الدواء في بعض المحرمات.مجموعة فتاوى ابن تيمية ٢٧٢/٤ -٢٧٦ .

ومما حض عليه الفقهاء ستر مالا يحتاج لنظره من العورة بثوب، والاقتصار علي النظر للمحل المعالج ..

علاج الرجل للمرأة وعكسه :

من القواعد الشرعية ان نظر الجنس – ذكرا أو أنثي – إلي الجنس نفسه أخف . ولهذا كان الأصل أن تعالج المرأة أمرأة مثلها ..ومع هذا فقد نص الفقهاء علي جواز الاستثناء ، وهو معالجة الرجل للمرأة ، وذلك حيث لم يوجد أحد من بني جنسها ..ولهم تفصيلات في تقدير الضرورة بين أن يكون "تعذر تأتي المقصود من المرأة" وهذا يتيح المجال لاعتبار الحال"الحاضر فإذا لم يكن ساعة العلاج العاجل إلا رجل، أو كان الاختصاص[1] المطلوب أو مقدار المهارة فيه لم يتوافر في امرأة فذلك كله من الدواعي المشروعة.. وصرح بعضهم بأن الرجل يستعين بامرأة فيطلب إليها فعل ما يريد فعله ..

الخلوة بالمرأة:

أحكام الخلوة عامة لا اعفاء من مراعاتها الا في الحالات الطارئة النادرة كما لو كانت المرأة مسافرة مع زوج أو محرم،ثم فارقها بالوفاة مثلا .

والخلوة الممنوعة هي الانفراد بالمرأة من قبل رجل ليس زوجا ولا محرما . أما انفراد الرجلين بالمرأة ، أو انفراد الرجل بالمرآتين فليس خلوة عند بعض الفقهاء وهذا طبعا إذا كان الغرض ليس سيئا

علي أن انفراد الرجلين بالمرأة ، وعكسه ، خلافا لبعض الفقهاء ويتعين تفسيره ، وفقا لما تدل عليه الوقائع الكثيرة من السنة وعمل السلف ، بأنه نوع من الاحتياط الواجب إذا لم تؤمن الفتنة ، وأما المتفق عليه فهو ما جاء به الحديث الصحيح "ما خلا رجل بأمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ".

[1] غذاء الالباب شرح منظومة الآداب للسقاريني ٢/٢٠ حاشية ابن عابدين ٦//٣٧٠

ولا شك أن الخلوة- علي ما صرح به الأمام أحمد وغيره- لا تتحقق ألا في بيت أو نحوه مما يؤمن دخول ثالث إلا بإذنهما.

أما ما كان من الأماكن متاحا دخوله لعامة الناس كالأطباء والممرضين مثلا فلا تتحقق فيه الخلوة ..

استطباب غير المسلم :

التطبيب مهمة خطيرة ، فإذا لم تجر في الجو من الأمان والاطمئنان كانت ذريعة لالحاق الأذى بالخصوم، كما أن لذلك أثره نفسيا في شعور المريض نفسه[1]

من هذا المنطلق ، ومما كان يقع مع بعض غير المسلمين من مكايد أو غش، ذهب بعض الفقهاء إلي كراهية استطباب غير المسلم،إلا للضرورة. ويدل علي مستندهم في الرأي ما أشاروا إليه بقولهم (لعدم الثقة وافتقاد النصيحة) فإذا لم تبق هذه العلة زال الحكم المنوط بها.ولذا يعارض ابن تيمية في القول بالكراهية قائلا:

"إذا كان اليهودي أو النصراني خبيرا بالطب"ثقة عند الإنسان جاز له أن يستطبه ، كما يجوز أن يودعه المال وأن يعامله . وقد روي أن النبي صلي الله عليه وسلم أمر أن يستطب الحارث بن كلدة-وكان كافرا- وإذا أمكن أن يستطب مسلما فهو كما لو أمكنه أن يودعه أو يعامله فلا ينبغي أن يعدل عنه. وأما إذا احتاج إلي ائتمان الكتابي واستطابه فله ذلك، ولم يكن من ولاية اليهود والنصاري المنهي عنها" .

[1] يشير صاحب" معالم القرية في الحسبة"في معرض الحض علي تعليم الطب بقولة"هو من فروض الكفاية ولا قائم به من المسلمين،وكم من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة ولا يجوز قبل شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الطب.. (ص١٦٦) .

كما نبهوا علي التثبت مما يصفه من الأدوية "المركبة لئلا يكون فيها محرم كما قالوا بأنه لو أشار عليه بالفطر في الصوم،والصلاة جالسا لا يرجع إلي قوله لأنه خبر متعلق بالدين فلا يقبل.

من آداب الطبيب:

يشير السبكي في بيان ما ينبغي أن يتحلي به الطبيب من آداب بعبارة مستوعبة بالنسبة لقلة ما جاء عن هذا في غيره من كتب الحسبة التي توغلت في بيان ما يكتشف به أهلية الطبيب وما يزاح به الغطاء عن الجهل أو الغش أن وجد كما أشارت إلي ما يجب علمهم به، وما يقسمون عليه،ولزوم مراعاة الاذن من ولي الأمر ومن المريض و وليه[1]

يقول السبكي عن آداب الطبيب[2] :

- من حقه:بذل النصح،والرفق بالمريض.
- وإذا رأي علامات الموت لم يكره أن ينبه علي الوصية بلطف من القول.
- وأكثر ما يؤتي الطبيب من عدم فهمه حقيقة المرض، واستعجاله في ذكر ما يصفه، وعدم فهمه مزاج المريض،وجلوسه لطب الناس قبل استكماله الأهلية.

وعليه أن يعتقد أن طبه لا يرد قضاء ولا قدرا ، وإنه أنما يفعل امتثالا لأمر الشروع وإن الله تعالي أنزل الداء والدواء وما أحسن قول ابن الرومي :

"غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار"
"والناس يلحون الطبيب وإنما غلط الطبيب اصابة الأقدار"

وهناك آداب أخرى ليس الشرعية مصدرها الوحيد بل هي من آداب هذه المهنة مثل كتمان أسرار المرض والالتزام بمقتضي القسم الطبي مما هو

1 معيد النعم ومبيد النقم،للتاج السبكي(ص١٣٣)
2 معالم القربة ١٥٩-١٦٩نهاية الرتبة ٨٩-١٠٢وغيرها.

معروف[1]

علي أن من الآداب أمرا يخاطب به الجميع ويخص به الطبيب لأتصالة المباشر بالمريض وهو آداب "عيادة المريض" ولا يقلل من شأن هذه المطالبة الخاصة أن يكون ذلك مقتضي مهنته . فإنه إذا نوي – بالاضافة إلي باعث الواجب الوظيفي-الأخذ بهذه الآداب التي هي من تمام حق المسلم علي المسلم كان أداؤه أكمل لصدور ذلك عن قناعة وإلتزام ديني ينمو معه الوازع الداخلي بعد رقابة الله عز وجل .

وقد جاء من التفصيلات لآداب عيادة المريض ما يجعل منها علاجا نفسيا للمريض فضلا عن تحقيق المؤانسة والرعاية له في حال ضعفه وقعوده وأشير إلي أهم العناصر البارزة في عيادة المريض مما مصدره الشرعية قبل غيرها

الحسبة في المجال الطبي

كانت "الحسبة" في النظام الإسلامي منصبا مهيبا:"وكان المحتسب يراقب الأطباء والصيادلة. وكذلك الممرضين والخدم ..ويراقب أحوال المرضي . وما يشتكون منه"وقد جاء في كتاب"الطب عند العرب"للدكتور حنيفة الخطيب."وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين في كتابه"محنة الطيب" وأما الكمانون."اختصاصية العيون اليوم" فيمتحن المحتسب بكتاب حنين بن اسحق أعني العشر مقالات في العين،فمن وجده فيما امتحنه به عارفا بتشريح العين وعدد طبقاتها السبع، وعدد رطوبتها الثلاث، وعدد أمراضها الثلاث،وما يتفرع عن ذلك من الأمراض ،وكان خبيرا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير،أذن له المحتسب بالتصدي لمداواة أعين الناس..ويقول:وأما كحالو الطرقات فلا يوثق بأكثرهم،فيجب صدهم عن

[1] يرجع إلي كتاب "علم آداب الطب" للدكتور شوكت الشطي طبع جامعة دمشق.
وكتاب "الطب العربي " للدكتور امين أسعد خير الله المطبعة الأميركانية ببيروت.

التهجم علي أعين الناس بالقطع والكحل،بغير علم وخبرة بالإمراض والعلل الحادثة..وفي تنظيم المهن الطبية الأخرى "الاختصاصات" كان للعرب والمسلمين باع كبير،وللمحتسب الحق في إجازة المجبرين "أطباء العظام اليوم" وعلي نفس النسق،اذ يجب أن يجتاز المتطلبات الإجبارية،لممارسة هذه المهنة.وقد اشترط للشرابيين"الصيادلة" أن يلموا بمعرفة مقاديرها،وتجريبها بطرق علمية،وكانت تتم مراجعة الأشربة شهريا من قبل المحتسب، وقد كانت مراقبتهم للأدوية ومقاديرها،وأوزانها،ومضاعفاتها،وأعراضها ،الجانبية ، تقترب إلي حد كبير، بل وتفوق مراقبتنا اليوم، وتنظيم هذه المهنة، ضمن قواعد، وشروط دقيقة،ترفع من الدور الهام الذي لعبه العرب،وبلغوا فيه شأنا كبيرا لتطوير هذه المهنة،وازدهارها.ويجب علي الجراحين معرفة كتب جالينوس في الطب، وكتاب الزهراوى "أبو القاسم" الطيب الأندلسي المشهور، وأن يعرفوا ترشيح أعضاء الإنسان،وكانت وظيفة المحتسب أو أعوانه اكتشاف الغش في المهنة، ومنعهم من مزاولتها، وفضحهم أمام الناس، ثم معاقبتهم.وفي التدريب علي اعمال الفصد والحجامة- وهي عملية خطيرة ودقيقة وما يترتب علي ذلك من إيذاء للعضلات،أو الشرايين ، أو الأعصاب، أو العضلات ممن لا يتقنها، فقد ذكر أنه من أراد تعلم هذه الصناعة،أن يتدرب علي ورق السلق لما تحتويه من عروق تشبه عروق الإنسان إلي حد كبير، حتي تكتسب أنامله فن المهنة ، وحسها،وأن يكون حسن البصر،وأن يحصل علي الإذن بإجراء العملية من ولي أمر الصبي، ومن مولي العبد: وهذا ما تطبقه المؤسسات الصحية الحديثة بالحصول علي الأذن الخطي المسبق، وما يسمي الإقرار بالموافقة علي إجراء العملية –Informed Operative Consentوهذه نبذة بسيطة عن رقابة الآداء الطبي والمهني الصحي عن العرب إبان العصور

الإسلامية الزاهرة حيث كان لهم مهنة التطبيب والعلاج ، لتقدم إلى المريض على أكمل وجه ، وقبل أن تفتخر دول العالم المتقدم اليوم بوضع أقدامها على أول درجة في هذا السلم والذي رسم معالمه العرب قبلهم بقرون وقرون .)ا ه‍[1]

[1] عن مجلة " الوعة الإسلامى"

الفصـل الثانـى

إشارات حضارية

ويشمل:

- الصلاة ورخاء الأسرة
- الجهاز العصبى
- أقباس من السيرة المطهرة
- من حقوق الحيوان فى الإسلام
- وثيقة اسلامية نادرة

الصلاة ورخاء الأسرة

يقول عز وجل:

{ولا تمدن عينيك إلي ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقي .وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى } طه/١٣١-١٣٢

ومن معاني الآيتين الكريمتين:

مسئولية رب الأسرة عن صلاح البيت..

ومن وسائل إصلاح البيوت ..

إقام الصلاة..والتي لابد أن يلتزم بها الوالد التزاما صارما جازما ..بالجد في مقاومة خواطر السهو عنها ..حتى ينسج أفراد البيت علي منواله .

ولقد كان هناك رجال مؤمنون ..اصطبروا علي الصلاة استهدافا لصلاح الأسرة.

ومنهم ذلك الذي قال لولده:

لأزيدن في صلاتي من أجلك يا ولدى :

فلعلي أن أحفظ فيك ..

ولقد صار ذلك يقينا بسداد أوامر الشرع وثقة بالصلاة ودورها في رخاء البيت بل ووجوده أساسا ..حتي قال أحد الصالحين:

إذا رأيت الرجل يسرع في صلاته ..فترحم علي عياله !!

بمعني أن تراخى الوالد في الصلاة قاض علي أولاده ..الذين صاروا بإهمال الصلاة أمواتا ..وإن كانوا في زمرة الأحياء..

ولم يكن الآباء حريصين فقط علي أداء الصلاة تخلصا من عهدتها ..وإنما كان الحرص علي أدئها ابتداء..كان هذا الحرص أمرا مفروغا منه...وأهم من ذلك أن تكون الصلاة في جماعة .

ويروى في ذلك :أن عمر رضي الله عنه:

تصدق يوما بمائة ألف درهم ..وذلك لما فاتته صلاة جماعة..واحدة!!

ولقد صاغت هذه التوجيهات رجالا صادقين..ومنهم ذلك الشاب الذي نزل بلدا ..فكانت أولي اهتماماته أن يجعل من صلاته ضمان حياته وألا يضيع من بركتها عليه..فكان أول عمل قام به : سؤاله عن إمام المسجد وهل يأكل حلالا؟

حتى إذا جاءه الجواب بالإيجاب كان قرير العين بهذا الرزق المعنوي..ولم يفته من الدنيا شيء يبكي عليه!

فلنكن عمليين ولا نكتفي بالبكاء علي الأطلال ٠ ولنتعلم من بلاد تسكنها روح الإسلام الذي بقي لنا منه رسمه المادي فقط :

وجد العالم الغربي نفسه أمام تمثال منكس الرأس لرجل زنجي ..فقرر إنقاذ ضحايا الاستبداد ..بدخول كلية الطب وقد أشرف علي الاربعين..

هكذا قرر الرجل علاج هؤلاء الغربيين في الأرض بدلا عن التباكي عليهم!!

الجهـاز العصبـي

ولقد درس علماؤنا –فيما درسوا الجهاز العصبي في جسم الإنسان..

ثم شخصوا الحالات ألعصبيه المريضه.

ووضعوا لها علاجا:

بدنيا٠٠٠ونفسيا. وهذه من آثار الصلاة

وأرشدنا رسول الله ﷺبالاضافة الى الصلاة إلي استخدام الرقية الإلهية في العلاج من كل شكوى .. وهذا ما رواه أبو داود في سننه عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول"من اشتكي منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل:

ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك والأرض،كما رحمتك في السماء،فأجعل رحمتك في الأرض،واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا،أنت رب الطيبين،أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك علي هذا الوجع،فيبرأ بإذن الله"

وهنا هدي النبي صلي الله عليه وسلم في علاج الهم والحزن والغم والكرب.وذكر ذلك كثيرا في أحاديثه الشريفة. جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما(أن رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله العظيم الحليم ،لا إله إلا الله رب العرش العظيم"وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلي الله عليه وسل كان إذا حزبه أمر قال: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث". وجاء في مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : "ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك،وابن أمتك،ناصيتي بيدك،ماض فيّ حكمك،عدل في قضاؤك،أسألك بكل اسم هو لك،سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك،أو علمته أحدا من خلقك ،أو استأثرت به في علم الغيب عندك ،أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي،ونور صدري،وجلاء حزني،وذهاب همي،إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانها فرحا".وروي الترمذي عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين)لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له"ويذكر الإمام أحمد في مسنده : (أن النبي صلي الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلي الصلاة)وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال : "من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله " .

وأمتنا اليوم في بطن الحوت .. وعليها إذا أرادات ألا تموت أن تدعوا بما دعا به يونس عليه السلام ..وإنها لواصله بإذن الله إلي شاطئ النجاه.

وعلى المسلم ،أن يحرص علي التوحيد الكامل والاعتراف بالذنب والتوبة النصوح والأمل الكبير في الرجاء من الله تعالي والتوكل عليه والاستعانة وحده.

وإذا أصابت المسلم مصيبة،فإن النبي صلي الله عليه وسلم يرشده إلي

علاج حرها وحزنها.

والصبر هنا ضروري ،فالصبر مفتاح الفرج ، يقول الله تعالي :(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

ومن هدي النبي صلي الله عليه وسلم ما رواه الإمام أحمد في المسند عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال :"ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون.اللهم أجرني من مصيبتي واخلف لى خيرا منها إلا اجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها"والمصيبة هنا تشمل الموت والحوادث والحريق والسرقة وغير ذلك من أمور الدنيا العظام.

وكل إنسان يحتاج إلي الراحة الذهنية والبدنية بعد العمل ويشمل ذلك العمل الجسماني والروحي.فقد ورد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ما معناه : (روحوا عن قلوبكم ساعة بعد ساعة ،فإن القلوب إذا كلت عميت)وهذه بلا شك نظرية علمية سليمة لها مكانتها في العلاج النفسي.

ولا بأس أن نختم حديثنا عن دور الطب النبوى في العلاج النفسي بما قاله (توماس أرنولد) في كتابه (الدعوة إلي الإسلام):

[قام محمد بأداء رسالته بين قومه كأحسن ما يقوم زعيم مستقبل . غير أنه هنا قد أقام رباط الأخوة الدينية مقام العصبية القلبية].

وقال الأمام أبو حامد الغزالي : (إن الدين دواء والعلم غذاء،وليس الدواء بمغن عن الغذاء،وليس بمغن عن الدواء) (د.الفاضل العبيد عمر .)

وقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يجلس الرجل بين الضح والظل]

رواه أحمد . باسناد جيد والبراز .وابن ماجه في الترغيب ج ١٠٣/٤

"الضح" ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . أو هو لون الشمس .

وروى الحاكم –وقال صحيح الإسناد :

[نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم، أن يجلس الرجل بين الظل والشمس]

جاء فى كتاب الطب النبوى:

أن من صفات الطبيب: أن تكون له خبرة اعتلال القلوب والأرواح وأدويتها. والطبيب إذا كان عارفا بأمراض القلب والروح وعلاجيهما كان هو الطبيب الكامل.وكل طبيب لا يداوى العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية أرواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والاحسان والإقبال علي الله والدار الآخرة فليس بطبيب بل متطبب قاصر . انتهي.

وقد استطاع الأطباء المسلمون الأوائل الربط بين أمراض القلوب وأمراض الأبدان،

وفهموا العلاقة الوثيقة بينهما، والاضطرابات التي تحدث في جسم اللإنسان عند اختلالهما ،وعن ذلك يقول الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه (في رحاب الطب النبوي) :"العلاقة وطيدة وأصبحت بديهية في علوم الطب الحديث.وهناك فرع من الأمراض النفسية يطلقون عليه الآن [الأمراض النفسية والعضوية] وخاصة بعد أن تأكد أن للحالة النفسية تأثير علي وظائف الأعضاء الفسيولوجية .فالتوتر العصبي والقلق النفسي والأرق والخوف وما إلي ذلك قد ترفع من ضغط الدم، أو تساعد علي قرحة المعدة ، أو اضطراب القولون،أو الذبحة الصدرية،وقد ترفع نسبة السكر في الدم.وهناك أنواع من الشل النفسي والعمي النفسي،وفقدان النطق العارض تعتبر من الأمراض النفسية.

وكان من أطباء العرب "الحارث بن كلدة الثقفي" وكان علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم-قد تعلم الطب بفارس واليمن،ومنهم"ابن الحبر" الكناني طبيب ماهر كان في أيام "عمر بن عبد العزيز".

ولمـا انتشـر الإسـلام،وأطمأن المسـلمون إلـي مـدائن الأرض التـي فتحوهـا اتجهوا إلي العلوم والمعارف فعنـوا بالطـب عنايـة فائقة،وبـدأو بترجمـة الكتـب الطبيـة من اللغات الأجنبيـة إلـي اللغـة العربيـة .وكـان للأمير خـالد بـن يزيـد بـن معاوية الفضل في هذه الترجمة فقد استخدم عددا من فلاسفة اليونان القاطنين في مصر،وأغدق عليهم فترجموا لـه العديد من الكتب اليونـانيـة والمصـرية فـي الكيمياء والطب والفلك ،وتحدث عنـه ابن الندم وذكر بأنـه كـان خيبـا وشـارعرا فصيحا ،وحازمـا ذا رأي ، وهـو أول مـن تـرجم لـه كتب الطـب والنجوم،وكتـب الصنعة والكيمياء.

وعندما حرر المسلون العراق وايران مـن المجوسية حـافظوا علـي "جنـد يسابور"

ومراكزهـا العلميـة ليتخـرج فيهـا العلمـاء والأطبـاء.ووفـد خلفـاء المسـلمين وأمـراؤهم وأهـل اليسـار فـيهم بعوثـا إلـي مـواطن الطـب العلمـي فـي اليونـان وغيرها مثل المخطوطات الطبية وشجعوا علي نقلها إلـي لغـة العـرب وأجزلـوا للمترجمين العطاء.

وقد تقدم الطب علي ايدي العرب تقدما ظـاهرا، عرفـوا طـب العيـون ،ونبغـوا فيه ،وكانوا في القرن الحادي عشر الميلادي يعرفون علاج الماء الذي ينصب في العين "الكاتاراكتا" بالتحويل أو استخراج البلورية.

ومن خير ما وضع في طب العيون كتاب "رغل العين" ليوحنـا بـن ماسـويه ويسـمـي أيضـا حنـا الدمشـقي ويقـول ماكسـي مـايرهوف فـي كتابـه "تـراث الإسلام" عن هذا الكتاب إنه أول كتاب عربي منظم في علم الرمد وأقدم الكتب التي وضعت في طب العيون في مختلف اللغات.

القديمة، لأن ما وضع في هذا الباب في السريانية قد فقد .وبلـغ طـب العيـون كماله بكتاب حققه حنين بن اسحق هو كتاب "العشر مقالات فـي العين" علـي ما بينه وشرحه جالينوس الحكيم-فيما يقول حنين في مقدمته –وهو أقدم كتاب

مؤلف علي الطريقة العلمية في طب العيون،فيما يقول ناشره ومترجمه إلي الإنجليزية ماكسي مايرهوف ، وقد زوده مؤلفه برسوم شائقة، وهي أول رسوم عرفت في تشريح العين،ثم هي أدق من كثير من مثيلاتها في الكتب الأوروبية في القرون الوسطي فيما يقول الباحثون المحدثون من أطباء العيون أنفسهم.

وأنضج من هذا كله كتاب "تذكرة الكاحلين" الذي صنفه علي بن عيسي في القرن العاشر، وكتاب "الكافي في الكحل" الذي صنفه خليفة بن ابي المحاسن في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وزوده برسوم لآلات تستخدم في جراحات العين.

وبرع العرب في الجراحة بأوسع معانيها ،ومنها جراحات النساء والتوليد،وعرفوا الحميات ذات البثور كالجدري والحصبة. كما عرفوا أمراض الأطفال.يقول الطبيب المصري حسن الرشيدي في كتابه "الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية:

أطباء العرب من أمثال ابن سينا والرازي هم أول من شرح الحصبة والجدري وداء الفيل،وشرحوا في كتبهم آفات كثيرة مما يتعرض لها الجلد،ولهم شروح كثيرة في البثور المخصوصة ببعض البلاد ،وبعض الأشكال، وفي التلونات الجلدية، وآفات الشعر والأظفار".

كما عرف الأطباء العرب تفتيت الحصاة،وعلاج النزيف بصب الماء البارد ، كذلك عرفوا الأمراض النفسية للعلاج مثل كتاب "أثر الموسيقي في الإنسان والحيوان لابن الهيثم" .

كما درسوا التشريح ،وهم أول من استعمل التخدير . وكان التخدير العربي فريدا في نوعه، صادقا في مفعوله. كما أن استخدام الأسفنجة المخدرة فن عربي، وقد دخل هذا الكشف العلمي إلي أوروبا بطرق كثيرة.)ا ٠ هـ

أقباس من السيرة المطهرة

فـي غـزوة بـدر..إسـتأذنت "أم ورقـة"رضـي الله عنـهـا أن تقـوم بتمـريض الجرحي..

ولكن الرسول صلي الله عليه وسلم..لم يأذن لهـا..ثـم سمح لـهـا أن تـؤم أهل بيتها. وتتخذ لها مؤذنا

وفي نفس الوقت ..سمح "الرفيدة"رضي الله عنها بالتمريض..

وكانت لها "خيمة" متنقلة..وهي "الإسعاف" بلغة عصرنا..

ولقد ماتت شهيدة..

وهكـذا.. سـمح لواحـدة..ولـم يسـمح لأخـرى... ولقـد كـان ذلـك راجعـا إلـي اعتبارات تفرض علينـا وضـع ضـوابط لفن التمريض .. حتى يتحقق الغرض منه.

الحيوان في ضيافة الإنسان

في ظل الحضارة القديمة ..كان الحيوان في تقدير الإنسان..

كالنبات:

بلا إحساس ..أو نصيبه من الإحساس ضئيل ..

ومع تقدم وسائل الكشف عن المجهول ..تبين للإنسـان أن الحيـوان- ونريـد به المعنـي الشامل للطيور-كائن حساس :

يتـألم..ويرتـاح..فكـان أن تعامـل معـه علـي هـذا الأسـاس..فكـون جمعيـات لحماية..حتي أرواح العصافير !

ثم سمعنا عن دول أوروبية تصل في تقدير الحيـوان إلـي الحد الـذي حرمـت فيه أكل الحمام ..لأنه رمز السلام !

ومن وراء علماء الطبيعة الكاشفين عن أسرار الكون ..ومحترفـي السياسـة مـن مـدعي السـلام ..كـان هنـاك رجـال الـدين الـذين اسـتثمروا ذلـك لحسـاب

المسيحية التي كانت الرحمة بالطيور مظهر الرحمة فيها..

قال صاحبي غاضبا :

أرأيت إلي الذين يحرمون ما أحل الله من الطيور .. ثم يأكلون في نفس الوقت لحوم البشر..

وبخاصة ما كان فيه رائحة الإسلام؟!

ثم كيف يزايدون زاعمين أن دينهم وحده دين الرحمة المهداة ..متجاهلين روح الإسلام في هذا المجال ..

قلت له:

إن البكاء علي الأطلال ..ليس من خلق الرجال ..

فإنشاء جمعية لحماية الحيوان ..في حد ذاته منسجم مع هدف الإسلام في احترام الحياة ..حتي ولو كانت حياة نملة !

ولتكن المسيحية – كما نزلت علي عيسي – عليه السلام – رحمة مهداة ..

لكن المهم :

ما هو موقع الحيوان في نظر الإسلام ..

كيف صان الإسلام حياته إلي حد ليس وراءه وراء ؟

تلك هي مهمتنا ..بدل الدموع التي لا تحيي ميتا ..ولا ترد غائبا !

يقول أحد العلماء :

(حاربت الشريعة السمحة طبيعة القسوة علي الحيوان . وقررت للتصرف فيه أحكاما مبنية علي قاعدة : الرفق بكل كبد رطبة.

وقد وضع الإسلام لجمعيات الرفق بالحيوان اساسا يقيمون عليه دعوتهم.

وما من نفس أو جمعية تدعو إلي الخير إلا ما وجدت من هذه الشريعة ما يؤيد دعوتها .ويهديها سبيل الرشد إذا تشابهت السبل عليها:

ومما تضطر له النفوس أسفا : أن تؤنس جمعيات الرفق بالحيوان في أوروبا منذ نحو مائة سنة . ويرتفع صوت الدعوة إلي الرفق بالحيوان . أكثر

مما يرتفع في بلاد الإسلام.

حتي ظن كثير من الأحداث والعامة الذي يقيسون الأديان بسير المنتمين إليها ..أن الإسلام لم يوجه عنايته إلي حق الشفقة علي الحيوان وأن أوروبا هي صاحبة الفضل في الدعوة إلي هذه الشفقة ..ومما يثير الخجل أن تنشأ جمعية الرفق بالحيوان في بلد أجنبي..ثم يكون لها فرع في بلد إسلامي ..)

يحدث هذا تكريسا لمعني التبعية ..مع أن الإسلام قد أيقظ عاطفة الرحمة بالحيوان منذ ألف وخمسمائة عام !!

وهذا ما نتكفل ببيانه .. إحقاقا للحق ..وعودا بالفضل إلي أهله ..وكشفا لوجه من وجوه الحضارة الإنسانية سبق إليه الإسلام..

فما هي القاعدة التي انطلق منها الإسلام في نظريته إلي الحيوان ؟

وإلي أي حد كان الرفق به شيئا مهما؟

ثم ما هو دستور التعامل مع الحيوان بما فيه الطير ..وكل ما يدب علي الأرض ؟

قاعدة الانطلاق

أ- انطلقت شفقة الإسلام بالحيوان من تقديره لطبيعته :

(فإذا احتاج الإنسان الى شىء ما . وهو يملك من البيان ما يعبر به عن حاجته . ويدافع به عن حقه ..كان الحيوان الأعجم أشد احتياجا إلي من يستجدي له الرحمة. ويدفع عنه البلاء بيده . إن استطاع ،أو بلسانه)

ومن هنا كانت الرحمة أساس التعامل معه ..فكان لابد من الرفق به ثم كان لابد من الحكمة الضابطة لهذه الرحمة ..حتي لا يتجاوز بها الحد.فيتحول الإشفاق عليه إلي تحريم أكله .. كما فعل غيرنا..

ب- يضاف إلي ذلك أن في الحيوان منافع لنا ..وطبق قانون العوض ..لابد من أن يكافأ.

إن طائر الأوز . ليصيح في وجه القادم الغريب ..ويهب الكلب نابحا

.إذا ما شاهد شبحا من بعيد..وهو لون من الإنذار المبكر ..أبادر فألفت النظر إليه..فما أكثر الذين يجهلون ما في صنع الله من نعم كانت إشارات معبرة عن اكتشافات ومبتكرات ..بهرت ..صارت في ظل الإسلام خلقا آخر..وإذا استغلها الأجانب لحسابهم ..فما أخرانا أن نوظف طاقاتنا للكشف عن جانب خطير من جوانب العظمة الإسلامية..في دنيا الطير والحيوان ..ولعله أن تكون وسيلة فعالة للدعوة في زمان ينبغي أن نتخذ من سلاح العلم الكوني سبيلا إلي الدعوة إلي الإسلام..لأنه لغة العصر.

منافع الحيوان في القرآن

يقول الله تعالي:

{والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون .وتحمل أثقالكم إلي بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون}[1]

ويقول عز وجل:

{والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها واشعارها أثاثا ومتاعا إلي حين }[2]

فالأنعام خلق من خلق الله ..ومع عجزه وعجمته إلا أنه جزء أصيل من اقتصاد الأمة ..ووسيلة من وسائل رفاهيتنا:

فهو مصدر من مصادر الدفء..وثروة حيوانية تنعش هذا الاقتصاد..وهو عنصر فعال في شبكة المواصلات..وحمل الأثقال..

ومن أشعاره وأوباره نلبس..ونقيم بيوتنا..

---

[1] النحل٥:٨

[2] النحل٨٠

إلي ما فيها من جمال..يبهج العين..ويسر القلب..

ومن القرآن الكريم إلي السنة المطهرة التي نهت حتى عن سب الديك لأنه يوقظنا للصلاة..

ثم كان من قوانين الإسلام:

لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ..أي حقن الدم..لأنها تدفع في الديات.

فيعرض صاحب الثأر عن طلبه ..فيحقن دم القاتل.

أهمية الرفق بالحيوان

ولهذه الأهمية مسوغاتها ..فالدواب:

أولا : أمم مثلنا تسبح الخالق سبحانه:

يقول سبحانه وتعالي

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلي ربهم يحشرون)[1]

وإذا كانت الدابة هي : كل ما يدب علي الأرض من إنسان وحيوان..فقد وجد نوع من المماثلة بيننا..وبين الحيوان..

الحيوان الذي هو كالطير:أمم:جماعات..وأمم أمثالنا بالذات :

لها وظائفها .. وحاجاتها ..وعلاقاتها..

(وهذه المثلية بين الإنسان .وبين دواب الأرض.وطائر السماء. تقتضي إلا يظلم الإنسان الحيوان. ولا يؤذيه. ولا يتجاوز لما أمر به نحوه . ووجه المثلية في كون كل من الإنسان والحيوان والطير يسبح الله تعالي. ويدل علي قدرته وعلمه وحكمته)[2]

---

[1] الأنعام٣٨

[2] أيسر التقاسير-سورة الأنعام.

ثانيا : إذا كانت المدنية الحديثة ترفق بالحيوان..فإنما ليتم انتفاعها به. ويطول..أما نحن فبإسم الإسلام ترفق به ..أي أن الرفق بالحيوان صار مجالا من مجالات التقوي.

روى البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:

{بينما رجل يمشي.فاشتد عليه العطش.فنزل بئرا فشرب منها.ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثري من العطش.فقال:

لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي.

فملأ خفه.ثم أمسكه بفيه.ثم رقي.فسقي الكلب.فشكر الله له فغفر له.

قالوا يا رسول الله:وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال:في كل كبد رطبة أجر}[1]

ونطالع في ضوء هذا الحديث رجلا:في سجل حياته ذنوب..وكان من تقدير الله تعالي أن يكون هذا الموقف الذي عاني فيه ألم العطش..فلما رأي كلبا يلهث من شدة العطش..أشفق عليه فسقاه.. مع ما كلفه السقي من معاناة فرضت عليه:

أن يكشف عن ساق..ويشمر عن ذراع..مكررا تجربة النزول إلي قاع البئر..مالئا خفيه ماء ..وممسكا له بفيه..متعلقا بجدرانه ..وكان سعيدا حين روى الكلب..وحق له أن يكون سعيدا

فلا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها..

إن الجائع يكون أشد الناس إحساسا بنعمة الشبع..وكذلك الحران الظمآن ..لا ينسيه الري الساري في عروقه حتي الكلاب الضالة!وليست النائحة كالثكلي.

[1] رواه البخارى.

ثم يتوج سبحانه وتعالي الموقف بغفرانه ذنوب الرجل..ويبدو أن تصور الصحابة حتى هذه اللحظة لمعني المعروف كان محدودا .. بحيث لا يشمل الحيوان..ولا سيما الكلاب..

ويجيئهم الجواب النبوي الكريم شاملا كاملا:

(في كل كبد رطبة أجر)

وعندئذ يدخل الحيوان أفق حياة الإنسان..من حيث كان مصدرا من مصادر الثواب..حتي كانت وسائل رزقه قاسما مشتركا بين الاثنين.. تماما كما كانت عصا موسي-عليه السلام-:

يتوكأ عليها..وتلك منفعة الإنسان..ثم يهش بها أغصان الشجر علي غنمه..وهذه منفعة الحيوان!وبعد :فحين يكون الإحسان إلي الكلب سبيلا إلي الجنة..وحين تكون الإساءة إليه سبيلا إلي النار..كتلك المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها حتى الموت .. حين تسمو إنسانية الإسلام إلي هذا الحد..فإنه حقا من عند الله..

وإنه حقا دين السلام..لمن أراد السلام.

من حقوق الحيوان في الإسلام

كان للحيوان في المؤسسات الاجتماعية نصيب:

فالحاكم يؤذن في الناس بالإحسان إليه..

والمحتسب يراقب تنفيذ القرار ..

إلي جانب الأوقاف التي كانت مرصودة:

للحيوانات المسنة..والمريضةالتى لا تكون تحت تصرف صاحبها..ولو أنه قصر في رعايتها..نزعت منه حتى قال الفقهاء.

(إذا لجأت هرة عمياء إلي بيت.وجبت نفقتها علي صاحب البيت)

بل إن ما يزرعه الفلاح..ليس له وحده..وإنما الحيوان والطيور شريكه..وعلي قدر نيته الراغبة في الثواب..يكون الثواب.

قـال صـلي الله عليـه وسـلم: "مـا مـن مسـلم يغـرس غرسـا. أو يـزرع زرعـا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[1]

وفى دمشق – حتى الآن – ما يسمى " ارض المرج الاخضر "

وهـى وقـف علـى الخيـول العـاجزة التـى يـأبى اصـحابها الانفـاق عليهـا ، فترعى فى هذه الارض حتى تموت ،

دستور التعامل

وما دام للحيوان فائدة يجنيها الإنسان من ورائه..فلابد أن يدفع الإنسان الثمن:

علفا كافيا..

وعملا مناسبا..

..وبلا إرهاق..

وفيما يتعلق بالعلف يروي مسلم وأبو داود:

"إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض"

وقد لقي صلي الله عليه وسلم بعيرا ضعيفا فقال:

(اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة:فاركبوها صالحة.وكلوها صالحة)[2]

وتمام صلاحها في:

حظها من الراحة..

وحظها في العلف..

بقدر ما كان إرهاقها معطلا لمنافعها..ومذهبا في نفس الوقت لجمالها.

في مجال التطبيق

روى أبـو داود :أن الرسـول صـلي الله عليـه وسـلم دخـل حائطـا لرجـل مـن الأنصار. فإذا به جمل.

فلما رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم حن إليه..وذرفت عيناه..

---

[1] رواه البخارى

[2] سنن أبو داود.

فأتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح عليه بيده. ثم قال:
من رب هذا الجمل؟ قال فتي من الأنصار: هو لي يا رسول الله فقال:
أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك إياها:
فإنه شكي إلي أنك تجيعه..وتدئبه..أي تتعبه!!
وهكذا عرف البعير أنه رسول الله..
وكان الموقف المثير شهادة تؤكد حقا أنه:رحمة للعالمين..
ثم كان الدرس البليغ وهو:
ضرورة التناسب بين العلف..والكلف..
فلابد أن يأخذ البعير حظ الكفاية من العطف..ثم حظه من الراحة..
فإذا أخل صاحبه بوظيفته فقد أخل في نفس اللحظة بمعني التقوي..
التقوى التي يضيق بعضنا معناها حاصرا لها في عبادات معينة..
مع أن مدلولها المتراحب يشمل كل ذى كبد رطبة..
وبخاصة من لا يملك الدفاع عن نفسه وهو الحيوان!

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يستجيبون طائعين..وعلي أرفع مستويات الاستجابة:

وقد بلغ من حساسية أبي الدرداء رضي الله عنه.. أن قال لبعيره وهو يودع الحياة يا أيها البعير:

لا تخاصمني إلي ربك..فإني لم أكن أحملك فوق ما تطيق!!

وقد سمع عمر بن عبد العزيز أن بمصر جمالا تحمل فوق طاقتها ..وعلي الفور..كتب إلي عامله بمصر كتابا..بل إنذارا قال فيه:

بلغني أن بمصر إبلا نقالات تحمل علي البعير منها ألف رطل..فإذا أتاك كتابي هذا..فلا أعرفن أنه يحمل علي البعير أكثر من ستمائة رطل!!

ونتساءل: ماذا في موقف أبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما؟

إن أبا الدرداء لا يستدبر البعير هنا متحدثا بإحسانه إليه..

لم يفعل ذلك..وإنما خاطب البعير نفسه..فله شخصيته..وله حضوره..ومن ثم فهو يرجوه شخصيا..ألم يمل البعير برأسه علي عاتق رسول الله صلي الله عليه وسلم شاكيا صاحبه؟

ثم ألم يبك..بالدموع..من وقع هذا الظلم علي نفسه..

ومن ناحية أخرى:

ألم يكن في حياة أبي الدرداء أعمال ضخام..تبيض وجهه بين يدى ربه يوم حسابه..فلم لم تنسه تلك الفضائل ذلك البعير..وماذا يكون البعير؟!

ولكنه الميزان الحساس..ميزان الذهب الذي يهتز حتى من نقس الصائغ!

وهكذا العابدون المخلصون:

إن طعم المعصية عندهم في الأمر الضئيل كطعمها في الأمر الجليل..

ومن هنا يطول ليلهم وتشتد عذاباتهم من وطأة النفس اللوامة التي تؤرقهم فتحاسبهم علي النقير والقطمير!

وابن عبد العزيز الذي كان أنعم الفتيان في شبابه:

حتي كان الناس يتنافسون ليغسلوا ثيابهم مع ثيابه .. لتخرج معطرة!

والفتي الذي كان يأتيه خادمه بثوب ثمنه ستمائة.. فيرفضه طالبا أحسن..

الخليفة الذي كان يحكم دولة مترامية الأطراف: من الصين..إلي فرنسا..

هذا الحاكم الذي يحمل هموم هذه الإمبراطورية الإسلامية ..

يؤرقه ضميره الحساس..وتلاحقه نفسه اللوامة..حتي ليهب مدفعا عن حق الجمل في الراحة..والحمل المناسب..

جمل..ينقل خطاه علي جسر ترعة تغيب في الوادي هناك في مصر..في أفريقيا..ومن موقع الخليفة في أسيا..يصدر أمره بحفظ حق الحيوان في الحياة الكريمة..خائفا من حساب ربه سبحانه وتعالي.

بل انه ذات يوم :ارسل الولاة رسائل نهاهم فيها عن :

ركض الفرص غير حق ٠ثم نبه رجال المرور (صاحب السكك الا يسمحوا لأحد بالجام دابته بلجام ثقيل ٠او ان ينخسها بمقرعة فى اسفلها حديدة ، ومنعهم من تحميل الدواب فو ماتطيق او ضربها اثناء السير ٠

وللشرطة معاقبة من يخالف ذلك ٠

بل كانت هناك اوقاف لتطبيب الحيوانات المريضة – واوقاف لرعى الحيوانات المسنة

حق الحيوان

بين الكم والكيف

وفي الوقت الذي كان فيه الاجانب يجأرون بشعارات تنادي بإنصاف العمال..واحترام حقوقهم..كان الإسلام قد فرغ وقبل أكثر من ألف عام من تقرير حق الحيوان في الراحة..فضلا عن حقوق الإنسان..وفي الوقت الذي كانوا يتبجحون فيه.

بمنهجهم الفارد في تقدير كرامة الإنسانية..كان الإسلام قد سبقهم إلي تقرير كرامة الحيوان..بضرورة أن يكون عمله مناسبا..

بل لقد ارتفع الإسلام بالحيوان من أفق الشفقة علية.. إلي أفق تكريمه.

فلا تركب البقرة ..لأنها للحرث لا للركوب..

ولا يحرث الجمل..لأنه لم يخلق للحرث..وإنما هو للحمل والركوب..ثم لا ينبغي النوم علي حيوان..لثقل الإنسان بالنوم..

وليست هي منابر يقف الناس علي ظهورها..ويتجاذبون أطراف الحديث..والحديث ذو شجون!

في سنن أبي داود(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه.عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:

(إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر.فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلي

بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ..وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم).

إن الدواب نعمة..ومن شكر النعمة أن تستغل فيما خلقت له..وكل ميسر لما خلق له..ومن كفران النعمة أن تقف على جملك أو حمارك..ثم تجاذب صاحبك أطراف الحديث..إن هذا التصرف واحد من ملايين التصرفات التي نمارسها في غفلة عن حسابها العسير..وكيف كانت مخصومة من حسناتنا يوم الدين.

ثم..إذا أدت الدابة وظيفتها..أو حتى قصرت فيها فلا يجوز لعنها:

وفي صحيح مسلم:

(إن امرأة كانت علي ناقة فلعنتها.فسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك.

فأمر بإعراء الدابة. أي تعريتها-مما عليها . وإرسالها عقوبة لصاحبتها. وفي رواية :لا تصاحبنا ناقة ملعونة)!!

وتأمل كيف غضبت المرأة علي بعيرها..وهذا شيء طبيعي..

لكن غير طبيعي أن تعبر عن هذا الغضب بلعنه!

ومع أنه لا يسمع نداء ولا يفهم دعاء..إلا أن الجزاء كان رادعا:

توقف الركب..

خلي البعير مما كان يحمله..

أطلق سراحه ليكون سائمة في شعاب الوادي..

وكان درسا من دروس الأدب الإسلامي:

فالمؤمن بحكم إيمانه:ليس صخابا..ولا لعانا.. ولا فاحشا ولا متفحشا..وينبغي ألا يجري علي ألسنتنا إلا الكلم الطيب..ونبرأ من كل فاحش ولو في تعاملنا مع الحيوان..وإذا أخطأ البعير فهذا طبعه ..أما نحن المسلمين فلابد أن نكون عقلاء.

ثم ماذا إذا رأي صاحب الحمار أن يسمه.. ليعلمه في وجهه لمصلحة رآها.. ماذا في هذا التصرف بمنطقنا البشري؟ طبعا- لا شيء.

ولكن باسم الإسلام فالمالك هنا ليس مطلق السراح..وهو مؤاخذ بكل عمل

يسئ إلي الحمار..حتى ولو كانت تلك الوسمة العابرة:

روى مسلم عن ابن عباس رض الله عنهما:أن النبي صلي الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال :" لعن الله الذي وسمه..

فانظر كيف يطرد من آذي حماره من ساحة الرضوان..

ثم انظر كيف تستمتع أمم اليوم بمصارعة الثيران التي تسقط مضرجة بدمائها والعابثون يضحكون..ولك أيها المسلم أن تتيه بإسلامك حتى تطأ الثريا..

هذا هو الإسلام الذي نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن التحرش بين البهائم..

فضلا عن التحريش بين بني آدم..

ثم أقلب الصفحة الوضيئة..لتواجه الصفحة الأخرى ..والطافحة بظلم الإنسان لأخيه الإنسان ..في أمم أخرى..

وسوف تخرج بك المقارنة بالحقيقة التي تفرض نفسها وهى:

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين:

فإلي الإسلام أيها الحائرون الواغلون في دماء الأبرياء.

إلي الدين الذي كان فيه ميزانيته:

(وقف الكلاب الضالة..لإطعامها ورعايتها.

ووقف الأعراس: لتستعير العروس الفقيرة من حليه وملابسه ما تصلح به شأنها ليلة عرسها.ثم ترده إلي خزانة الوقف لينتفع به سواء.

ووقف مؤنس المرضي والغرباء:

ينفق منه علي منشدين ذوى صوت رخيم.ينشدون في المستشفيات في الليالي الطويلة حيث يضيق المرضي حتي أنفسهم- ينشدون شعرا وقصصا تؤنس المرضي..والغرباء).

ونتساءل: لماذا غضب صلي الله عليه وسلم غضبا كان من أثره ذلك الإجراء الحاسم..

يجيبنا الرسول صلي الله عليه وسلم في حديث أخر يوضح إلي أي حد كان

اللعن شؤما علي صاحبه..ومن ثم كان حرصه صلي الله عليه وسلم..علي ألا يتورط فيه مسلم:

عن أي الدرداء رضي الله عنه قال:

(إن العبد إذا لعن شيئا –أي شيء- صعدت اللعنة إلي السماء.فتغلق أبواب السماء دونها.

ثم تهبط إلي الأرض .فتغلق أبوابها دونها.

ثم تأخذ يمينا وشمالا .فإذا لم تجد مساغا رجعت إلي الذي لعن..فإذا كان لذلك أهلا..وإلا رجعت إلي قائلها)!

فإذا كنت الكلمة النابية يتلفظ بها الإنسان..تأخذ هذه الدورة..وقد تعود في النهاية علي قائلها..ولا تتلاشي في هذا الفضاء الواسع..فلابد لتلافي خطرها أن تنفر النفوس منها ..بهذا الاجراء الرادع..والذي نضرب به المربوط ..ليخاف السائب!

من مظاهر الحضارة الإسلامية

روى عبد الرازق في كتابه قال:(إن جزارا فتح بابا علي شاة ليذبحها. فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلي الله عليه وسلم فأتبعها.فأخذ يسحبها برجلها.

فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم اصبري لأمر الله.وأنت يا جزار:فسقها إلي الموت سوقا رفيقا)

أين الثري..من الثريا ؟!!

قال صاحبي: أرأيت إلي الحضارة الغربية التي وصل رفقها بالحيوان حدا أنشأت فيه جمعيات خاصة لرعايته..ثم كانت لهم فروع في بلاد إسلامية..خصصت فيها فنادق لرعاية الكلاب..نظير ثلاث دولارات يوميا؟!للكلب الواحد؟!

قلت له :أضف إلي هذه الصورة ما يحدث بتسويق الأعضاء والأنسجة البشرية المنتزعة من ضحايا الحروب في البوسنة والتي يتم نقلها

إلي المستشفيات الخاصة لتباع بأسعار باهظة!

ثم حاول أن تحل المعادلة الصعبة هنا: حين يهون الإنسان..ويكرم الحيوان..وباسم الإسلام عليك أن تهتف:

قل :الإسلام..ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.

نعم الإسلام..الذي يعلي قدر الحياة..ويحترمها حتى فى أقل الحيوانات..بل الحشرات..إلي الحد الذي يدخل الجنة من سقي كلبا..ويدخل النار من تسبب في موت هرة!

ثم تأمل مرة أخرى هذا الحديث الشريف الذي نحن بصدد التعليق عليه..فماذا تري؟

لكأنما الشاة هنا تعرف أنه رسول صلي الله عليه ويسلم..

ولقد استجارت به..فأجارها..ولم يقطع رجاءها.

ومن واقع الشفقة عليها دخل معها طرفا في القضية..

ولكنها الشفقة الحكيمة التي لا تبالغ فتمنع الجزار من ذبحها ..وإنما تأمره بسوقها إلي الموت سوقا جميلا..

وليس الجمال أن يسحبها برجلها..

وتأمل كيف خاطب صلي الله عليه وسلم الشاة آمرا لها بالصبر لأمر الله..جاعلا منها شخصية لها كيانها ..ولها كذلك إحساسها.وكان كذلك قبل أكثر من ألف عام تساءلت فيه حضارة الغرب عن قيمة الحيوان فكان قصارى أمرها أن ألحقته بالنبات..فلا كيان ولا إحساس.

الدرس الأكبر

ويبقي الدرس الأكبر وهو:أنه صلي الله عليه وسلم لم يقطع رجاء من أمل فيه خير..ولو كان شاة هاربة من سكين الجزار..

وكان كذلك خطا بارزا في حياته صلي الله عليه وسلم ..يعلن إلي أي حد

يحترم الإسلام معني الحياة..

وفي أيام الفتح:نبحت كلبة الصحابة..ثم عادت ترضع أولادها وأشفق عليها الرسول العظيم..وعين لها حارسا خاصا هو عمرو بن سراقة رضي الله عنه ليمنع من يقترب منها..حتى تتفرغ لإرضاع أولادها!

في مدرسة الرسول

وفي مدرسة الرسول صلي الله عليه وسلم تخرج الصحابة فكانت الشفقة بكل ذات كبد رطبة سنة من سننه صلي الله عليه وسلم:

دخل عمر رضي الله عنه دار الندوة يوما. ثم ألقي بردائه علي جدار فيها.فوقعت علية حمامة.فأطارها عن ثوبه.

فوقع الطائر علي جدار آخر. كانت عليه حية.فقتلته!

ويبلغ التأثر بالفاروق مداه وقال:

ما أظنني الا أنني كنت السبب في مصرع هذا الطائر..فماذا صنع؟

فقيل له: تصدق بعنزة..

فجعل يتصدق..مع أنه لم يرتكب ذنبا.

فانظر كيف صار مصرع طائر من ملايين الطيور قضية..يجتمع لها الصحابة..ثم يحكمون فيها بالدية .. عنزة..نظير طائر ..ويستجيب الفاروق..وعلي الفور..وربما-نظرا لفرط حساسيته -بقيت في نفسه بقية من ندم..أن كان سببا في فقدان حياة علمه الإسلام أنها غالية عالية..مهما كان مستقرها.

ومن حقها علينا أن نرحمها ..حتي في اللحظة التي تساق فيها إلي مصيرها:

عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم:

يا رسول الله: إني لأذبح الشاة.وأنا أرحمها.

فقال النبي صلي الله عليه وسلم: (والشاة إن رحمتها رحمك الله)[1]

---

[1] رواه الأمام أحمد في مسنده.

ونعود إلي عمر رضي الله عنه لندرك إلي أي حد أشرب قلبه الشفقة علي الحيوان تأسيا برسول الله صلي الله عليه وسلم:

عن أبي سيرين أن عمر رأي رجلا يسحب شاة برجلها-يذبحها فقال له:

ويلك.قدها إلي الموت قودا جميلا.

فأخرج القصاب شفرة فقال: ما أسوقها سوقا جميلا. وأنا أريد أن أذبحها الساعة.

فقال عمر:سقها سوقا جميلا..فأخرج القصاب شفرته فقال : ما أسوقها سوقا جميلا وأن أذبحها..فقال له:سقها سوقا جميلا)[1]

ومن خلال هذا الحوار الخاطف..تظهر وجهة نظر الجزار التي تستنكر الجمال بعد ما فات وقت الجمال..

إنها من الذبح قاب قوسين أو أدني..فما حاجتها أن تسوقها سوقا جميلا؟

ولما لم يفهم الجزار الدرس قال له عمر بلغة عصرنا:

بالأمر..سقها سوقا جميلا!!

أحمد بن حنبل

والكلب الأسود

في واحدة من رحلات أحمد بن حنبل العلمية..قصد أحد العلماء من المحدثين يطلب عنده ما تيسر من حديث رسول الله "صلي الله عليه وسلم"

وكانت المفاجأة:

وجد ابن حنبل بين يدي هذا العالم كلبا أسود ..وهو مشغول بإطعامه..ويبدو أن انتظار الأمام قد طال إلي حد بدا إحساسه بالحرج علي وجهه..

وبعد انتهاء العالم من إطعام الكلب..أقبل علي ابن حنبل رحمة الله ليخفف ما لحق به من حرج فقال له معتذرا في نفس الوقت:

---

[1] رواه عبد الرازق.

عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه:
(من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة)
وقد قصدني هذا الكلب.فخفت أن أقطع رجاءه.
قال أحمد فرحا:يكفي ما سمعت..ثم عاد..ولم يطلب حديثا آخر!

وكيف لا يكفيه هذا الحديث الواحد..وفيه ما فيه من دلالات علي سمو الإسلام..الإسلام الذي لا يقطع المسلم في ظله رجاء الحيوان ..وهو كلب أسود؟!فما بالك برجاء الإنسان؟!

الإنسان..الذي تداس كرامته في بلاد فشت فيها جمعيات الرفق بالحيوان..ثم تحاول أن تفرض علينا دعوى سبقها في مجال الرفق..ويخدع بها بعض الأغرار..في وقت لا يقوم لها عذر مقبول .. وفي زمان تدعو فيه كل أمة إلي كتابها..إلي مذهبها..وفي معركة لا ينتصر فيها إلا الدعاة الذين يغوصون في بحر زاخر من قيم الإسلام القادر بهذه القيم علي قيادة العالم من جديد..والعود به إلي السلام المأمول.

ونذكر هنا ملاحظة لأحد الأدباء .يقول:
في دولة أجنبية..وقف جندي المرور حركة السيارات..لماذا؟
حتي تعبر أوزة وأفراخها!
ولقد فتن بهذا المشهد كتاب مسلمون..فصفقوا له معجبين.
ولو أنهم قرأوا تاريخهم لوجدوا فيه ما هو أكرم من هذا المشهد وأخلد:

لقد أرجأ عمرو بن العاص رضي الله عنه..تقويض الخيام وهو في مصر..حتى لا يزعج يمامة وأفراخها!

ثم يؤجل رحيل جيش بعدته..وعتاده.. من أجل يمامة وأفراخها!!
والغريب أن عمرو بن العاص كان من قبل جزارا..

وإذ توحي الوظيفة بمعني القسوة..إلا أنه كان يحمل في صدره قلب إنسان..إنسان مسلم :مسلم..واسع القلب..يسع الحياة كلها..فتشمل رحمته

حتي النبات..حتي أنشد أحدهم:

ارحم الغصن لا تنله بسوء   قد يحسن النبات كالإنسان
واستمع للحفيف منه تجده   بات يشكو الإنسان للرحمن!

بل إن المسلم..قد بلغ عشقه للسلام..والرحمة حدا عرض علي الذئب –علي غدره- فكرة التعايش بسلام:

لقد قاسمه العربي طعامه ثم خاطبه قائلا:

تعشّ فإن صحابتي لا تخونني   تكن مثل من-يا ذئب-يصطحبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القري   رماك بسهم أو شباة سنان

أما بعد:

فهذا هو الإسلام :وردة تنشر حولها العطر..والسلام..لكل الأنام..ولكن..ولكن للورد شوكا..مرصودا لكل من أراد أن ينتهك حماه..فليحذر الذين يخالفون عن أمر الله.

وثيقة إسلامية نادرة[1]

دية فرس لأحد الذميين ..في الدولة الإسلامية

هذه الواقعة النادرة علي الورقة"الكاغد" وهي محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايد لبرج بألمانيا-تحت سجل(٨٠٠٧) وهي مؤرخة بعام ٤٠٤هـ- مساحتها١٨٩٥ x ٢٩سم – بها بعض التمزقات خاصة في منتصفها.

ترجع أهمية هذه الوثيقة إلي أنها تلقي الضوء علي مدي العناية التي نالتها أهل الذمة(المسيحيين) في الدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري- فالوثيقة عبارة عن صك سداد دية مقدارها٣٠دينارا عن مقتل فرس أحد الذميين ويدعي(مينا بن جرحة الطوني) والذي تسبب في مقتل الفرس نفر من المسلمين(فهد بن عاصم الذفري وفاتك بن زيد الذفري)-وابن عمهم مكبر بن فهد الذفري)

[1] عن رابطة العالم الإسلامي.

تعليق موجز علي نص الوثيقة:

(في واقع الأمر إن المتأمل في نص هذه الوثيقة النادرة يلاحظ مدي عناية الدولة الإسلامية بأهل الذمة المقيمين بها من اليهود ونصارى- ذلك لأنها تكشف النقاب عن العدالة الإسلامية المتمثلة في حفظ حق هؤلاء الذميين- فالمجني عليه يدعي مينا بن جرحة الططاوني قتلت فرسه في مدينة ططون يوم الغارة ولم تفصح الوثيقة عن معني هذا اليوم روبما كان حملة من قبل الحكومة علي بعض الخارجين أدت هذه الغارة إلي مقتل هذه الفرس ولما كان صاحبها بريئا من أية تهمة فإن القاضي المسلم حكم بالعدل وألزم هؤلاء الأفراد المسلمين وهو:

فهد بن عصام الذفري وفاتك بن زيد الذفري-وكبر بن فهد الذفري بسداد دية الفرس ومقدارها ثلاثين دينارا.علي أن تقسط علي دفعتين الأولي في يوم شهر محرم من سنة ٤٠٥هـ والدفعة الثانية في شهر محرم سنة٤٠٦هـ وإذا لاحظنا أن هذه العقوبة الشديدة ومقدارها ٣٠دينارا قيمة الفرس المقتولة هي عقوبة مغلظة لأن الفرس لا يمكن أن يصل سعرها لهذا المبلغ-لأن الدينار الذهبي في هذه الفترة المتقدمة كان ذا قيمة عالية وكان في الإمكان شراء منزل كامل بدينارين مثلا.

لذلك كله فإن الوثيقة شاهد حي ودليل قاطع علي عدالة الشريعة الإسلامية مع أهل الذمة في الدولة الإسلامية.

ومثل هذه الوثائق النادرة نافعة للطلاب والباحثين في مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم والفنون والدراسات الإسلامية لأنها تكشف جوانب ما زالت خافية عن العلاقات الاجتماعية في الدولة الإسلامية.

ماذا يقولون اليوم

أ/جاء في الأهرام

نشرت صحيفة(هيرالد تريبيون) أننا في مصر-باهمالنا وعدم احترامنا

للقوانين وكراهيتنا للحياة الحيوانية والنباتية اتحنا الفرصة لأثرياء الخليج أن يغتالوا حيوانات الصحراء الغربية ..بل أن مجموعة من أبناء الخليج ذهبوا إلي سيوه فقتلوا ٤٢ غزالا.

وعلي الرغم من أن في مصر ٢٤ محمية فإن المصريين لا يهتمون بذلك. أي لا يهتمون أن عاشت هذه الحيوانات أو انقرضت – وأنا أصدق ما قالته الصحيفة . والأدلة كثيرة.

فأنا أعرف الفتاه الأمريكية التي راحت تبكي عندما رأتهم يقطعون الأشجار عند حديقة الحيوانات .أندهش الناس وبعضهم ضحك . في هذه اللحظة انكشفنا .فقد فضحتنا هذه الفتاه دون أن تقصد..ولولا أن الحراس في حديقة الحيوان يمسكون العصا في أيديهم لماتت الحيوانات من الأطعمة التي يلقي بها الزوار..

وأمامنا حديقة الأورمان التي كان معبد لعالمة سويدية ..وفي هذه الحديقة نباتات نادرة .ولا أحد يدرى ولا يهمه أن يدرى ما هذه النباتات الجميلة!!

والذين زارو البيت الذي كان معتقلا فيه الرئيس محمد نجيب يجدون في الحديقة لوحة خشبية مكتوبا عليها:هنا يرقد أعز أصدقائي-أما أصدقاؤه فهي الكلاب التي ماتت قبل أن تري موتته الشنيعة! والذين يترددون علي مستشفي الكلاب في العباسية يجدون لوحات من الرخام..إحداها من عميد الطب هاشم فؤاد يتمني لكلبه جنة الخلد!!

وقد سألت الصحفية الأمريكية عددا من المصريين فقالوا :إنهم لا يعرفون إن كان أثرياء الخليج قد حصلوا علي تصريحات..أم لم يحصلوا .ففي الحالتين يكون القانون غائبا عن الوعي .أما كيف يغيب القانون أو يموت تحت سياراتهم الفخمة فكلنا نعرف كيف!

وقالوا للصحفية أيضا إن موظفي البيئة لا يملكون المقاومة أمام توصيات وزارتي الخارجية والداخلية-هكذا قالوا!

وكان الذين يمشون في الطريق الصحراوي زمان،يجدون اسراب الغزلان النادرة..التي لا وجود لها ألا في مصر ولبيا.

وذكرت الصحفية أن أحد خبراء البيئة نشر كتابا بعنوان(دليل الثدييات في مصر)ولم يشأ أن يذكر الأماكن التي توجد فيها حيوانات مصر الفريدة حتى لا يغتالها الصيادون بموافقة،أو من تحت أنف السلطات) أ.هـ .

لأن الحيوانات لا تملك الدفاع عن نفسها، وقف القانون الإنساني إلي جوارها،ففي كثير من الدول الأوربية تنقلب الدنيا لأن عصفورا علي شجرة لا يعرف كيف يطير ..أو قطة صعدت وانحشرت بين الأغصان .أو سقطت في بالوعة،والروس عندما وضعوا الكلبة لايكا في سفينة الفضاء لإجراء كثير من التجارب عليها ثم ماتت فوق، هاجت وماجت كل لجان الرفق بالحيوان..وفي الأسبوع الماضي سحبت ملكة بريطانيا اسم عالم كبير من أسماء المكرمين لأنه لا يزال يستخدم الحيوانات في معمله- مع إنه يجري عليها تجارب من أجل الإنسان!

وفي أمريكا احتج الرأي العام لأن علماء القوات المسلحة يستخدمون الأسماك في كشف المياه السامة،وذلك بأن تضئ الأسماك ثم تموت بعد ذلك..وفي بولندا –كما نشرت الصحف العالمية هذا الأسبوع- اعتقل البوليس رجلين احدهما اصطاد سمكة كبيرة وراح يصب في حلقها خمرا روسيا رديئا ،فكادت تموت..وسارع رجل أخر وراح يدللها ويهشكها ويصب في حلقها شمبانيا لعلها تفيق.

ومصري هاجمه البوليس في مدينة جرانس بالنمسا حاول أن يذبح أوزة.والأوزة خطفها من أحدي البحيرات .خطف الأوزة سرقة وذبحها ممنوع!

والبوليس الأمريكي طارد رجلا حتى أودعه السجن،فقد لجأ إلي حيلة للاستيلاء علي أموال سوبر ماركت..دخل الرجل في ساعة متأخرة فوجد مدير المحل وحده.فهدده أعطني ما معك وألا أذبح هذه الأوزة أمامك .وانزعج

الرجل من مجرد منظر أوزة مذبوحة يسيل دمها..فأعطاه كل ما عنده .ومن طمع اللص أخذ معه الأوزة التي هربت فراح يطاردها فطاردوه وامسكوه!

وكان الإسلام اسبق .فهناك حديث نبوي يقول:دخلت النار امرأة في هرة .حبستها حتى ماتت جوعا.فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل مما في الأرض!

بل أن الرسول صلي الله عليه وسلم طلب الرفق بالنخيل عند قطعها .شيء عجيب فقد ثبت علميا وبالصور اننا عندما نزرع ورقة من غصن أو من وردة فان باقي الشجر يتلون .وأن الوردة كأنها تذرف دمعا.بل اثبت العلماء ايضا أن الفراشة إذا دنت من شجرة فإن الشجرة تبعث بإشارة ضوئية للأشجار القريبة بأنه لا خوف.وإذا أقترب كلب تغيرت الإشارة إلي تحذير.وهي حقيقة علمية- سبحان الله.)ا ٠ هـ

أما بعد :قضي تراثنا الإسلام ما يشبه أن يكون "ميثاق شرف"في معاملة الحيوان.. ومن قوانينه:

١- تضرب الدابة علي"النفار" ..علي جموحها..لأن لها فيه بد..
ثم لا تضرب علي"العثار"..علي السقوط في الحفرة مثلا..فلا حيلة لها فيه

٢- ولا تضرب في الوجه

٣- وإذا كان ولابد من ضربها..فبعيدا عنه..علي ألا يكون بحديدة أو مقرعة في أسفلها حديدة!

٤- ولا تتخذ ظهورها "كراسي" ولا تقلد الأجراس
ولا تستعمل ليلا..إلا أن يروح عنها نهارا،

والعجب أنه لم يترك لصاحب الدابة أن يلتزم بذلك أولا يلتزم..وإنما هي مسئولية السلطان الذي يجب عليه أن يتدخل لحماية الدابة .وإنصافها من ظلم مالكها..لو أساء إليها!!

بل علي رجاله من المحتسبين أن يجوسوا خلال الديار ليرفعوا إليه ما يرونه من صور الظلم..

قال بن رشد:(يقضي للعبد علي سيده إن قصر عما يجب له عليه بالمعروف في مطعمة وملبسه .خلاف ما يملكه من الدواب:فإنه يؤمر بتقوى الله في حقها)

شذور.. من حضارة الإسلام

نسبة النوع عند الولادة

محور العلوم الطبية:التشريع والأجنة

د.كريم حسنين إسماعيل عبد المعبود

أستاذ التوليد وأمراض النسا كلية طب جامعة عين شمس-مصر

يذهب الكاتب-والله تعالي أعلم-إلي أن الآية الكريمة تتناول نسبة النوع عند الولادة :قال تعالي﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم﴾ فالعلة هي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا ﴿ من نفس واحدة﴾ يعني من آدم عليه السلام﴿وخلق منها زوجها﴾ أي خلق من النفس الواحدة زوجها وهي حواء ﴿ وبث منهما ﴾ الضمير راجع إلي آدم وحواء،والمعبر عنهما بالنفس والزوج،والمعني أي خلق وذرأ وفرق ونشر منهماعلى وجه التناسل والتوالد؛فلحظة البث هى وقت الولادة،حيث ينفصل الخلق الجديد كلياعن الأم ويصبح كائنامحددا مستقلا بذاته(رجالا كثيراونساء)والمراد هو الذكور والإناث مطلقا تجوزا وليس الرجال والنساء البالغين والبالغات ،وحكمة مغايرة اللفظ هى تأكيد الكثرة والمبالغة فيها بترشيح كل فرد من الافراد المبثوثة لمبدئية غيره،وأن فى صدر الآية أمر بالتقوى،ولذا ذكر الكبار منهم لأنه فى معرض المكلفين بالتقوى ،وظاهر النص يوضح بجلاء ان كثرة عدد الذكور عن الإناث عند الولادة هى كثرة فعلية وليست ظاهرية أو مجازية ،وهى سنة الله تعالى فى الخلق،والتي أظهرتها الحقائق العلمية الحديثة،وهى غلبة عدد الذكور على عدد الإناث عند الولادة،وهو ما يعرف بالنسبة الثانوية لنوع الجنس للمواليد،وهى حوالي ١,٠٥ (أي ١٠٥مولود ذكر لكل

١٠٠مولود أنثى)وفى هذا حكمة ألهيه ،حيث إن فرصة الإناث في البقاء علي قيد الحياة-خاصة في السنة الأولي من العمر- أفضل من مثيلتها في الذكور ،وبالتالي تصبح النسبة ١(أي ١٠٠ ذكر لكل ١٠٠أنثي) أثناء فترة النضج الجنسي والتناسل،وهي أفضل نسبة لضمان بقاء نوع الإنسان،بينما تنعكس النسبة في الأعمار المتقدمة ،فالآية الكريمة تبين لنا قانونا من قوانين الخلق التي سنها الله سبحانه وتعالي،وهي الكثرة الفعلية لعدد الذكور مقارنة بالإناث عند الولادة،لما في ذلك من حكمة لضمان أعمار الأرض بالإنسان كما قضي الله عز وجل.)١٠هـ

البصمات إعجاز وتحد محور علوم الحياة

العميد عبد الله بن محمد عبد الله يوسف

البنان هو نهاية الأصبح وقد قال الله تعالي{أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلي قادرين علي أن نسوى بنانه} (القيامة٣-٤).

وقد توصل العلم إلي سر البصمة في القرن التاسع عشر،وبين أن البصمة تتكون من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات،وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع عنها فروع لتأخذ في النهاية-وفي كل شخص – شكلا مميزا، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة، ويتم تكوين البنان في الجنين في الشهر الرابع، وتظل البصمة ثابتة ومميزة له طيلة حياته، ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقاربا ملحوظا،ولكنهما لا تتطابقان أبدا، ولذلك فإن البصمة تعد دليلا قاطعا ومميزا لشخصية الإنسان ومعمولا به في كل بلاد العالم، ويعتمد عليها القائمون علي تحقيق القضايا الجنائية لكشف المجرمين واللصوص، وقد يكون هذا هو السر الذي خصص الله تبارك وتعالي من أجله البنان،وفي ذلك يقول العلماء "لقد ذكر البنان ليلفتنا إلي عظيم قدرته

حيث أودع سرا عجيبا في أطراف الأصابع،وهو ما نسميه البصمة" .

وفكرة البحث هي في إظهار صورة من صور إبداع الخالق (التي لا تحصي) سبحانه وتعالي جلت قدرته وتبارك الله أحسن الخالقين في تلك الرسوم والأشكال التي لم تتطابق في شخصيتين بل في إصبعين في يد واحدة، حيث استحالة التقليد وعودتها في حالة تعرضها لأي سبب عارض،مرضي، حرفه......إلخ

ولجوء الإنسان لها كشفرة أو مفتاح شخصي مرافق له حتى مماته، وشاهدا عليه(دليلا) بل قيام التحدي مفتوحا إلي أن تقوم الساعة وردا علي بطلان ومزاعم بعض الأجناس الأخرى ودليلا علي وحدة الجنس البشري، كلكم لآدم وآدم من تراب)ا ٠ هـ

علاج الاستسقاء بأبوال الإبل

محور الأبحاث التطبيقية

د. محمد أوهاج

تخلص هذه الدراسة إلي أن أبوال الإبل ،العربية وحيدة السنام، يختلف عن بول بقية الأنعام وبل البشر في عدة نواحي،أوضحت النتائج الكيميائية أن بول الإبل يحتوى علي تركيز عال تقريبا من كل المواد التي تم تحليلها مثل (المعادن الفلزية ،المعادن النادرة،مكبات النيتروجين غير البروتينية) .

بول الأغنام يلي بول الإبل في التركيز وإن كانت هناك بعض المواد في بول الأغنام أعلي تركيزا.بول الأبقار يأتي في المرتبة الثالثة وأخيرا بول البشر،التركيز العالي لكل من البوتاسيوم، الماغنيسيوم ، الكالسيوم واليوريا في أبوال الإبل بالإضافة إلي النيتروجين الكلي ،البروتين الكلي والأبيومين والكرياتيين يقابله في بول الأغنام تركيز عال في الحامض البولي، الكرياتين، الكالسيوم والزنك.

بول البقر يقارب بول البشر نسبيا في كثير من المكونات الحيوية علما

بأن بول البشر هو الوحيد في هذه المجموعة الذي يحمل الصفة الحمضية في تفاعله(PH=4-5) .وبنظرة عامة للفوارق الكيميائية بين بول الإناث والذكور في جميع حيوانات الدراسة وبول البشر يتضح أن الفوارق لا تكاد تذكر بالرغم من أن بول الإناث بصورة عامة يسجل أرقاما أعلي من بول الذكور.من الناحية السريرية ،فقد خلصت الدراسة إلي أن مرضي الاستسقاء الذين تمت معالجتهم بجرعة يومية صباحية(150ml) من بول الإبل لمدة أسبوعين،إنخفض معدل الاستسقاء عندهم بدرجة أقل نسبيا من المجموعة التي عولجت بعقار الفروساميد لنفس المدة.استعاد المرضي في المجموعتين بطونهم بحالة خالية من السوائل بيد أن الفروساميد كان أسرع.

بول الإبل يعمل كمدرر بطئ نسبيا للبول ومسهل جيد.

أما الفروساميد فمعروف بقوة إدراره.

ويبدو أن إرتفاع الأملاح،اليوريا والأوزمولاريا بالإضافة للألبيومين تساعد بول الإبل في آلية عمله. أملاح البوتايوم عالية التركيز في بول الإبل توفر لمرضي الاستسقاء تعويضا من مصدر طبيعي،كذلك الحال بنسبة لبروتين الألبيومين الذي تعجز الكبد المتليفة في هؤلاء المرضي من توفيره بالقدر الكافي.بآلية غير معروفة،حتى الأن، إستعاد المرضي المصابون بتلف الكبد حالتهم الصحية التامة، إذ رجعت أكبادهم لوضعها الطبيعي من حيث الحجم،الملمس والوظيفة.)١٠هـ

الشجرة المباركة

من خلال يقين القرآن وبحوث العلماء

محور علوم النبات والحيوان

أ.د.محمد محمد فائد

أخصائي الميكروبيولوجيا الصناعية والبيوتيكنولوجيا الغذائية

ما خلق الله سبحانه وتعالي الكون إلا لحكمة كما يقول في سورة

القمر﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر﴾ ولم يأت القرآن مخالفا للسنن الكونية، بل كل السنن الشرعية توافق قوانين السنن الكونية، ولبيان ذلك ارتأينا في بحثنا هذا أن نتناول موضوع الأطعمة في القرآن الكريم، واخترنا لذلك مادة غذائية جعلها الله غذاء ودواء ووقي بها أجسامنا من الأمراض العديدة فلا يجب أن نفعل مثل بني إسرائيل مع المن والسلوى فنستبدل هذه المادة بمواد أخرى فنشقي في أبداننا بالأمراض وفي أموالنا بشراء الأدوية الكيمياوية لعلاجها،سنتكلم بعون الله عن زيت الزيتون وعن هذه الشجرة المباركة ونقف عند المزايا التي تبينت علميا في ميدان التغذية والطب الوقائي.

لابد للحديث عن الزيوت من الرجوع إلي الآية الكريمة التي تعرف شجرة الزيتون تعريفا علميا إعجازيا ، حيث يقول الجليل في سورة المؤمنون﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ إذا تأملنا هذه الآية الكريمة من حيث كلماتها وألفاظها،نجدها سهلة التعبير ومفهومة المعني، ولا تكاد تخفي شيئا وراء كلماتها من الناحية اللغوية فكل أطرافها معهودة وكل ألفاظها مألوفة.

وجاءت هذه الآية الكريمة من سورة المؤمنون بعد ذكر الأشجار الأخرى كالنخل والأعناب، حيث يقول البارى سبحانه وتعالي﴿أنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴾ .

وذكر النخل والأعناب في هذه الآية يخص الأكل لأن الصيغة جاءت بكلمة تأكلون،وفي آية أخرى من سورة النحل نجد نفس الثمار لكنها ذكرت للشراب حيث يقول سبحانه وتعالي﴿ ومن ثمرات النخل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ .

وحسب ما جاء في الآية الكريمة التي تخص الزيتون فإن الزيت يصنف مع الأكل ، لقوله تعالي للآكلين، والصيغة واضحة باللفظ ومن عظمة القرآن

الكريم ،اليسر في الفهم كما قال سبحانه وتعالي في سورة القمر:﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ وقد يفهم كل إنسان هذه الآية علي قدر مستواه من الإدراك فقد يفهمها العالم باللغة علي مستواه من البلاغة، أو يفهمها العالم الكوني علي مستواه من العلم،فيظل كلام الله سبحانه وتعالي يساير العصور بتقدمها،وبإنجازاتها العلمية المختلفة،لكن رغم كل هذه المستويات لا نجد تفسيرا نهائيا لكل الحقائق العلمية،لتظل معجزة القرآن قائمة ثابتة،بينما تظل الحقائق العلمية نسبية ومتغيرة.

وتفهم بقدر علمنا أن الشجرة التي جاءت في الآية الكريمة هي شجرة الزيتون،كما ثبت عند علماء التفسير بالاجتماع وتبين الآية الكريمة منشأ أو أصل هذه الشجرة التي تخرج من طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه سيدنا موسي عليه السلام ،وهذه النقطة الدقيقة في بيان أصل شجرة الزيتون ثبات في العلوم الأحيائية،وهو أن أصل الأنواع والأصناف في عالم النبات ينحدر من المنطقة الممتدة من فلسطين إلي شمال إيران ،وأغلب الأنواع وجدت في المنطقة الممتدة حاليا بين فلسطين والأردن وسوريا وهي المنطقة التي أخذ منها المسلمون الأغراس إلي المغرب العربي والأندلس،وكلمة شجرة في الآية أتت نكرة تامة،بمعني أي شجرة إذا اقتصر التعبير علي ذكرها دون نعتها لكنها معرفة تعريفا علميا،من حيث أن الأصل لهذه الشجرة هو جبل طور سيناء ،وهو الموقع الأصلي لعدة أشجار أخرى أيضا، فقد تكون شجرة أخرى لها نفس الأصل كشجرة التين مثلا، لكن الصفة الثانية وهي الإتيان بالدهن،يجعل المعني يقتصر علي الأشجار الزيتية ،ومنها كذلك اللوز والجوز وما إلي ذلك، لكن هذه الأشجار تعطي الدهن دون صبغ،فكانت كلمة الصبغ التي جاءت في الآية هي التي تعرف شجرة الزيتون تعريفا دقيقا لأنها هي الشجرة الوحيدة التي تعطي الدهن والصبغ دون غيرها،فالإشارة إلي شجرة الزيتون دون ذكرها إشارة علمية كذلك لأن الخصائص العلمية التي تجعل هذه

الشجرة هي شجرة الزيتون،وهي خصائص ثابتة.)ا • هـ

التلبينة غذاء ودواء

محور علوم النبات والحيوان

يقول د.رامي عبد الحسيب أبو الوفا .

(لا شك أن هدي النبي صلي الله عليه وسلم في الطعام والشراب ذو فائدة جمة لصحة الإنسان.ويظهر العلم يوما بعد يوم هذه الفوائد من خلال الأبحاث المعملية والتجريبية الحديثة،وفي هذا البحث سنتناول هدية رسول الله صلي الله عليه وسلم في تناول حبوب الشعير خبزا وحساء وشرابا وكيف أن النبي صلي الله عليه وسلم وصفه لمداواة المرضي وتخفيف الحزن والغم الذي يعترى النفس الإنسانية بين حين وآخر.

في الصحيحين من حديث عروة عن عائشة-رضي الله عنها-أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلي أهلهن أمرت ببرمة من تلبية فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فإني سمعت رسول الله –صلي الله عليه وسلم- يقول"التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن" .

وسنعرض نتائج البحوث الحديثة التي توضح بالدليل العلمي الفوائد الغذائية والدوائية لحبوب الشعير والتي تتلخص في تقليل مستوي الكوليسترول في الدم وكبح جماح ضغط الدم وتنظيم امتصاص السكر وهو ملين للأمعاء،مهدئ للقولون،مضاد لسرطان الأمعاء كما أظهرت الدراسات التجريبية علي الحيوانات أن مادة بيتا-جلو كان- وهو أحد مكونات الشعير-والتي يعزى إليها كثير من فوائده،ينشط كرات الدم البيضاء، وهي أحد آليات جهاز المناع الهام لحماية الجسم من أخطار الكائنات الدقيقة الممرضة والتخلص من السموم والخلايا المصابة ، كما تحتوى حبوب الشعير علي كثير من المعادن الهامة

التي لها دور كبير في الاضطرابات النفسية ما يثبت ويؤكد أن حديث النبي – صلي الله عليه وسلم-في هذا الموضوع خارج من مشكاة النبوة.)ا٠هـ

الإعجاز العلمي في حديث الثلث

محور العلوم الطبية

د.عبد الجواد محمد الصاوي

روى الترمذي في صحيحه عن مقدام ابن معدي كرب قال سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول"ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"

قال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح،كما رواه ابن ماجه في سننه عن نفس الصحابي:المقدام بن معد يكرب قال:سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس" رواه الإمام أحمد في مسنده عن نفس الصحابي أيضا.

أشار النبي -صلي الله عليه وسلم-في هذا الحديث إلي عدة حقائق.

فقد شبه النبي -صلي الله عليه وسلم-المعدة(المشار إليها في الحديث بالبطن)بالوعاء.

وأخبر صلي الله عليه وسلم أن ملء هذا والوعاء بكثرة الأكل شر علي الإنسان .

ونصح بالاكتفاء منه علي قدر الاحتياج، وقسم النبي-صلي الله عليه وسلم- حجم المعدة إلي ثلاثة أقسام وأخبر أن أكبر كمية من الطعام والشراب يمكن أن يتناولها المرء عند الحاجة الملحة هو مقدار ما يملأ ثلث حجم المعدة. واخبر -صلي الله عليه وسلم ان ملء هذا الوعاء بكثرة الاكل شر على الانسان

ونصح بالاكتفاء منه على قدر الاحتياج وقسم النبى ﷺ حجم المعدة الى ثلاثة اقسام واخبر ان اكبر كمية من الطعام والشراب يمكن ان يتناولها المرء

عند الحاجة الملحة هو مقدار مايملىء ثلثى المعدة واخبر ﷺ ان ترك ثلث حجم المعدة خاليا من الطعام والشرب ضرورى لنفس الانسان وقد اثبت العلم الحديث هذه الحقائق وأيدها ، ان تقسيم حجم المعدة الى ثلاثة اثلاث ثلثين للطعام وثلث لنفس لم يذكر عرضا فى هذا الحديث بل الحكمة بالغة تجلت بوضوح فى هذا الزمان فقد ثبت علميا ان حجم المعدة حوالى لتر ونصف اللتر ١٥٠٠ مللمتر وان حجم الهواء الداخل الى الرئتين والخارج منها حوالى ٥٠٠سم فى كل م الشهيق والزفير (Tidal Volum) وهكذا تبين لماذا هذا التقسيم وتحديده بالثلث ؟ وكم مقدار هذا الثلث ؟ وما الذي يحدث إذا تجاوز المرء ولم يلتزم بهذا التوجيه النبوي؟

وسنتناول في البحث التفصيل

ذلك وفق ما يستقر من حقائق العلم الحديث في علم التشريح ووظائف الأعضاء معتمدا علي الركائز التالية: سأعرض شرحا للحديث لعلمائنا السابقين.ثم طرحا لجوانب العلمية الحديثة في الموضوع.ثم بيانا لوجه الإعجاز العلمي في هذا الحديث العظيم.)ا٠هـ

حاسة السمع

بين القرآن الكريم والعلم الحديث

محور العلوم الطبية

د.محمود محمد عبد العزيز الشودي

اهتم القرآن الكريم كثيرا بالسمع وقدمه علي باقي الحواس وأمتن به علي الإنسان وفيما يلي بعض مظاهر الاهتمام وملامح الإعجاز في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فقد ذكر معني السمع في القرآن الكريم بما يتوافق مع ما هو معروف في

علم الوظائف الأعضاء من الإحساس بالصوت ثم الفهم ثم الوظائف العليا للمخ مثل الاقتناع والإيمان والطاعة.

كما فرق القرآن الكريم بين السمع والاستماع والإنصات فالسمع قد يكون بقصد أو بغير قصد أو الاستماع فهو قصد السماع بغية فهم المسموع أو الاستفادة منه وأما الإنصات فهو السكوت والسكون وترك الأشغال بقصد الاستماع.

كما ذكر القرآن أن السمع في الآخرة هو من وسائل التنعيم والتكريم للمؤمنين وأن الحرمان منه من أنواع العذاب المعدة للكافرين.

وقد ورد ذكر كلمة سمع ومشتقاتها مائة وخمسة وثمانين مرة في القرآن الكريم.وذكر القرآن الكريم وسائل العلم والمعرفة فجعل في مقدمتها السمع ثم البصر ثم العقل وقد تكرر تقديم السمع علي البصر في جميع الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان وهذا له دلالته ولا شك في كتاب الله ولعل تقديم ذكر السمع علي البصر لكونه أهم منه في عملية التعلم ولأنه خلق أولا فمن المعلوم أن أول حاسة من خواس الإنسان تبدأ وتكتمل في التكوين هي حاسة السمع حيث يحدثنا علم الأجنة أن بداية تخلق الأذن الداخلية يكون في اليوم الثاني والعشرين من عمر الجنين بينما يكون طوله٥,١إلي٢ مليمتر فقط وتستمر هذه في النمو حتى تصل إلي كمالها وحجمها النهائي كما هو عند البالغين في منتصف فترة الحمل تقريبا وذلك في الأسبوع ٢٠-٢٢ وبذلك تكون الحاسة الأولي فى ابتداء الخلق وفي كمال الخلق وتبقي حاسة السمع تبدأ أثناء النوم. لذلك حين أراد الله تبارك وتعالي أن يجعل أصحاب الكهف ينامون ثلاثمائة وتسع سنين ضرب علي آذانهم كيلا يستيقظوا.)ا ٠ هـ

إعجاز القرآن الكريم في الميراث

محور الإعجاز التشريعي
أ.د.رفعت السيد العوضي
كلية التجارة-جامعة الأزهر

استهدف البحث اكتشاف إعجاز القرآن الكريم في تشريع الميراث كما تنزل في سورة النساء ولتحقيق هذا الهدف درست الآيات السابقة علي الآيات التي جاءت بها أحكام الميراث وكذلك درست الآيات التالية لها.ويعني ذلك أن البحث أجرى علي أساس منهج السباق وهو الذي يدرس التناسب بين الآيات،ولكن البحث طبق هذا في صيغة منظومة أوجه الإعجاز التي اكتشفها البحث تجمع في الأوجه التالية.

١-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث أخبر بأمور غيبية تتمثل في آراء قالها منتقدو الميراث أو الرافضون له بعد نزول القرآن الكريم بقرون طويلة وهذا وجه إعجاز.

٢-يعالج القرآن الكريم تشريع الميراث في منظومة كلية شاملة لكل العناصر التي لها ارتباط بالموضوع ،وبحيث يعجز العقل البشري عن أن يأتي بهذه المنظومة وهذا وجه الإعجاز.

٣-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث عالجه في منظومة تستوعب ما يتعلق بالدنيا وما يتعلق بالآخرة،وقد جاءت هذه المنظومة علي نحو يعجز العقل البشري أن يأتي بمثلها،وهذا وجه إعجاز.

٤-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث جاء به في منظومة تستوعب العناصر المادية والعناصر الروحية المعنوية علي نحو يعجز العقل البشري أن يأتي بمثلها،وهذا وجه الإعجاز.

٥-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث جاء به في منظومة تجمع في

ملاءمة بين العموم والخصوص علي نحو يعجز العقل البشري أن يقيم تلاؤما يناظرها،وهذا وجه الإعجاز.

٦-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث جاء به علي نحو يشكل من خلاله عقلية الإنسان بحيث يصبح مالكا لقدرات عقلية مؤهلة للتعامل الصحيح مع الحياة.وهذا وجه الإعجاز.

٧-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث جاء به علي نحو يشكل من خلاله عواطف الإنسان وأحاسيسه ووجدانه بحيث يكون إنسانا سويا في انفعالاته.وهذا وجه إعجاز.

٨-القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث جاء به في سياق يلخصه من جميع السلبيات التي تلحق بنفس هذا الموضوع الذي وضعه الإنسان لنفسه.وهذا وجه الإعجاز.

٩- القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث صاغه جاء به في سياق بحيث ينتج الآثار الإيجابية المطلوبة مجمعا لها في تلاؤم بينما يعجز الفكر الوضعي عن تحقيقها لأنه يراها متعارضة،وهذا وضع إعجاز.

١٠- القرآن الكريم وهو يعرض تشريع الميراث أنشأ معه وحدات اجتماعية تشبع جميع معايير الأمثلية،وحيث يعجز العقل البشري أن ينشئ مثلها.وهذا وجه إعجاز .

١١- القرآن الكريم وهو يعرض الموضوع الاقتصادي جاء به علي نحو يشبع جميع معايير الأمثلية ومنها عدالة التوزيع لكل من الدخل والثورة وكفاءة التراكم لكل من الثروة ورأس المال،وأمثلية التخصيص لكل من عنصر العمل والموارد الاقتصادية المادية،كل هذا يتم في منظومة تتفاعل وتتناغم لتحقيق إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها،وهذا وجه جامع للإعجاز القرآني في الميراث.

ثانيا: الميراث له تداخلاته مع كثير من العلوم،لكن ارتباطه الواضح مع

الاقتصاد.هذا الارتباط بين الميراث والاقتصاد يعد سببا لتصنيف أوجه إعجاز القرآن الكريم في الميراث والتي سبق ذكرها علي أنها إعجاز قرآني في الاقتصاد.ويكون ما اكتشف من أوجه إعجاز قرآني في الميراث دليلا علي وجود إعجاز قرآني في الاقتصاد.

ثالثا: الاقتصاد أحد العلوم الاجتماعية وآيات وجود إعجاز قرآني في الاقتصاد دليل علي وجود إعجاز قرآني في العلوم الاجتماعية.

هذا الموضوع وهو إعجاز القرآن الكريم في العلوم الاجتماعية هو نوع من الإعجاز الجديد الذي يدعو هذا البحث للاهتمام به،ويعتبر هذا الرسالة التي يحملها هذا البحث.)ا ٠ هـ

بشارات خاتم النبيين محمد -صلي الله عليه وسلم -

في أسفار أهل الكتاب

محو البشارات
اللواء أحمد عبد الوهاب علي
كاتب في مقارنة الأديان
والإعجاز العلمي للقرآن الكريم

* يبدأ البحث بكلمة موجزة عن محمد رسول الله-صلي الله عليه وسلم-

ثم مقدمة عن أسفار أهل الكتاب وما تعرضت له نصوصها عبر التاريخ من تحريف وخاصة بشارات سيدنا محمد خاتم النبيين.

* ثم يتحدث عن بشارات العهد القديم وأولها بشارة التوراة التي تجعله نبيا مثل موسي-عليه السلام-من أبناء عمومة الإسرائيليين.ثم بشارة أخرى عن فتح مكة المكرمة ومعه ١٠٠٠٠ من جند الله .ثم بشارة المزامير وفيها يستخدم السيف من أجل الحق والبر.

* ثم بشارة النبي أشعياء وفيها يشتهر بأنه عبد الله ورسوله وأنه رجل حرب وأن قومه عبدة أوثان وأن الله سيحفظه حتى يبلغ رسالته وأن دينه تسبيح من رءوس الجبال وهذا ما يحدث في الحج،وكذلك نبوءة عن القرآن وأنه ينزل منجما وتشريعاته متوالية ولا ينزل جملة واحدة.

* ثم بشارات العهد الجديد وأنه النبي المرتقي الذي كان ينتظره اليهود بعد المسيح،وأنه نبي الملكوت المقترب بعد المسيح وهو الإسلام بعد أن نزع الله النوة من بني إسرائيل وأظهرها في العرب بني إسماعيل وأنه روح الحق الذي تحدث عنه الإنجيل وأن اسمه أحمد الذي بشر به المسيح.)ا٠هـ

*** فوائد غض البصر**

﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾
يغضوا بعضها ...لا كلها...ليروا ما بين أيديهم..

وغض البصر:
نوع مما تفرد به الإنسان الحر..المختار: القادر بالإرادة كبح جماح دوافعة..وحبسها :
والإشارة الكهربية المنبثعة من المخ لحظة الابصار .. غيرها لحظة الغض:
فالموجات الكهربية لحظة الغض تكون منتظمة الإيقاع والتردد
ومن نتائج ذلك:
أ- استقرار الوجدان
ب- نقاء السريرة

أما عند النظر:
الإيقاع : يسرع
لا يكون التردد ثابتا..

وذلك نتيجة لتنبيه الإحساس بالإبصار

ويترتب علي ذلك:

أ- القلق النفسي

ب- توتر الوجدان

ج- زوال الإحساس بالاطمئنان

يقول الشاعر:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما: أتعبتك المناظر.

رأيت الذي : لا أنت قادرعليه ولا عن بعضه أنت صابر.

منافع الحديد

حول الإعجاز الإلهي في خلق مادة الحديد.

يقول الدكتور. رمضان مصري هلال الأستاذ بكلية الزراعة بكفر الشيخ:

يقول سبحانه وتعالي﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ "الحديد ٢٥"

وللحديد منافع كثيرة للناس لا تخفي علي أحد، وبفضل تواجد الحديد في قلب الأرض كان لها مجالها المغناطيسي (الجاذبية) والذي به تستطيع أن تمسك الغلاف الجوي والغلاف المائي وعليه فالحديد ضروري لجعل الأرض صالحة للعمران ولجعل الحياة ممكنة في الوجود، والحديد أحد مركبات الأنسجة الحية، ففي النباتات الخضراء هو أحد مكونات مادة اليخضور(الكلورفيل) وفي الأنسجة الحيوانية يوجد أحد مشتقات البورفيرين من الحديد، كما أن دم الكثير من الحيوانات يحتوي علي صبغة تحوي الحديد في الهيموجلوبين ذي الأهمية في نقل الأكسوجين اللازم لعملية الأكسدة والتخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون، كما يعتقد أن للحديد دورا في إزالة الدهون الزائدة من الدم،وتصنيع الكولاجين،وإنتاج الأجسام المضادة

،وأكسيد الجلوكوز داخل الخلية لإنتاج الطاقة.

الوظيفة الرئيسة للحديد هي تأثيره كمكون معدني للهيموجلوبين ، والمايقلوبين، والإنزيمات الحاوية علي الحديد ،والسيتكرومات الموجودة في عملية سلسلة النقل الإلكتروني، وتتراوح كمية الحديد الجسم الكلية(٤-٥ جرامات للرجل البالغ (٣-٤ جرامات) للأنثى.

وقد أثبت العلم الحديث أن الحديد يحتاج في تكوينه إلي حرارة عالية جدا، وقد تبين للعلماء أن درجة حرارة سطح الشمس لا تتعدي ستة آلاف درجة مئوية وتزداد في مركزها إلي عشرين مليون درجة مئوية وأن هذه الحرارة أقل بكثير من الحرارة الناتجة عن تخليق الحديد بعملية الإندماج النووي . وقد تبين للعلماء أن هناك نجوما تسمي"النجوم المستعرة" تزيد درجة حرارتها علي٣٠٠-٤٠٠بليون درجة مئوية ويتم في هذه النجوم تكوين الحديد بعملية الاندماج النووي وعندما تنفجر هذه النجوم تتناثر في صفحة الكون وينزل الحديد إلي الأرض.

وقد صدق الحق في محكم التنزيل﴿وأنزلنا الحديد..﴾ وهذا يتفق تماما بما أثبته العلم الحديث أن الحديد والذي يشكل أكثر من ثلث كتلة الأرض قد أنزل إليها من خارج المجموعة الشمسية ووفد إليها ولم يتكون منها.

فأي إعجاز أبعد وأعظم من هذه المعجزات وقد من الله علينا بإنزال الحديد وجعل له سورة باسمه في القرآن الكريم وهذه الإشارات الكونية تبقي شاهدة علي صدق القرآن الكريم،وإنه تنزيل من قيوم السماوات والأرض وأن سيدنا محمدا"صلي الله عليه وسلم" وهو خاتم أنبيائه ورسله كان موصولا بالوحي من قبل الخالق سبحانه وتعالي.

ونقول :

وأي إهمال أعظم من عالم يملك..من بين ما يملك..هذه الثروة الضخمة..ثم يموت من أفراده ١٣ مليونًا

يموتون من الجوع!!
في وقت يقدم فيه للخنازير: الخبز..واللحم الطرى؟!!
ثم ماذا يقول واقعنا...
ما هو منطق الإحصائيات؟
يقول:
في "موريتانيا" بلغ احتياطي الحديد الخام: ٨ مليار طن..
بينما انتاجها السنوي منه أحد عشر طنا
والنحاس كذلك:
ثلاثون مليون طن
والذهب : عشرة أطنان..
ومع ذلك ..فملايين الشباب عاطل بل أظن أنه "معطل" حتى لا يستخرج هذه "الكنوز"لنظل فقراء:
نعيش الدنيا فقراء..ونحاسب في الآخرة حساب الأغبياء!

ضرورة الانتفاع

بتجاريب غيرنا

لا بأس ان ننقل عن الآخرين ما ينسجم مع عقيدتنا وبيئاتنا..
شريطة أن نكون في رفضنا..وقبولنا ..ملتزمين بعقيدة الإسلام فيما نرفض.وفيما نقبل..ولا ننقله كما يقولون : "نقل مسطرة"
آخذين في الاعتبار التخلص من الانبهار بما نأخذ..لأنه بضاعتنا التي سرقها الغرب منا..وهي اليوم ترد إلينا..
فأمريكا كانت مستعمرة بريطانية ، والتكنولوجيا هي التي حولتها إلي سيدة علي بريطنيا،وروسيا،واليابان لم تعلن أي نظرية أيديولوجية ولكنها فاقت الكل في التكنولوجيا، ثم إن التكنولوجيا هي التي حققت التقارب بين روسيا

الشيوعية وأمريكا الشمالية، ثم هي التي حققت وحدة أوروبا الغربية حاليا.

فالمطلوب الآن هو الاستقلال العلمي مع بناء تكنولوجيا إسلامية خالية تماما من قيم وروح الغرب، وهذا يستلزم تفكيرا عميقا وحركة تدوين وتأليف واسعة "ولا شك في أن الأمة الإسلامية إذا أرادت النهوض واللحاق بركب الحضارة بل وسبقة، فإنه لابد لها أن تستعيد ثقتها بنفسها وتحافظ علي ريادتها واستقلالها، وتدرك ما لديها من طاقات وقوي ذاتية تستخدمها في بناء حضارتها، ولا تضيعها في الفراغ أو تتركها لأعدائها يستخدمونها في إذلالها والتحكم فيها..فإذا فعلت الأمة ذلك فإنها تكون متميزة بملكية السلاح الذي لا تملكه الأمم الأخرى وهو المنهاج الرباني فضلا عن ملكية العوامل المادية التي قد يمتلكها الآخرون ، فيكون لها السبق الحضاري علي كل الأمم وتعود إلي قيادة البشر من جديد.)ا ◦ هـ

يقول أحد الباحثين:

(فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته من جديد، ويتحرر من رق غيره، وإذا كان يطمح إلي القيادة، فلابد إذن من الاستقلال التعليمي لأنه من المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه جاهلا بالدنيا:

إن هناك أكثر من سبعين صناعة مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته لا نعرف منها شيئا، فهل تخدم عقيدة التوحيد ما ينبني عليها بهذا العجز المهين؟

إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية عد من حيث جئت لخشيت أن يمشي الناس حفاة عراه لا يجدون-من صنع أيديهم-ما يكتسبون، ولا ما ينعلون ولا يركبون ،ولا ما يضئ لهم البيوت..بل لخشيت أن يجوعوا لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب!!

كما أن هذه البلاد مهزومة في ميدان الدواء، ولو أراد أعداء الإسلام أن يسمموا أهلها في هذا الميدان لفعلوا، دون أن يجدوا مقاومة تذكر ثم أن هناك

مجالات كاملة لم يدخلها المسلمون بعد وهي الذرة والإلكترونيات والحواسب والفضاء وهندسة الجينات.

إن الهدف يجب أن يكون محددا وواضحا وهو بناء تكنولوجيا ذاتية ذات وظيفة إسلامية تتلخص في تحرير المسلم فكرا وسياسة،واجتماعيا وحضارة، إنها التكنولوجيا فقط التي تجعلنا نستغني عن الغرب..

استطراد

[ضع ذرة واحدة من الفحم.وخمسا من "الأيدروجين" يأخذ الفحم أربعا.ويدع واحدة.

ومهما ضاعفت العدد ..تبقي النسبة ثابتة].

[وضع الذهب بين عشرة معادن،وألق عليها الزئبق.. فإن "الزئبق" يعانق الذهب ..ويدع كل ما عداه].

[إنك لا تحس حرارة الجو. ولا ضغط الهواء..إلا إذا اشتد وزاد.

ولكن ميزان الحرارة "الترمومتر"..ومقياس الضغط" البارومتر" يحسان بهما!!

أفليس هذا دليلا علي أن الجماد أرهف حسا من الإنسان؟!!].

ويحين الوقت لنتساءل مع المتسائلين..

ماذا ينقص العرب؟

والعرب الذين توفر أموالهم بالخارج الملايين فرص العمل يعيش الملايين من أولادهم في حالة بطالة.

والعرب الذين لا يشكلون خمسة بالمائة من سكان العالم يستهلكون ضعف هذه النسبة مرتين ومع ذلك لم ينته الجوع.

ويملك العرب أهم السواحل علي أهم البحار.

ويملك العرب طاقة شبابية لا تقدر بثمن ويملك العرب السوق القادرة علي

استيعاب المنتج العربي.

ولكن مع ذلك تتحول امكاناتهم وخبراتهم إلي عبء عليهم.

وتتحول النعمة القادمة لهم من السماء إلي نقمة من الأرض.

فمتي يدرك العرب أن الإمكانات الضائعة تجعلهم محط نظر الطامعين؟

ومتي يدرك العرب أن سلاحهم الذي لا يحافظون عليه ولا يستخدمونه في الوقت المناسب يصبح ضدهم؟

وأين السوق العربية المشتركة؟!

ومرة أخرى نتساءل مع المتسائلين:

ماذا ينقص العرب؟

الحديد موجود..والنحاس موجود..والزنك والفوسفات والرصاص كل شيء متوافر وبكميات اقتصادية.

ولا ينقصهم الفوسفات لأنهم ينتجون نحو ربع ما ينتجه العالم.

ولا ينقصهم الزئبق لأنهم ينتجون نحو تسع ما ينتجه العالم ولا ينقصهم "الرصاص" لأنهم ينتجون نحو خمسة بالمائة من إنتاج العالم.

ولا ينقصهم الغاز لأنهم أنتجوا خلال أربعة أعوام فقط خمس الاحتياطي العالمي من الغاز.

وزيادة علي ذلك فإن أغلب الأرض العربية ما زالت في حكم المجهول ولهذا فإن العرب لا يحتاجون إلي العالم بل العالم هو الذي يحتاج إليهم ورغم ذلك فالناتج القومي العربي لا يساوي الناتج القومي لإسبانيا وحدها أو نصف الناتج القومي لفرنسا أو حتي ثلث الناتج القومي لألمانيا.

والعرب الذين يتكلمون عن المشاركة مع أوروبا ومع أمريكا لا تتجاوز نسبة التجارة البيئة لديهم٨%

أهمية هذا الدور

يقول أحد الباحثين

(أخذت الحضارة العربية دورها في الإزدهار ضمن سلسة الحضارات العالمية الكبرى حتى بلغت ذروتها خاصة في عصر الدولة العباسية حيث قامت حركة جبارة للتعرف علي الحضارات الأخرى ، وترجمة لكل ما يقع تحت أيدي علمائها من مخطوطات افريقية وفارسية وهندية ومصرية، وصارت هذه هي القاعدة التي انطلقت منها الحضارة الغربية فيما بع. بجانب ما اضافه علماء العرب في مجالات الطب والرياضة والهندسة والموسيقي والفلك..وغيرها من تفسيرات ونظريات جديدة،وقد جرى كل ذلك في فترة كانت فيها أوروبا في غاية من التخلف والبدائية، وانتقلت إليها هذه العلوم عن طريق المدارس التقليدية العربية في الأندلس وصقلية وجنوب ايطاليا وقبرص، حتى أصبحت المراجع العربية مثل كتاب "الجبر والمقابلة" للخوارزمي "والقانون" في الطب لابن سينا "وصور الكواكب" للصوفي الرازي من المراجع التي لا يستغني عنها الغرب حتى وقت قريب . ثم بدأت الحضارة الغربية وانهيار دولتنا في الأندلس .وبدأ صراع حضاري آخر وصل إلي حد الإقلال من أهمية تأثير الحضارة العربية علي ثقافة العالم اللهم إلا من قلة قليلة من الكتاب الغربيين مثل الكاتبة الألمانية "هونكد" في كتابها "شمس الله تشرق علي الغرب" ثم بدأنا في خضم هذا الصراع الحضاري نتهم الغرب أنه يغفل حضارة العربية، وهذا وإن كان صحيحا فإن اللوم يقع في المقام الأول علينا ، فنحن الذين قصرنا في إبراز حضارتنا.

وفي الواقع فإن الباعث علي كتابة هذه الكلمات هو المسلسل التلفزيوني الذي يذاع تحت عنوان (هارون الرشيد، أو الأمير المجهول). فعندما سمعت أن التلفزيون سوف يعد مسلسلا عن هذه الفترة سعدت جدا، وانتظرت أن تكون فرصة لإبراز ما في هذه الفترة من إزدهار للحضارة العربية، لكنه بكل أسف عندما شاهدنا المسلسل عرفت كيف نقصر دائما في إبراز حضارتنا فالمسلسل بعنوان "هارون الرشيد" وأكتب هذه الكلمات بعد أن شاهدة الحلقة

الثامنة عشر منه ومازال المسلسل يتحدث عن فترة حكم الخليفة الهادي، وأما هارون الرشيد فهو أمير مغلوب علي أمره حائر بين حب ثلاث زوجات تماما مثلما يحب الغرب أن يصورونا.

كما يوضح المسلسل أن الخليفة الهادي كان عدوا للموسيقي والشعر. وإليكم الأن بعض الحقائق عن هذه الفترة:

فالخليفة الهادي حكم البلاد لمدة عام واحد (في الفتر من ٧٨٥-٧٨٦)في حين أن هارون الرشيد حكمها لمدة ثلاثة وعشرون عاما (في الفترة من٧٨٦ -٨٠٩)وأن فترة حكم الخليفة الهادي لم يكن يميزها أي شيء حتى أنه سقط سهوا من الكثير من المراجع التاريخية.

وثانيا: كما ذكرنا إن فترة الحكم العباسي إتسمت بنهضة علمية عالية خاصة في عهد هارون الرشيد ومن بعده الخليفة المأمون حيث انشئت دار الحكمة التي يقدر إنها كانت تحتوي علي نصف مليون كتاب وظهر علماء كثيرون مثل (الكندي والفرابي وابن سينا وابن الهيثم والبتاني ...وغيرهم)كذلك فقد ظهر في هذه الفترة عظماء الموسيقي العرب أصحاب المراجع الموسيقية العربية، كما ظهر أيضا في ذلك العصر أهم الموسيقيين وأعظمهم علي الإطلاق وهو"اسحق الموصلي وابنه إبراهيم الموصلي" والغريب أن يتطرق المسلسل إلي الخليفة الهادي علي أنه عدو للموسيقي وهو صاحب الحادثة المشهورة في الإنعام علي إبراهيم الموصلي١٥٠,٠٠٠ دينار لأدائه في حفلة في قصره كما جاء في كتاب (الأغاني لأبو الفرج الأصفهاني..هكذا نري أن المسلسل قد أخطأ في نظري لإبراز جوانب حضارتنا بصورة أكثر نضوجا.

وفي الحقيقة فإن أحد الأسباب التي شدت اهتمامي لهذه الفترة من الحضارة الإسلامية هي محاضرة ألقاها أحد الأساتذة الزائرين النمساوي الجنسية من حوالي عشرة سنوات. وكانت عن "الخوارزمي" وقد قال في محاضرته "لو

عرف العرب قدر الخوارزمي بما فيه الكفاية لضاهوا به نيوتن" فهو منشأ علم الجبر وهو ممن ساهموا في نشر نظام الأرقام الهندية المعروف عند الغرب بالترقيم العربي وله إضافات أخرى في علم الفلك حتى أن الخليفة المأمون قد كلفه بحساب مواعيد ظهور القمر ومواقيت الصلاة لما عرف عنهم من علم الحسابات الفلكية التي اعتمدت عليها الدولة في تحديد بداية الشهور العربية ومواقيت الصلاة وقد كتبت مجلة(SCIENTIFIC AMERICAN) في أحدي مقالاتها أن الدين الإسلامي كان باعثا لعلماء العرب الأوائل علي التدقيق في علوم الفلك لتدقيق معرفتهم لمواقيتهم الدينية.

ارجو أن يهتم اعلامنا وصحافتنا وكتابنا اهتماما حقيقيا بإبراز حضارتنا العربية علي الوجه الأكمل حتى لا نكون أداة تسهم في طمس هذه الحضارة.

*قال الدكتور زكي مبارك رحمه الله

[الحق أن عصر النبوة يحتاج إلي دراسات كثيرة. وأن ما كتب فيه إلي هذا العهد .ليس إلا تباشير لدراسات تستغرق مئات المجلدات.

لأن ذلك العصر كان مطلع نهضة إنسانية تركت أعظم الآثار الروحية والعقلية .في الشرق والغرب.وصبغت التفكير الإنساني بألونه تحتاج إلي من يدرسون عناصرها الجوهرية بتعمق واستقصاء.ولو نظرنا إلي ما كتبه الأوروبيون في مدي عشرين سنة فقط عن شاعر من شعراء الأساطير مثل "هوميروس" لوجدنا عنايتهم به تفوق عناية العرب بتاريخ حياة الرسول"صلي الله عليه وسلم". وفي مدي أجيال.

مع العلم الوثيق بأن الرسول العربي: ترك في الوجود آثار تفوق آثار من سبقه من الأنبياء .والشعراء.

ثم يقول الدكتور ذكي مبارك:حدثني إستاذنتا الشيخ محمد مصطفي المراغي قال:

"إن الإسلام خسارة في هؤلاء المسلمين.

وهي كلمة هزت قلبي حين سمعتها من هذا الرجل العظيم:

فلو كان الإسلام دين أمة مثل الأمة الإنجليزية أو الأمة الفرنسية. أو الأمة الألمانية..لا ستقل أتباعه أن ينشر عنه في العام الواحد: عشرات المجلدات.

شبهات مردودة

في عيد"الفصح" عند اليهود: تذبح شاة.
ثم تلطخ أعتاب البيوت بدمائها.
وعند المسلمين شعيرة "الأضحية" بمواصفتها الشرعية..
ولكن الممثلة العجوز..تتهم المسلمين فقط بالوحشية من أجل "الأضحية"..
وفي نفس الوقت لا تجرؤ علي مهاجمة اليهود..حتي لا تتهم بمعاداة السامية..
وعلي المسلمين أن يحسوا بتقصيرهم في توضيح صورتنا في أعين الغرب..
وكيف تروج هذه التهم.. ثم لا تتصدي للقضاء عليها..
إن هذه الصورة الشوهاء للمسلمين.. يجب أن تختفي حتي لا تستمر لحساب خصومنا.

من عجائب التكوين الإنساني

يبلغ عدد الحويصلات الهوائية في رئتي الإنسان البالغ أكثر من ٣٧٥مليون حويصلة!وخلال ساعات اليوم يسحب الإنسان البالغ نحو١٨٠مترا مكعبا من الهواء في عمليات التنفس! ويتولد عن ذلك طاقة تكفي في مجموعها لرفع قاطرة سكة حديدية إلي علو مترين!

* تتشكل البصمة في الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة له طوال حياته. وقد ثبت علميا أنه لا يمكن لبصمة شخص أن تتطابق وتتماثل مع شخص آخر في أي مكان من العالم ولو كان توأما له من بويضة واحدة.ولذلك فإن البصمة تعد دليلا قاطعا ومميزا لشخصية الإنسان معمولا به في كل بلاد العالم.

* يضخ قلب الإنسان ٢٢,٠٠٠ جالون من الدم يوميا، أي ٨,٠٣٠,٠٠٠ جالون في السنة، أي ٤٨١,٨٠٠,٠٠٠ جالون خلال ٦٠ سنة هي متوسط

العمر، وهي ما يزن نحو ٣٤٥,٠٠٠ طن!

تري هل تستطيع أي مضخة أخرى أن تقوم بمثل هذا العمل الشاق لمثل هذه الطويلة دون حاجة إلي إصلاح أو صيانة؟

* قلب الإنسان كمثري الشكل ، في حجم قبضة اليد، يزن ما بين ٢٢٥ إلي ٣٤٠ جراما. وينبض بمعدل ٧٠ مرة في الدقيقة أي ٤,٢٠٠ مرة في الساعة، أي ١٠٠,٨٠٠ مرة في اليوم، أي ٣٦,٧٩٢,٠٠٠ مرة في السنة. فإذا كان متوسط عمر الإنسان ٦٠ سنة فإن هذا يعني أن هذا القلب العجيب يكون قد نبض ٢,٢٠٧,٠٠٠,٠٠٠ مرة (أي مليارين ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة) دون توقف!

* تصفي الكليتان في الإنسان البالغ نصف متر مكعب من الدم يوميا!وتحتوي الكليتان علي تمديدات من قنوات الدقيقة يقدر عددها بمائتي مليون تقريبا، وطول كل منها نحو خمسة سنتيمترات، مما يشكل طولها نحو عشرة آلاف كيلو متر! أي ما يعادل ربع محيط الكرة الأرضية. فتبارك الله أحسن الخالقين.

* الفرق كبير بين النوم ليلا والنوم نهارا. فالنوم ليلا له فوائد عظيمة حيث تنال أعضاء الجسم من الراحة أضعاف ما تناله خلال النوم نهارا بسبب ما فيه من ضوضاء وصخب وضوء قوي وكلها مؤثرات شديدة علي الجهاز العصبي.

وقد اكتشف العلماء أخيرا أن الغدة الصنوبرية في الدماغ تقوم بإفراز مادة تسمي الميلاتونين التي تؤثر تأثيرا مباشرا في عملية النوم، وأن الظلام يزيد إفراز هذه المادة بعكس الضوء الذي يثبطه.

* فائدتة

في النوم فائدتان إحداهما انعكاس الحرارة إلي الباطن فينهضم الطعام، الثانية استراحة الأعضاء التي قد كلت بالأعمال.

* يمشي الرجل العادي بمعدل ٢٠ ألف خطوة يوميا ،أي ما يزيد علي نصف مليار خطوة في ثمانين سنة، وهي كافية للطواف حول العالم ست مرات.

*نعمة الصحة

يقول صلي الله عليه وسلم:

{من أصبح معافى في جسده .آمنا في سربه. عنده قوت يومه..فكأنما حيزت له الدنيا}. "رواه الترمذي"

وإنها لنعمة جليلة حقا:

أن تكون سليما..معافى ..بما فيه تجعل للأمن النفسي والغذائي قيمة..فإنها لا يطيبان إلا بالمعافاة.

فإن تم لك ذلك..فكأنك تملك الدنيا بكل ما فيها.

* وفي سنن النسائي :

سلوا الله : العفو. والعافية. والمعافاة..

..وهذه الثلاثة تتضمن: إزالة الشرور:

الشرور الماضية: بالعفو.

والحاضرة :بالعافيه.

والمستقبلة : بالمعافاة.

فإنها تتضمن المداومة والاستمرار علي العافية.

وقد قال بعض السلف في قوله تعالي:

﴿ثم لسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : عن الصحة.

وذلك واضح من قوله -صلي الله عليه وسلم-:

{أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعم .أن يقال له:

ألم نصح لك جسمك؟

ونروك من الماء البارد؟؟

الغذاء وعافية الإنسان

إن الإنسان ليس هو تلك الاسفنجة الخالية..والتي تمتص تلقائيا ما حولها.

ولا كنه مختار..

أخر كلام كل الأطعمة التي نتناولها والهواء الذي نشمه :مسموم ..مسموم يا ولدي!

ليس هذا رأيي. ولكن انتهي علماء أمريكا إلي هذه النتيجة . أما العلاج فهو أنهم تقدموا بطلب إلي زملائهم علماء الكيمياء والميكانيكا أن يقللوا من استخدام المواد الكيماوية في القضاء علي الآفات الزراعية . فالمواد تقتل الآفات ولكن النبات والحيوانات تحتفظ بما زاد عن حاجة الحشرات والطيور لكي تموت، وتقدم علماء الكيمياء إلي علماء الميكانيكا أن يبحثوا لهم عن حل لزيادة عادم السيارات والطيارات .وعلماء الميكانيكا تقدموا بطلب إلي الأطباء بأن يقللوا من إعطاء روشتات للمرضي بقوائم لا تنتهي من الأدوية..والأطباء ينصحون المرضي بأن يغلوا الماء وأن يغسلوا الخضراوات بالمطهرات..وعلماء النفس يقولون:أبدا ولا يهمك ..الأعصاب المضطربة تفرز مواد كيماوية اقسي من المواد التي تجئ إليك مع اللحم واللبن وقشر الفاكهة والخضروات..ويكفي أن تشرب فنجانا من القهوة أو الشاي..وعلماء التغذية يقولون:

ولا حتى فنجان القهوة ..فالمواد الحافظة للبن والنسكافية ..عديم الكافيين تسبب السرطان – واللحم المشوي علي الفحم..والبخار الذي يتصاعد من الزفت عند رصف الشوارع!

ومن أجل ذلك كان توجيهات الرسول"صلي الله عليه وسلم" تترى منبهة إلي عظم هذه النعمة وأنها الأجدر بالطب:

روى "أحمد"أن النبي"صلي الله عليه وسلم" قال للعباس:

يا عباس يا عم رسول الله "صلي الله عليه وسلم" :

سل الله العافية في الدنيا والآخرة]

وفي المسند أيضا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .قال:
سمعت رسول الله"صلي الله عليه وسلم" يقول:
سلوا الله اليقين. والمعافاة:
فما أوتي أحد – بعد اليقين –خيرا من العافية:
فجمع بين عافيتي الدين والدنيا:
ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية:
فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة.
والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا: {في قلبه وبدنه}
ولكن بعض الغافلين يظلمون أنفسهم حين لا يحسون بهذه النعمة..ومن ثم لا يقدروها قدرها..
وذلك بعض ما يشير إليه قوله صلي الله عليه وسلم:
{نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس:
الصحة والفراغ} "رواه البخاري"

* وللأسف فقد وصلت البيرة والخمور إلي القري النائية في العالم الثالث قبل أن تصل إليهم المياه النظيفة والمجارى والخدمات الصحية الأولية.

* وتقول منظمة الصحة العالمية(إن هناك علاقة وطيدة بين كمية استهلاك الكحول في أي مجتمع وبين جرائم العنف وحوادث السيارات وإصابات العمل الخطيرة والخسائر الاقتصادية الفادحة،وتليف الكبد والأمراض العقلية.

*إن المشاكل الناتجة عن تناول الكحول تشكل عائقا مهما أمام تنمية الخدمات الصحية والاجتماعية والاقتصادية وكثير من بلدان العالم.

شكرا نعمة الصحة

ومن هنا كانت شكر نعمة الصحة فرضا..كحفظها..
ومن سنته "صلي الله عليه وسلم" في هذا الباب:
أنه لم يكن من شادته حبس النفس علي نوع واحد.

مواصفات الطعام الصحي

١-كثرة نفعه.وتأثيره في القوي.

٢-خفتها علي المعدة.

٣-سرعة هضمها.

والتغذي باليسير مما جمع هذه الخصائص أنفع من الكثير من غيره:

ذلك بأن كثير الطعام: تحمله أنت.. أما القليل:فهو الذي يحملك.

* هل هناك حل؟

الجواب ..لا..

إذن كيف يعيش الإنسان بعد كل هذا الي قاله العلماء؟ يعود العلماء إلي ذكر الله عندما يحتارون في الحل ..

يقولون: إن الله سبحانه وتعالي قد جعل في الجسم الإنساني جيشا احتياطيا لا يقف علي حيله إلا عند الخطر العظيم . فعلي الرغم من السموم التي يتعاطاها يوميا بكميات هائلة فإنه لا يزال يعيش ويبدع ويقاوم السموم التي صنعها بيديه ليموت ويدفن نفسه تحت جلده..!!

أين هذا الجيش؟ ومتي وكيف وإلي متي تظل هذه القوى الخفية قادرة علي إنقاذ الإنسان في أخر لحظة..لا أحد يعرف بالضبط..ولا كن السموم التي يبتلعها الإنسان كل يوم نصفها يقتل فيلا..ومع ذلك فإنه لا يموت. كيف؟ لإنها إرادة الله!!

* قيل لسفيان بن عيينة: قد استنبطت من القرآن كل شيء..

فأين المروءة فيه؟

فقال: في قوله تعالي:﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾ ..ففيه المروءة،وحسن الآداب،ومكارم الأخلاق، فجمع في قوله"خذ العفو" صلة القاطعين ،والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين،وغير ذلك من أخلاق المطيعين. ودخل في قوله "وأمر بالمعروف" صلة الأرحام، وتقوي الله في

الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، ودخل في قوله "وأعرض عن الجاهلين" الحض علي التخلق بالحلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء والأغبياء.

* يقول الإمام الشافعي في ذلك:

(قالوا سكتّ وقد خوصمت قلت لهم: إن الجواب لباب الشر ..مفتاح
فالعفو عن جاهل أو أحمق :أدب نعم .وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهي صامتة والكلب: يحثي ويرمي ..وهو نباح

تأثير الحالة النفسية علي اللحم

مر –صلي الله عليه وسلم- علي رجل واضع رجله علي صفحة شاة ..وهو يحد شفرته..وهي تلحظ إليه ببصرها..

فقال صلي الله عليه وسلم :

أفلا قبل هذا؟ {يعني الأولي أن يكون الشحذ مقدما بحيث لا تراه}

أتريد أن تميتها موتتين؟

هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟

"الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم-واللفظ له-وفي الترغيب ج٣/٤ ٢٠

ومع وضوح السبب هنا..فإن ذلك لا يمنع من أن يكون للحالة النفسية تأثير علي مذاق اللحم..وعلي فائدته أيضا!

وكما أن الضرب العنيف يؤثر علي المخ..وعلي القلب أيضا.. فلماذا لا يكون هلع الشاة سما يجري في عروقها فيتأثر لحمها؟

تلازم الحالة

النفسية الجسدية

يقول الأطباء:

إن الغضب يزيد ضربات القلب ..
والحزن الشديد يقللها..
واشتغال الفكر يسبب الأرق.
ونذكر هنا: أن صبيان الكتاب قرروا أن يرتاحوا يوما. فكلفوا أحدهم ليذهب إلي الفقيه..وقال له:
وجهك أصفر!
فضربه الفقيه بعنف
فلما جاء الثاني وقال له أيضا:
إن وجهك أصفر!
فضربه ضربا خفيفا..
وهكذا..
فلما قال له التلميذ التاسع ذلك..صدقه!!
واصفر وجهه فعلا. ثم أغلق الكتاب..واستراح الطلاب ونجحت المؤامرة!!

السواك- يتفوق علي فرشاة الأسنان!!

السواك من السنن والعادات التي ما زال عدد كبير من المسلمين يحافظ عليها رغم ظهور أدوات ووسائل حديثة لتنظيف الأسنان ويعود تمسكهم به لأسباب دينية وصحية. كما أن السواك يمكن الاستفادة منه صحية بتنظيف الأسنان في كل وقت وأينما شاء الشخص دون عناء وهذا ما لا يمكن تحقيقه عن طريق المعجون وفرشاة الأسنان الحديثة.

ولهذا أن الكثير من مستخدمي فرشاة ومعجون الأسنان لا يستغنون أيضا عن استخدام "السوال" لتحقيق الأجر الديني والنظافة في كل وقت كما أن لـ"السواك" ميزة تتفوق علي الفرشاة والمعجون حيث أنه عود صغير الحجم يمكن وضعه في الجيب واخراجه للسواك متي ما شاء صاحبه ويعرف السواك في اللغة بأنه الدلك وألتة وشرعا هو استعمال عود أو نحوه في الأسنان

يظهر ما ينقضها ولن يظهر ، وهى : أن الغرب فى القرون الوسطى كانوا أساتيذ الأوربيين ، وكان الواحد من هؤلاء اذا تخرج على العرب تباهى بذلك بين قومه

سبب تأخر أوربة الماضى ونهضتها الحاضرة

افنجعل هذا التأخر الذى كان عليه الأوربيين فى القرون الوسطى مدة ألف سنة ناشئا عن النصرانية التى كانت دينهم الذى يعضون عليه بالنواجذ؟

نعم ، ان الامم البروتستانية منهم تجعل مصدر هذا التأخر الكنيسة البابوية لا النصرانية من حيث هى ٠وتزعم ان نهضة اوربة لم تبدأ الا بخروج (لوثير ، وكفلين) على الكنيسة الرومانية ٠

واما فولتير ومن فى حزبه من أقطاب الملاحدة فلا يفرقون كثيرا بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعندهم ان جميع هذه العقائد واحدة وانها عائقة عن العلم والرقى ، ولهذا قال فولتير تلك الكلمة عند ما ذكر لديه لوثير ، وكلفين قال " كلاهما لا يصلح ان يكون حذاء لمحمد " يريدان ان محمداً ﷺ بلغ من الاصلاح ما لم يبلغا أدناه ، مع اعتقاد الكثيرين أن مذهبهما كان فجر أنوار أوربة [1]

والحق الذى لا نرتاب فيه ان انصرانية نفسها لم تكن هى المسئولة عن جهالة الإفرنج المسيحين مدة ألف سنة فى القرون الوسطى بل للمسيحية الفضل فى تهذيب برابرة أوربة ٠

وهؤلاء اليابانيون هم وثنيون ٠ ومنهم من هم على مذهب بوذا ٠ ومنهم من يقال لهم طاويون و وكثيرون منهم يتبعون الحكيم الصينى كنفشيوس ٠ ولقد مضى عليهم نحو ألفى سنة ولم تكن لهم هذه المدنية الباهرة ولا هذه

[1] ونحن نعتقد هذا وكان شيخنا الأستاذ الامام وأذكياء مريديه كسعد باشا زغلول يعتقدونه ولكن بمعنى سلبى وهو ان ها المهب اضعف حجر الكنيسة على العقول البشرية وتقييدها بتعاليمها وفهمها للدين ورأيها فى الدنيا وكان سبب هذا المذهب ما سرى الى اوربة عقب الحروب الصليبية بمعاشرة المسلمين من استقلال العقل فى فهم الدين وعدم سيطرة أحد عليهم فيه كما بينه شيخنا فى كتاب الاسلام والنصرانية

اعتراف ضمني من جانبنا جميعا بأننا قررنا وبشكل نهائي الانتحار وجدانيا دون ترك أدني بصيص أمل في النجاة!!] أ.هـ

وإذا كانت الأقدار قد ارتضت لنا جميعا أن نحيا في رحاب عصر سمته السائدة هي العنف،إذا فلابد لنا من أن نبحث لأنفسنا عن واحة هادئة ننعم فيها بسلام حقيقي مع أنفسنا أولا من قبل أن ننعم فيها بسلام مع الآخرين..واحة نستطيع في رحابها أن نلتقط أنفاسنا بعيدا عن هذا الزخم الهائل من الأحداث المتلاحقة من بين ايدينا ومن خلفنا أينما ولينا وجوهنا دون ذنب مباشر اقترفناه ولا لشيء سوي أننا نعيش في عصر بات فيه العنف في كثير من الأحيان من أجل العنف ذاته، لدرجة أن الطبيعة ذاتها في عصرنا باتت هي الآخري عنيفة وكأنها انعكاس لنفوس من هم يحيون في مناكبها:فيضانات .زلازل. أمراض أوبئة. مجاعات. ليضاف ذلك كله إلي جملة ما صنعته أيدينا ــ أو ربما أيادي غيرنا ـمن مظاهر عنف في شتي مناحي الحياة بما شكل في مجمله حالة عامة من العنف لم تعد لتسلم منها بقبعة واحدة علي ظهر هذا الكوكب المشتعل!

وبكلمة "واحة هادئة" قد لا يعني المرء واحة مكانية بقدر ما يعني واحة ذهنية وجدانية ..واحة معنوية يلجأ المرء إليها-ولو لحظيا- في نقطة ما بين عقارب الساعة الراكضة، يستطيع أن يستشعر خلالها مذاقا مختلفا ومغايرا لما تمليه عليه أحداث هذا العصر غامض المصير..مذاقا "يثبت" في ذاكرته ما تبقي فيها من معاني الجمال والخير.)ا٠هـ

إلي الإسلام..أيها الحائرون

والإسلام هو تلك الواحة الظليلة ..والتي يبحث عنها الساغبون التائهون في بيداء الحياة.

وها هي ذي توجهاته الرشيدة.. والتي تحث المسلمين علي حسن التعامل مع الكون من حولهم ومن فوقهم .ومن تحتهم..ليحققوا بهذا الانسجام راحتهم..من مثل قوله تعالي:

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه..﴾ لقمان/٢٠

ومن تمام النعمة وعد من الله عز وجل بإراءتهم آياته سبحانه في الأنفس والآفاق..

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق..﴾ فصلت/٥٣

وواجب الإنسان أن يقوم بدوره..لينجز الله سبحانه له وعده وذلك بالسير والنظر ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾ الروم /٤٢

يقول د.أحمد فؤاد باشا.

قال تعالي﴿الم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة،ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير﴾ لقمان/٢٠ يقول:

(كما أن السنة النبوية المطهرة تزخر بما يؤكد هذا التصور الإسلامي لعلاقة المودة الصافية بين الإنسان وما تحتويه بيئته من موجودات حية وغير حية فقد كان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم يري الهلال فيستقبله بفرح وهو يقول "ربي وربك الله" وكان يستقبل قطرات المطر بفرح ويقول "إنها قريبة عهد بالله"وكان يقول عن جبل أحد وهو يدلله تدليل الصديق :"هذا جبيل يحبنا ونحبه" فيخلع عليه الحياة ويشعر بالحب منه كما يشعر بالحب له، وقال أيضا في النخل "أكرموا بني عماتكم النخل" فذلك منه تعبير عن وشائج الألفة بين الإنسان وعناصر البيئة ،ألفة نبتت جذورها من الوحدة المتعددة المظاهر بين الإنسان والكون باعتبارها معلولين للوجود الإلهي الأزلي الأبدي، وأثرا من أثاره، ومن البين أن هذا الشعور بالقربى يلقي في النفس بعدا إيمانيا يزيد من انفساحها للكون والإقبال علي التعامل معه بكل الطاقات الإبداعية .

من ناحية أخرى يدعونا كتاب الإسلام الخالد إلي تأمل كتاب الكون الجميل الصفات العجيب التكوين والتلوين يقول الله تعالي:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سودومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عبادة العلماء إن الله عزيز غفور﴾ فاطر/٢٧-٢٨

وأن دعوة العلماء إلي تأمل الجمال الكوني هي في حقيقته دعوة إلي التفوق في مجال البحث العلمي النافع بدراسة ظواهر الكون والحياة للإفادة منها في تطوير حياة البشر وفهم أسرار الوجود.

ثم يقول:

ولما كان الجمال مقصودا قصدا في خلقة الكون، وكان البعد الجمالي ضروريا في علاقة الإنسان بالبيئة،فإن ما يحدث في عصرنا من أشكال التلوث البيئي المختلفة يجب النظر إليها علي أنها اعتداء أثيم علي توازن البيئة المحكم وتشويه متعمد لشكلها الجمالي، ومن ثم يكون العمل علي حماية البيئة من مختلف أشكال التلوث ،والإبقاء علي الجمال في صفحات الكون مطلبا إسلاميا عزيزا تستثار لأجله الهمم.

وهكذا نرى أن البيئة- من المنظور الإسلامي – مرتبطة بتحمل الإنسان – دون غيره من المخلوقات لأمانة الخلافة في الأرض وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها، بعد أن يسخر له كل ما في الكون من نعم ظاهرة وباطنة لينتفع بها ويمجد بانتفاعها رب العالمين،ولا يكون الإنسان جديرا بحمل الأمانة إذا أساء استعمال النعم المسخرة له،أو تصرف فيهما علي نحو غير مشروع، جريا وراء منفعة خاصة أو استسلاما لأنانية مقيتة فالأرض بخيراتها وثرواتها مسخرة لخير الناس أجمعين قال تعالي:

﴿والأرض وضعها للأنام﴾ الرحمن/ ١٠

والإنسان مطالب علي إظهار عظمة الخالق عن طريق الإنتفاع الايجابي بكل المسخرات قال تعالي:

﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود/٦١

أي جعلكم عمارا تعمرونها وتسكنون بها، وهذا لا يتأتى – بحكم الإسلام – إلا بأمرين أولهما أن تبقي الصالح علي صلاحه ولا تفسده،والثاني أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحه. ولا شك أن في الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها ،وتحقيق التنمية واستدامتها.

إن افتقار البشرية لهذا البعد الإيماني والشعور النفسي القائم علي المعرفة الصحيحة لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة،كما يعرضها المنهج الإسلامي المتفرد، هو الذي يدلنا علي طبيعة الحرب التي شنها الإنسان علي نفسه في غمرة انشغاله بثورة العلم والتقنية دون أن يفطن إلي آثارها السلبية ،فهي حرب ضد الحياة وتنمية كوكب الأرض، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذي يسعى جاهدا لأن يكسبها، ولكن هيهات هيهات..

﴿أنه كان ظلوما جهولا﴾ الأحزاب/٧٢]أ.هـ

أهداف العمران

للعمران في الإسلام مقصدان:

أولا : المنفعة

وثانيا : الجمال

وذلك ما يشير إليه قوله عز وجل:

﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون﴾ النحل/٨

فالمنفعة هي : الركوب

والزينة هي : الجمال

معني الاستعمار

وقد حرف أعداؤنا الكلم عن مواضعه. حين كان "الاستعمار" في منطقهم تخريبا وتدميرا..

ثم أضافوا إلي مخازيهم ذلك النفاق.الذي سول لهم التستر خلف الكلمة الخصبة الموحيه..ليمارسوا من ورائها دورهم الخبيث.حتى وصل بهم التبجح دركا زعموا فيه أنهم رسل العناية الإلهية لتحرير الإنسان..

ولكن استعمار الأرض أو البيئة في الإسلام يعني:

أولا :عدم تعطيل وظائف الأشياء فيها وتلك هي:المنفعة

وثانيا : عدم تشويه هذه الأشياء:بمعني

(ألمحافظه – ليس فقط علي الشيء نفسه- وإنما:صيانته ليظل جميلا..

ويعني ذلك:

لا تضعوا شيئا من الخلق..أو من الحق.في غير موضعه:

لقد أصلح الله الأرض لكم.

أ- بنعمة الإيجاد اولا : حيث خلقها بما فيها من منافع

ب- ثم بنعمة اكمال هذا الوجود بما انزل من شرائع . و ما ارسل من رسل يحملكم هذا على امرين :

١- الوفاء بحق الربوبية

٢- ثم القيام بحق العبودية

الإسلام من وراء الفن :

يقول احد الباحثين

(حين يكون التقليد سهلا و الانتحال اسهل ،طمح الإسلام الى جديد رائق فاعطاه ..اعطى جديدا مهما قيل انه قديم مطور او محور ، فالتطوير و التحوير اضافة تضفى و تضيف ، أقول و مع هذا فقد كان للاسلام عطاءات مستمدة من آياته هو و قيمه هو ..كان وراء الفنون فى البلاد الإسلامية فى طرز البناء او اسلوب الزحرفة ، فمالت العمارة الإسلامية الى الافقية)،التى تحمل معنى المساواة حين تعين (الرأسية) على التفاوت "و ترفع" الارتفاع و شموخه ...و لهذا يقوم نظام النسب فى الإسلام كما يقول العالم الاثرى

"دون مانويل جومث مورينو " على اساس الوضع الافقى و كأنه تحية لروعة الخلق الالهى فى البحر و السهل ..و كأنه تاكيد لصفوف المومنين فى المسجد حين الصلاة...و لا يستثنى من الافقية المحببة الى الفنان الإسلامى الا المنذئة لحاجة الدين الى انتشار دعوة الاذان على مساحة واسعة لاقامة الصلاة ،و لايتحقق الانتشار المنشود الا اذا انطلق الصوت طليقا من ارتفاع)ا ٠ هـ.

يقول الدكتور عبد العزيز سالم فى كتاب (القيم الجمالية فى فن العمارة الإسلامية): (حين يخطط الفنان المسلم زوايا ،يؤثر الزاويا المنفرجة لان الزاوية القائمة شكل من اشكال الارتفاع ..)بل ان المقريزى فى كتاب (نفح الطيب)يحكى ان جامع القرطبة (الذى اقيم بعد الفتح الإسلامى سنة ٩١كان يصعب على المصلين به القيام على اعتدال ج٢ص٩٦)،و ظل هذا طابع المساجد فى الدولة الإسلامية حتى القرن الثالث الهجرى ، و انسحب على جامع ابن طولون فى القطائع الذى اقيم سنة ٢٦٥.)ا ٠ هـ.

معنى البيئة :

فالبيئة من التبوء

و هو : الصلاح و التهيؤ

و تبوأ فلان منزلا :

إذا نظر الى اسهل ما يرى و اشده استواء ...و امكنه لمبيته ...فاتخذه منزلا

و تبوأ : نزل و أقام

(و بوأهم منزلا :

نزل بهم الى سند جبل)

" لسان العرب "

و يعنى ذلك

ان التبوء هو منظومة من المعانى :

السكن ....و القرار ......و الامان ......و الكفاية :

ينظر الانسان حوله ...فيحس ......

ثم يتذوق ......ثم يستمع ......

وذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى :

(فلينظر الانسان الى طعامه : انا صببنا الماء صبا ...ثم شققنا الارض شقا...) " عبس /٢٤"

و من ثمرات هذه المحافظة:

ان يبارك الله فى اعمار الامة التى تصون هذه العلاقة ...حين تقيد هذه النعم بشكرها ...حتى تستقر و تستمر سنة منه تعالى لا تتخلف ...مهما كان دين هذه الامة (كان ملوك فارس قد اكثروا فى حفر الانهار . و غرس الاشجار . فطالت أعمارهم .

فسال نبى من انبياء زمانه ربه :

ما سبب تلك الاعمار ؟

فاوحى الله تعالى اليه :

انهم عمروا بلادى . فعاش فيها عبادى .

و لقد اخذ معاوية فى احياء الارض فى اخر عمره .فقيل له :

ماحملك على هذا ؟ فقال : ما حملنى على هذا ؟ الا قول القائل :

ليس الفتى بفتى يستضاء به   و لا يكون له فى الارض اثار.

"الرازى "

أهمية البيئة

أ- البشرية

ب- الجغرافية

البيئة البشرية :

يقولون :

انه لا يوجد انسان يصنع نفسه

انما هو حصيلة عشرات من الناس عاشوا قبله و معه ....

و خذ على ذلك مثالا اشار اليه احد الادباء فقال:

(نحن نلاحظ ماذا يحدث للولد الوحيد اذا نشا فى اسرة كلها من البنات او العكس . لا بد ان تتغير سلوكيات و اسلوب الخطاب عنده . فالبيئة لها دور قوى ..و نحن نولد عراة لا دين و لا اسم و لا لغة و لا طبقة لنا . نحن نولد فى ظروف سبقتنا الى الوجود . هذه الظروف هى البيئة هى التى تعطينا ملامحنا نقبلها او نرفضها بعد ذلك ...

و فى التاريخ قصص حقيقية و خرافية عن اطفال خرجوا من بيوتهم او هجرتهم امهاتهم فانضموا دون وعى الى مجتمعات الذئاب . فهناك اكثر من حكاية عن اطفال ارضعتهم إناث الذئاب ...فكان لهم سلوك الذئاب : كل منهم يعوى و يمشى على اربع و لا ياكل الا اللحوم . و هناك اطفال ارضعتهم غزلان فكان الانسان الذئب و الا نسان الغزال . و كانت هذه الحيوانات ارحم على الاطفال من امهاتهم ...و فى بريطانيا ظهر فجاة الانسان الاخضر ..أخ و أخت ..و لا يعرفان كلمة انجليزية واحدة و لا طريقة كلام و لكن فيهما صفات حيوانية ، و عندما اعتقلوهما و حبسوهما و فرضوا عليهما الاكل و والشرب الانسانى مرضا : فقد غلبت عليهما البيئة الغريبة التى لا يعرفانها . حتى ماتا ....و فى الصحف البريطانية هذا الاسبوع كلب صغير .عاش ضمن بيئة من القطط كان صغيرا وحيدا . و كانت القطط اغلبية و أقوى . صحيح انه ينبح كالكلاب و لكنه يقفز و يصعد الاشجار ويبقى فوقها تماما كالقطط وهو نموذج كيف تستطع البيئة ان تحول سلوكيات الحيوان و الانسان ...تصلحه ان كانت صالحة و تفسده ان كانت فاسدة و البيئة ليست البيت فقط و انما المدرسة و

المصنع و الشارع .

هل يمكن ازالة العداء التقليدى بالمودة و المحبة ....هل الكراهية بين الاجناس صعبة ام انها من صنع البيئة ، و ما دامت من صنع البيئة ، فهى من صنعنا و يمكن غرس الود و السلام بدلا من العداء بين الكلاب و القطط و بين الناس و الناس هذا أمل)١٠هـ !!!

البيئة الجغرافية

و من البيئة البشرية الى البيئة الجغرافية لتجد هذا التلاحم بينهما : أخذا وعطاء :

و بناء على ماسبق ....فان بين الانسان و بين بيئته علاقة حميمة ....ينبغى الحفاظ عليها . لتتنامى مع الايام .

ذلك بان البيئة مائدة حافلة باطايب الطعام و الشراب ....من كل نعمة هى اكبر من اختها .....انعم بها المنعم سبحانه

الذى تنقطع الاعناق دون عليائها ....و تتضاءل الافكار عن احصائها

و يعنى ذلك امرين :

ان يتوازن الانسان مع الطبيعة ...تكاملا ثم نتوازى متعاونين على ان تبقى الارض صالحة كما خلقها الله عز و جل :

و نحن مطالبون بالا نخل بهذا التوازى ...و ذلك التوازن ..حتى لا تختل النسب ....فتعتل الصحة بهذا الخلل....

لقد قررنا حمل الامانة :

امانة الحفاظ على هذه البيئة ....و نحن مكلفون برعاية هذه الامانة . بحسن التعامل معها ....

بلا إفراط ....و لا تفريط ...

و قبل ان يكون التحضر على حساب صحتنا الجسدية ...و الايمانية

ويعنى ذلك كله

العناية بهذه البيئة بمعناها الشامل :
حفاظا عليها صالحة كما خلقها الله عز و جل كذلك على ما يقول عز ز جل :
(و لا تفسدوا فى الارض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين)
الاعراف /٨٥
الحفاظ عليها بمن فيها و ما فيها

- من الانسان
- و الحيوان
- و المكان
- و الماء

حق الانسان

و نحن مطالبون بالحفاظ على " الكليات الخمسة " و التى دعت اليها الملل كلها . و هى
الاديان و الابدان و العقول و الانساب و الاموال " هذه المنظومة التى يكون الانسان
بل نحن منهيون عن ايذائه
يقول صلى الله عليه و سلم
(من آذى المسلمين فى طريقهم . وجبت عليهم لعنته) رواه مسلم
و الاذى يراد به : كل شى و لو كان تافها ....
يعرقل سير المسلمين : من عظم او بقايا طعام لتظل البيئة مصلحة له بكل ما فيها و من فيها

التحذير من الجلوس [1]

بين الظل و الشمس

(نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يجلس بين : الضح و الظل و قال : مجلس الشيطان

(و الضح : ضوء الشمس اذا استمكن من الارض)

و قد ذكرنى الحيث الشريف بما كان يحدث فى الريف : حيث ينام الفلاح تحت شجرة الجميز فقد كان ينهض من رقدته يشكو من الم فى دماغه

حتى جاء هذا الحديث الشريف ليفسر سبب هذا الوجع :

فظل الجميز: ليس سابغا

بمعنى ان على الجسم بقعا من الضوء و بقعا من الظل

فيكون ما تحت بقع الشمس حارا ....ثائرا ...

و ما تحت بقع الظل : بارد.... خامد ......

و من اجل ذلك لا تكون الجوارح منسجمة فى هذا الجو المتخالف ....

فكان لابد من الجلوس فى الظل .....و فقط ...!!!!!فرارا من هذا التوتر

تكريم الحيوان و الطير

نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" ان تصبر البهائم " متفق عليه

و هو ان تحبس للقتل

بل ان قتل العصفور عبثا منهى عنه

(من قتل عصفورا عبثا (لعبا و لهوا))

عج (رفع صوته شاكيا الى الله) يوم القيامة

[1] سبقت الاشارة من قبل الى هذا المعنى ولكنا نذكرها هنا بتفصيل

يقول :
يا رب ان فلانا قتلنى عبثا و لم يقتلنى منفعة)
"رواه النسائى و ابن حبان فى صحيحه "

شواهد من السنة

و قد (عذبت امرأة فى هرة : سجنتها حتى ماتت . فدخلت فيها النار) متفق عليه
و كان بامكانها عصمة نفسها من دخول جنهم لو انها :
اطمعتها و سقتها اذا حبستها .....
او على الاقل ....تطلق سراحها .....لتاكل من خشاش الارض .
و لكنها ظلمت نفسها ....قبل ان تظلم الهرة : فلم توفق الى عمل واحد من الاحتمالين : ثم شاء سوء اختيارها او شؤم اختيارها ان تموت ...فاماتت بسوء تصرفها كل فرصة تنجيها من النار .
و شاهد من السيرة
و عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال :
اردفنى رسول الله صلى الله عليه و سلم خلفه ذات يوم .فاسر الى حد يثا لا احدث به احدا من الناس ....
فدخل حائطا ..بستانا ......لرجل من الانصار .....
فاذا فيه جمل .
فلما رأى الرسول صلى الله عليه و سلم : حن ....و ذرفت عيناه .
فأتاه الرسول صلى الله عليه و سلم
فمسح ذفراه ..."اذنيه" .....فسكت فقال : من رب هذا الجمل ؟
لمن هذا الجمل ؟
فجاء فتى من الانصار فقال:
لى يا رسول الله
فقال رسول الله :

افلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها ؟!!!!
فانه شكا الى : انك تجيعه و تتبعه
" رواه احمد و ابو داود"

و هكذا
يتاكد حق الحيوان فى عيشة راضية و تجتمع الامة كلها فى شخص رئيسها و قائدها ....لتبحث فى شأن حيوان ...لايملك الدفاع عن نفسه !!!!
و حتى الحشرات
(نهى ﷺ عن قتل اربع من الدواب :
النملة
و النحلة
و الهدهد
و الصرد (طائر كبير الجثة)
و إذ يمنع صلى الله عليه و سلم قتل هذه فانه يامر بقتل الوزغ لما فيه من سم ضار بصحة الانسان ...مؤثر فى درجة التقدم الحضارى للامة .
ألا و ان الإسلام الحريص كل الحرص على " الحياة " حتى لا تهدر ...حتى حياة هذه الكائنات الحشرية التى يضيع حقها فى الزحام ...لكنه و بنفس القوة ...و من منطق مصلحة الانسان ايضا .
(امر بقتل الوزغ و سماه : فويسقا)
و الوزغ هو" البرص "
فعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : " اقتلوا الحيات كلهن "
و الحيات هى الثعابين
و فى تعليق لشيخنا د/ محمد سعاد جلال قال :
انها فكرة تقدمية :

اذ ان بعض الاديان السائدة اليوم تقدس هذه الحشرات . و تمنع معتنقها من قتلها
.فتسبب لهم الامراض .
ثم تستنزف اقتصاد الامة . و تلك امارة واقعية الإسلام . الحريص على صحة الانسان ....بتطهير البيوت و المساجد ...و الفنادق من هذا الرجس : لانها قذرة ....و لان فيها سما للناس ...و للاوعية ...فوجب قتلها حماية من العدوى التى تحملها) أ. ه

إعمار الارض

أ- بالغذاء الطيب ..... و تحريم بعض المآكل و المشارب ....
يقول عز و جل
(حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير ....) المائدة /٣
أما تحريم الميتة
فلأن الدم يحتبس فى العروق و يتعفن و مايترب على ذلك من أضرار
و أما الدم
فلما فيه من جراثيم ...
و قد سمعنا عن اصابة امم بما يسمى " جنون البقر " بسبب خلطهم علف البهائم بالدم فذاقوا وبال امرهم !!! كما أشرنا سابقا
و اما الخنزير فلسببين :
ما فى لحمه من جراثيم .
ثم لما فى طبعه من شراهة و دياسة تتنقل بالعدوى الى الأكل منه.
الا ان علاقة الانسان بالكون من حوله علاقة حميمة : يقول تعالى :
(هو انشاكم من الارض و استعمركم فيها) هود / ٦١
أ- فالانسان مخلوق من هذه الارض

ب- و قد اهله الله عز و جل ليعمرها ...فصارت له قرارا ...و صار اثمن درة فيها:

(و لقد كرمنا بنى ادم) الاسراء / ٧٠

بوأه الله تعالى فيها مبوء صدق ....بما أودع فيها من مقومات

ت- استعمار الأرض : بالخضرة

كان أحب الألوان إليه صلي الله عليه وسلم :

الخضرة.

وقد حرص علي اتساع مساحة الخضرة فقال:

(ما من مسلم يغرس غرسا. أو يزرع زرعا .فيأكل منه طير أو إنسان. إلا كان له به صدقه) متفق عليه

ومضيا إلي خطة إعمار الأرض بالزراعة ..يرغب صلي الله عليه وسلم:

في إحياء موات الأرض قضاء علي ظاهرة "التصحر" فيقول صلي الله عليه وسلم:

"من أحيا أرضا بعد ميتة فهي له" رواه الترمذي

ثم كان للصحابه فيه صلي الله عليه وسلم . أسوه حسنه:

وفي طليعتهم أبو بكر رضي الله عنه:

فقد كان من وصاياه ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه:

[..لا تقطع شجرا مثمرا.

ولا تخربن عامرا]

ولقد تلقي المسلمون هذه التوجيهات بالقبول..في الوقت الذي شغلت عقولهم بالبحث عن أسبابها:

قيل لأبي سفيان الداراني:

ما بالكم تعجبكم الخضرة؟

فقال:لأن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة. غشيت الأبصار .

فإذا نظرت إلي الخضرة..عاد إليها نسيم الحياة] رواه أبو نعيم

ومن قبله ابن العباس رضي الله عنهما:

ثلاثه تجلي البصر:

النظر إلي الخضرة.

والماء الجاري.

والوجه الحسن.] رواه أبو نعيم

وكان صلي الله عليه وسلم يعجبه:

وفي روايه "يستحب" الصلاة في الحيطان،

قال أبو داود:

يعني البستان] رواه أبو داود والترمذي

وكان صلي الله عليه وسلم يستمد ذلك من فطرته "العربية.والتي عبر عنها"أبو عبيد" بقوله:

"ليس شيء أحسن عند العرب من الرياض المعشبة..ولا أطيب ريحا"

أهمية الخضرة

إن[نزول الماء من السماء. ورؤية الأرض من بعده مخضرة..بين عشية وصباح..ظاهرة واقعة مكرورة:

قد تذهب الألفة بجدتها في النفوس:

فأما حين يتفتح الحس الشاعر..فإن هذا المشهد في الأرض يستجيس في القلب شتي المشاعر والأحاسيس.

وإن القلب ليمس أحيانا أن هذا النبت الصغير. الطالع من سواد الطين بخضرته ونضارته:

أطفال صغار:تبسم في غرارة لهذا الوجود الشائق البهيج. وتكاد من فرحتها بالنور تطير!

والذي يحس علي هذا النحو..يستطيع أن يدرك..ما في التعقيب بقوله تعالي:

"إن الله لطيف خبير"

من لطف وعمق هذا الإحساس .ولحقيقة هذا المشهد وطبيعته:
فمن اللطف الإلهي ذلك الدبيب اللطيف:
دبيب النبتة الصغيرة من جوف الثري. وهي نحيلة ضئيلة.
ويد القدرة تمدها في الهواء..
وتمدها بالشوق إلي الارتفاع علي جاذبية الأرض وثقلة الطين]
من حقوف الطريق :
عن أبى سعيد الخدرىرضى الله عنه :
ان رسول الله ﷺ قال " اياكم والجلوس فى الطرقات " قالوا وا لنا بد يا رسول الله :
ما لنا بد من مجالسنا : نتحدث فيها :
فقال رسول الله ﷺ :
ان أبيتم ٠٠فأعطوا الطريق حقه ٠
قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال :
غض البصر ٠ وكف الأذى ٠ ورد السلام ٠ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر "

" رواه البخارى ومسلم واوبو داود"

تمهيد :

لا تنتهى مهمة الداعية بلقاء المدعويين بالمسجد عبر درس او خطبة ثم يمضى كل فى طريق
وانما ينبغى ان يكون معهم خارج المسجد آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ٠٠ وعلى الطبيعة٠٠
وهكذا كان ﷺ ٠٠ والذى يلاحق الأمة بالتقويم والتوجيه انطلاقا من رحمته فى قوله عز وجل : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة /١٢٨

وهو منهج فى التربية العملية :
التى لا تحشو الأدمغة بالمعارف ٠٠ ولا تسجلها فقط فى الذاكرة ولكنها التربية ٠ بما له سن وبما عليه دليل عملى : تسلمُ به الأمة من العلل ٠٠ ولا تمل العمل ٠
وإذا الشيطان – من الإنس والجن – إذا به يخنس :
ليكون تماما كالحدأة :
الحدأة : التى تحاول الهجوم على العصافير الوادعة ٠٠لكنها اذا ابصرت " الصقر" الحارس تعود عصفورا ؟
ثم هو يثير قضية واقعة ٠٠ وليست متوقعة :
فبعض الدعاة يستعجلون الحواث فيشنون الغارة على أمور لم تخرج بعد من رحم المستقبل ٠٠ متجاهلين ما يضج به الواقع من قضايا ساخنة : تتقاضاه أن يعالجوها فكانوا كهذا الذى يبخل بالموجود ٠٠فى الوقت الذى يتكفف فيه المفقود !!
وقد يسأل سائل :
أليس فى رد الصحابة لون من الجرأة على الرسول ﷺ وهم الذين أمروا بتوقيره على ما يقول تعالى :
(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) النور/٦٣
وكيف يقابلو حكمه بهذا الاحراج ؟!
ونقول :
اولا : انه لم يكن نهيا صريحا : فلم يقل لهم : لا تجلسوا ٠٠
وإنما هو مجرد تحذير:
فهم أحرار فى تناول حياتهم ٠٠ ولكن شريطة الا يترتب على تلك الحرية ضرر يلحق بالآخرين من غيرهم :
وغنما هو تحذير من خطر يتهددهم ٠٠وعليهم ان يفروا منه ٠٠

فكأنه يأمرهم بالبعد عن الخطر ٠٠ كما تقول :

غياك والسد ٠٠

وإياك وركوب الفاحشة ٠٠

فإياك إياك المراد فإنه الى الشر دعّاء وللشر جالب

إنه التنبيه الى الحقيقة ٠٠

وإذا كان هناك من الحقائق مايسوؤك ٠٠ فلا ينبغى ان تكون متنمرا متذمرا ٠٠ وغنما قال ناصحك ما هو مقتنع به ٠٠ فإن قبلت ٠٠وإلا ٠٠ فشكرا لمن اهدى الى عيوبى !

ثم إن الجرأة هنا محسوبة لهم ٠٠ وله ﷺ ٠٠ وليست عليهم

أما أنها لهم : فلأن جلال النبوة وهيبتها لم يمنعهم من الاستفسار وإن كان أحدهم ليخش أن ُيحد النظر اليه ٠٠ حياء منه ٠٠

وأما انها له ﷺ : فلأنه رباهم تربية استقلالية ٠ فلم يكونوا معه أصفارا على الشمال ٠٠ كما يفعل اليوم بعض زعماء الاصلاح اليوم والين لا ينفعهم الا ان يكون الواحد منهم هو فقط : الواحدالصحيح ومن حوله أصفار !!

ماهى القضية ؟

القضية : انه يحذرهم من :

أ- الجلوس

ب- وفى الطرقات ٠٠جماعات٠٠جماعات ٠٠

وجمع " الطرقات" يعطى معنى " الانتشار " بحيث لا يخلو عابر سبيل من طفيليين يتعقبونه : بالنظر والتعليق ٠٠ والسخرية !:

فالطرقات كلها محتشدة بالفرارغين الناقدين ٠٠ والذين قد تزين لهم عافيتهم وغناهم : التعريض من السائبة بالفقراء والمرضى ؟!

ثم إن من معانى الجلوس :

الاقامة ومنه قولهم :

جلس الشيءُ : أقام

ورجُل جُلسة : كثير الجلوس

والجلْس : الجبل

والغليظ من الأرض ٠

ولأن المادة تعنى : الدوام والاسترخاء ٠٠ وما يترتب على ذلك من ىثام ٠٠ فقد قالوا دليلا على ذلك :

الجلسان : ورد : ينتف ورقة ثم ينثر على الناس ٠ وهكذا تعطيك المادة : معانى : الديمومة ٠ والثقل ٠ والرفاهية وهى معان غريبة على الجبلة العربية فضلا عن الإسلامية ومن أجل ذلك قيل : إن المادة : فارسية ٠٠فهى دخيلة ٠

ونذكر هنا انه فى وقت من الأوقات ٠٠كانت صلاة الجماعة تقام فى " المقاهى " استمساكا بالصول فى زمان تاهت فيه الصول

ويبقى بعد لك أن نكتشف حكمته ﷺ فى النهى عن الجلوس فى الطرقات ٠ ما هى الأسباب :-

١- أن الطرقات معارض للفتن التى يشعلها الشيطان ومن ثم فهو يحذرهم من الوقوع فى حبائل الشيطان ٠

٢- قد يطول الملس فيملأ بالغيبة ٠

٣- الواجبات متعددة وهى :

غض البصر ، كف الأذى ٠ ورد السلام ٠ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإذن فالواجبات كثيرة ٠٠ وقد يستثقلها الجالسون فياثمون ٠

٤- قد تغرض عليك معارك كلامية ٠ مع السائرين ٠٠وقد لا يسلم على دينك ٠

٥- والحديث يحميك من فضول النظر ومن تعَود الفراغ

وإذن ..
فإذا كان ولابد من استعمال الحق فى الجلوس ..
فليكم لغيرك الحق فى أن يكون حرا هو الآخر ..
ومن حقوقه :
غض البصر ..
وكف الأذى
ورد السلام
وإرشاده الى التى هى أقوم

٦- وماأجمل ان نعود ببعض الأقوال المأثورة إلى أصلها وهو : السلام ..اعتزازا به ومن الحكم التى تنسب الى هذا الحديث الشريف :
(تنتهى حريتك ..حيث تبدأ حرية الآخرين)

٧- إنها مشكلة الفراغ .. فما هو الحل ؟
لقد مضى الفكر الإسلامى فى اتجاه حلها ..
ومن الحلول .. القراءة ..
وهذا ما ذهب اليه الجاحظ الذى قال ما ملخصه :
لو لم يكن للكتاب من فضله عليك واحسانه اليك غلا انه يمنعك من :

أ- الجلوس على بابك
ب- والنظر ال المارة .
ج- مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ومن فضول النظر . وملابسه صغار الناس
د-ومنعه لك من :
من فضول الفاظهم الساقطة
ومعانيهم الفاسدة
وأخلاقهم الردية

وجهالاتهم المذمومة

لكان فى ذلك :

السلام ٠ والغنيمة ٠ واحاز الأصل مع الاستفادة من الفع

ولو لم يكن فى ذلك إلا انه يشغلك عن سقط المنى٠

واعتياد الراحة ٠ وعن اللعب٠٠

لو لم يكن فى الكتاب إلا ذلك ٠٠ لكان له على صاحبه أعظم المنّة ٠ واسبغ النعمة ٠٠٠٠٠٠وإنه لكذلك .

مقومات السعادة

ألا أن الأرض منزل..ولن يطيب المنزل إلا بالرزق :

بالرزق المادي..

والرزق المعنوي..

وتلك وظيفة الإنسان التي يصون بها نفسه أولا:

باستعمار هذه البيئة حتى تظل عينا تجري بالهناء والصفاء

قيمة النظافة

يقول الله عز وجل في سورة التوبة:

﴿..فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين﴾ /١٠٨

*أنهم لا يكتفون بالتطهر فقط

وإنما يحبون دائما أن يكونوا طاهرين وهنا نذكر الحكمة الطبية من الوضوء بالماء:

في صحيح مسلم مرفوعا: "الطهور شطر الإيمان"

والمسلم يحقق الطهارة في جسده بنظافة المخرج بعد قضاء الحاجة من بول أو غائط، وكذلك بالاغتسال، وحق علي كل مسلم يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الطهارة فيها النظافة المستمرة لجسم المسلم، ومن ثم حماية الجسم من الجراثيم.
ولقد أثبتت منظمة الصحة العالمية ببنجلادش أن مجرد استعمال الماء النظيف في غسل اليدين يزيل حوالي ٩٠% من الميكروبات في المرة الواحدة فكيف بالوضوء والغسل وبنظافة الجسم والثياب والمكان بصفه مستمرة؟

في دراسة قام بها فريق من الأطباء في جامعة الاسكندرية لأثر الاستنثار في الوضوء لدي بعض الأشخاص الأصحاء، ثبت بالمقارنة وجود فوارق واضحة بين حالات الوضوء والصلاة وحالات أخرى لعدم الوضوء والصلاة.

لقد ظهر باطن الأنف لدي غير المصلين شاحب اللون دهني الملمس مع ترسب الأتربة، في حين أن باطن الأنف ظهر لدي المصلين لامعا نظيفا خاليا من الأتربة.

وظهر شعر الأنف في الفئة الأولي (غير المصلين) متلاصقا مغبرا وتعلوه بعض القشور وقد يتساقط.وفي المقابل كان شعر الأنف لدي المصلين واضحا نظيفا خاليا من القشور.

وبالفحص المجهري للمزارع الجرثومية اتضح وجود جراثيم عنقودية وعقدية ودفترويئية وبروتوس وكلبسيلا، في حين خلي باطن الأنف لدي المصلين من أي نواع من الجراثيم.

هذا-بلا شك- بيان لحكمة التشريع الذي جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما يقول: "إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنث ر" صحيح مسلم.

ومن نظافة المكان

روي:

[نظفوا بيوتكم . ولا تشبهوا باليهود التي تجمع"الأكباء" القاذورات في دورها] "رواه مسلم والترمذي"

وقد حض صلي الله عليه وسلم علي تنظيف الشوارع فقال:

{من سمي الله ورفع حجرا أو عظما أو شجرا من طريق الناس..مشي وقد زحزح نفسه عن النار} "رواه مسلم والنسائي"

ولاحظ قوله صلي الله عليه وسلم:

{من سمي الله..} وهو تعبير يدعو إلي:

أن يكون التصرف نابعا من قاعدة إيمانية:

أن يكون لله تعالي..

لا زهوا ولا غرورا..

أو تعنيفا للغير

أو تصفية لحساب قديم

وفي قوله صلي الله عليه وسلم:

{ولا تشبهوا باليهود}

درس من دروس الدعوة..يفيد جواز استعمال الألفاظ المنفرة من عمل المنكر..

ثم أن المسئولية جماعية..ولا تخص فردا بعينه

ثم أن قوله صلي الله عليه وسلم:

{نظفوا..}

لأن التنظيف يعني أمرين:

الكنس

والتطهير..معا.

* العمل القليل والجزاء الكثير

وفي الحديث أنه صلي الله عليه وسلم

"رأي رجلا يتقلب في الجنة..لأنه قطع شجرة في الطريق كانت تؤذي الناس".

وطبق مفهوم المخالفة..فإنا نقول:

"ومن ألقي الشوك..أو الفضلات في الطريق..فإنه يستحق العقاب.

ومما يجب لفت النظر إليه:

أن الشجرة المقطوعة لم تكون مثمرة.
وكان بها شوك يؤذي السائرين.

نظافة الماء

إن الماء ضروري للحياة :فلا تتم عمليات الجسم الحيوية إلا به..وفي غيابه تصير الأرض قاعا صفصفا..ومن أجل ذلك كانت وصاته عليه السلام بالحفاظ عليه فقد نهي عن البول في :

أ- الماء الراكد

ب- والجاري..علي سواء

روي مسلم:
نهي الرسول صلي الله عليه وسلم:
{أن يبال في الماء الراكد}
وروي الطبراني في الأوسط:
{نهي الرسول صلي الله عليه وسلم:
أن يبال في الماء الجاري}

مـــن أصـــار

مخالفة شرع الله تعالي:

ولقد فجر الإنسان أمامه..وركب رأسه متجاهلا توجيهات الرسول صلي الله عليه وسلم :
فواصل اعتداءه علي الماء الذي لوثه..فذاق وبال أمره:
نشرت "الأهرام" ذلك التحقيق في ٢٠٠٤/٥/١٧
*بحار ومحيطات بلا حياة
(بالرغم من سعي الإنسان الدائم للوصول إلي قمة التطور والتقدم بكافة

المجالات التي تتيح له العيش بشكل أفضل عن ذي قبل إلا أنه مع إشراق فجر كل يوم جديد يولد انتهاك جديدا في حق من حقوق بيئة هذا الكوكب الذي أصبح أشبه بشيخ عجوز أصابة الوهن من جراء ما فعل به الإنسان العصري من انتهاكات وتدمير لطبيعتة التي حباه الله بها.

فقد دق مؤخرا علماء الأمم المتحدة ناقوس الخطر للفت أنظار العالم أجمع إلي واحدة من أكبر المشكلات التي تواجة البيئة وهي تهديد الإنسان للحياة البحرية وانتهاك ما بها من كائنات حية، فمن خلال برنامج البيئة للأمم المتحدة أفاد العلماء أن المناطق البحرية التي ليست بها حياة قد تضاعفت خلال العقد الماضي لتصل إلي أكثر من ٧٠,٠٠٠كيلو متر مربع لتشمل أكثر من ١٥٠ منطقة تقريبا علي مستوي العالم ويطلق عليها المناطق الميتة، لتتسع بذلك دائرة الموت لتشمل بحر البلطيق والأسود والأصفر والأدرياليك وخليج تايلاند والعديد من البحار بجنوب أمريكا واليابان واستراليا.

وترجع زيارة المناطق الميتة إلي زيادة مادة النيتروجين بالمياه من جراء استعمال الأسمده الزراعية وإلقاء مخلفات الإنسان والمصانع في المياه وتحويل أيضا مياه الصرف لمياه البحر ليساعد كل هذا علي ظهور نوع من الطحالب والذي يعرف باسم "فيتوبلانكتون" التي تقوم بواجبها في استهلاك أكبر كمية ممكنة من الأكسجين اللازم لحياة الكائنات الأخري مما يساعد علي هلاك الكائنات الحية البحرية لتنتشر المناطق الميتة.

وقد ناشدة الأمم المتحدة من خلال برنامجها للحفاظ علي البيئة الجميع للمشاركة للحد من إستخدام الأشياء التي تساعد علي زيادة معدل النيتروجين في المياه الساحلية كاالأسمدة ومخلفات الإنسان والمصانع أو زراعة الكثير من الغابات والمساحات الزراعية علي السواحل لامتصاص أكبر كمية ممكنة من النيتروجين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

"عن صحيفة "الأندبندنت" البريطانية"

النظافة

بين الترغيب والترهيب

ولأن النظافة بهذه المثابه من الأهميه ..فقد دارت التوجيهات النبوية حول الإنسان بالترغيب تارة وبالترهيب تارة..ليجعل منها شرعة له ومنهاجا..

كان من دعائه صلي الله عليه وسلم:

اللهم كما حسنت خلقي..فحسن خُلقي]

إنه صلي الله عليه وسلم يطلب جمال الباطن..ليتم به جمال الظاهر.

وكان ينشئه في قلوب أصحابه معني النظافة..وإن ترتب علي ذلك شيء من الإحراج.

وذلك قوله صلي الله عليه وسلم:

{ما لكم تدخلون علي قلحا..استاكوا } [تغير في الأسنان]

فالسواك : نظافة ..وجمال معا..

الحياة وقيمة النظافة

وقد أمر الشرع بقص الأظفار والسواك. والاستحداد.وغير ذلك من الآداب.

وربما تعدي بعض ذلك إلي فساد العبادة:

مثل أن يهمل أظفاره فيجمع تحته الوسخ المانع للماء في الوضوء أن يصل.

وأما الدنيا:

فإن الغفلة أوجبت إهمال أنفسهم ..أوجبت جهلهم بالأذي الحادث عنهم] أ. هـ

وقد يترتب علي ذلك من خلل في العلاقات الأسرية..

يترتب عليه من الفساد ما الله به عليم ..وبالأهمال قد يتحول الزكام إلي نزلة شعبية..والنزلة الشعبية إلي..الموت!!

إن النظافة..واحدة من ملامح الحضارة الإسلامية..

وقد لاحظ أحد الباحثين أن:
القرآن الكريم لم ترد فيه مادة..النظافة
أو هكذا ينبغي أن تكون!
والفضل ما شهدت به الخصوم
ففي كتابه "حيرة الأطباء" قال"برناردشو" :
[إن الإسلام هو الدين الوحيد بين الأديان السماوية الذي اهتم بالنظافة
وجعلها جزءا لا يتجزء من العبادات.
وأنه- بفضل تعاليم الإسلام .حمي الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الأوبئة..التي كانت تفتك بأوروبا في العصور الوسطي قبل نهضتها]

من صور

الإبقاء علي البيئة صالحة

ومن حق الإنسان أن نحافظ علي صحته..بتجنب ما يضر بهذه الصحة:
نهي صلي الله عليه وسلم
{أن يتنفس في الأناء..} "أو ينفخ فيه"
"رواه الترمذي وقال حديث صحيح
{وإذا كان صلي الله عليه وسلم يتنفس ثلاثا فذلك خارج الإناء وأثناء الشرب}
وقد نهي صلي الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن الشرب من موضع الكسر في الأواني لأنها مظنة وجود جراثيم.
كما أمر صلي الله عليه وسلم بتغطية الأناء: حمايه له..ولنا.
{نهي صلي الله عليه وسلم أن يشرب في السقاء
لأن ذلك ينتنه.

كما نهي صلي الله عليه وسلم عن أختناث الأسقيه}بمعني :
كسر أفواهها]   "رواه مسلم"
ويعلق بعض الباحثين قائلا:
[وقد ثبت علميا أن ميكروبات بعض الأمراض.تنتقل بواسطة اللعاب والشفتين: كالدفتريا والتيفود]
ويأمرناصلي الله عليه وسلم:
[غطوا الأناء.وأوكئوا السقاء:
فإن في السنه ليلة ينزل فيها وباء :
لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ولا سقاء ليس عليه وكاء -إلا نزل فيه من ذلك الوباء]   "رواه مسلم"
يقول أحد الباحثين:
[وكأنما يري رسول الله بنور النبوة من وراء الحجب: أن للأوبئة فصولا معينة:
وهذا ثابت..وصحيح علميا..كما أن بعض الحشرات تنشط ليلا حينما يهجع الناس]
وقال صلي الله عليه وسلم محذرا منذرا:
اتقوا الملاعن الثلاثة:
البراز في الموارد
وفي الظل
وفي طريق الناس]   "رواه أبو داود وابن ماجه"
كما- نهي صلي الله عليه وسلم عن "نقع البول" فقال :
[لا ينقع بول- لا يجمع في طسست في البيت- فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع]   "رواه الطبراني الأوسط بإسناد حسن"

نهاية المطاف

وقد شدد الحديث الشريف علي عدم تلويث "موارد" المياه الماء بخاصة..
والمورد: هو المكان الذي يجتمع فيه الماء..ولذلك خص بمزيد من التحذير لأن نسبة التلوث فيه أكثر.
وإذ ينهي الحديث عن التبول فيه..فلما فيه من قيم أخلاقية:بتحاشى كشف العورة
ووقائية :بالقضاء علي ما يسبب العدوي.
ثم هي قيمة جمالية..لا تقل أهمية عن سابقها

المشكلة والحل

ولقد أكثر سلفنا الصالح من بناء "الحمامات" حفاظا علي هذه القيم الأخلاقية الوقائية.الجمالية في نفس الوقت.

مسئولية الشباب اليوم

ذات يوم..كان الشباب يردمون المستنقعات..ويهدمون الطرق..
أما اليوم..فقد اختزلوا حياتهم في "الاجتماع"في المجامع :ينشدون الأناشيد..ويوزعون الأوامر

مشهد حضاري

في حديث "الجمل" الذي شكا إلي رسول الله ظلم صاحبه.
قال الراوي:
[..وكان أحب ما استتر به النبي – صلي الله عليه وسلم لحاجته:
هدفا (كل شيء عظيم مرتفع مثل الجبل)
أوحاش نخل [سور :يحيط بالنخل]
وذلك يعني ضرورة أن يكون "قضاء الحاجة"

في المكان الساتر الآمن..بعيدا عما يفعله الدهماء من قضائها علانية..يأباها الحياء.

النظافة :عبادة

نظافة الشوارع : جزء من الإيمان:
قال صلي الله عليه وسلم:
[الإيمان بضع وسبعون شعبة:
اعلاها: "لا إله إلا الله..
وأدناها:
إماطة الأذي عن الطريق]..
فإماطة الأذي شعبة من الإيمان..
وإن لم تكن أعلي هذه الشعب..
فيكفي دليلا علي أهميتها:
أن الإيمان لا يتم إلا بها!!
وإذن : فشعار:النظافة واجب وطني علي أهميته..إلا أن إدراجها تحت عنوان الإيمان أجدي..وأهدي.

قيمة "الوضوء"

والوضوء:
طهارة :نظافة
وهو شرط للدخول في الصلاة:
مأخوذ من الوضاءة..وهي النظافة

شمول مفهوم النظافة :

النظافة تعني :

نظافة اليدين:
ونظافة الثوب:
ونظافة المكان:
ألا وأن الله تعالي طيب : يحب الطيب..
نظيف يحب النظافة.
كريم يحب الكرم.
جواد يحب الجود
فنظفوا أفنيتكم . ولا تشبهوا باليهود] "نيل الأوطارج/١/١٨٨
اليهودالذي صار القذر في بيوتهم جزءا من جغرافية البيوت!!
إن واجبنا:
أن نحافظ علي الأصل..فلا نهلكه
وعلي الشكل..فلا نشوهه

نظافة الهواء

ونظافة الهواء تعني:
١- الإبقاء عليه نقيا..
٢- أن يكون معطرا طيب الرائحة
وفي سبيل تحقيق ذلك..تشدد السنة المطهرة النكير علي كل ما يخل بهذين الأصلين:
فعن ابن عمر رضي الله عنه :
أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر:
{من أكل من هذه الشجرة-يعني الثوم-فلا يأتين المساجد} "
صحيح مسلم ج/٥/٤٧

تمهيد

كما أن الإسلام يحمي العقل من التلوث بالخرافة..

وكما أنه يحمـي الأعصاب من التلوث بالضجيج..والقلق والخوف.كما انه يحمينا ٠.بدعوته للأمن..

كما يحرص الإسلام علي ذلك..فإنه بنفس القوة يحمي الأجسام من التلوث..

ومن صور ذلك: اعتزال من أكل الثوم!

ولكن..لهذا الاعتزال نهاية..وذلك حين يذهب ريحها.

ومن أسباب ذلك:

١- رائحتها التي تؤذي.

أ- البشر

ب- والملائكة

وإذا كان ولابد من أكلها: فليمتها طبخا..بمعني كسر حدتها.

ولاحظ أن صلي الله عليه وسلم يقول:

أيها الناس:

إنه ليس لي تحريم ما أحل الله ..

ولكنها شجرة أكره ريحها

يقول أكره ريحها..ولم يقل أكرهها..

ففيها فوائد منها:

١- التخلص من مرض نقص المناعة

٢- علاج ضغط الدم.

٣- التقليل من خطر النوبات القلبية.

٤- كما أنها تساعد علي تخفيض نسبة السكر في الدم

ولعل هذه القواعد وأمثالها مما يؤكد أنها ليست حراما.

وإنمـا ولأجلهـا كانـت حـلالا.. والمكروه ريحها فقط

صعوبة الجزاء

ولقد كان العقاب هنا شديدا:

١- فلا يزال -يعني الحرمان من مجالس العلم وغيرها.

٢- إلي جانب الحرمان من ثواب صلاة الجماعة

٣- علي أن يحدد إقامته في بيته..وحتى تزول الرائحة تماما..بدليل التعبير بقوله صلي الله عليه وسلم: { فلا يقربن..}

ويعني ذلك-ضمنا-أن في الثوم فوائد لابد منها..ومن أجل ذلك لم يحرمه صلي الله عليه وسلم.

ومن ناحية أخرى يقول صلي الله عليه وسلم:

{من عرض عليه ريحان..فلا يرده:

فإنه خفيف المحمل..طيب الريح} "رواه مسلم"

ويقول:

[إذا راح أحدكم إلي الجمعة فليغتسل..] "رواه..النسائي"

وفي رواية:

{..أو يمس من طيبته}

وحرصا منه صلي الله عليه وسلم..علي البيئة أن تكون نظيفة معطرة الأجواء..نراه ينهي عن قطع أشجار مكة:

إلا الإذخر..

ولا بأس أن ينتقل ليعم أريجه البقاع.

ولقد كانوا-وفي ليلة العرس- يجعلون حشو الوسادة بالذات من "الإذخر" الذي يعم ريحة المكان..فيسعد به الإنسان.

لكن الفرق -مع ذلك- يبقي هائلا بين عمل..وعمل..

عمل يبدو في ظاهره مضيئا خبئا

لكنه خال من الإخلاص..

وعمل ..ينبثق عن العقيده ..
الراسخة..التي تمنح العمل خلودا..
فإذا كنا نستمتع بالإذخر..
فإننا نستمتع به طاعة لأمر الإسلام..
أما هناك ..فكيف يتصرفون؟
ومع كل هذه التوجيهات حضا علي النظافة فقد كان صلي الله عليه وسلم أنظف الناس.. وأطيب الناس..
وكان لا يفارقة السواك..ويكره أن يشم منه إلا طيب..
{وقد فضلت الصلاة بالسواك علي الصلاة بغير السواك.فالمتنظف ينعم نفسه..ويرفع من قدرها}.[1]
إن الرائحة الكريهة تحمل علي التنافر..وعندئذ لا يكون عند الناس فهم..ولا تفاهم..ولا تعارف..
[خاطر إهمال النظافة]
ثم إن عبادة المسلم في غيبة النظافة علي خطر عظيم..جاء في "صيد الخاطر":
إن إهمال النظافة [يعود بالخلل في الدين.والدنيا: أما في الدين:
فإنه قد أمر المسلم بالتنظيف والإغتسال للجمعه.
لأجل اجتماعة بالناس ..
ويعني ذلك:
١- حماية كيان الإنسان كله من الضرر
٢- وبخاصة
أ- حماية حاسة الشم..مما يؤذيها
ب- وحمايه لحاسة النظر أيضا أن تقع علي قبيح .

[1] صيد الخاطر ٩٦

العمارة...بالهدوء

يحرص الإسلام علي الهدوء وقاية للسمع من الضوضاء.وما يترتب عليها من أضرار:

يقول عز وجل:

﴿..واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ "القمان/١٩

والمطلوب هو :التوسط

علي ما يقول تعالي

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ الإسراء/١١٠

أضف إلي ذلك :

حماية السمع من كل ما يؤذي:

وذلك قوله "صلي الله عليه وسلم":

{إذا سمعتم نهيق الحمار..فتعوذوا}

والأصل في ذلك قوله تعالي:

﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾

عمارة المساجد

وتأخذ عمارة المساجد أهميتها:

يقول عز وجل:

﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين علي أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون.

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ براءة/١٧-١٨

وما للمشركين وعمارة البيت؟!!

لقد عجزوا عن تحقيق الإيمان..فكان ذلك العجز حجابا بينهم وبين مرادهم..

كما وأن معاصيهم كانت حجابا بينهم وبين ربهم!!
وإذا كان معني الاستعمار اليوم هو:
استيلاء الدولة القوية علي الدولة المستضعفه:إذلالا لأهلها ..واستثمارا لمواردها..لصالح الدولة المستبدة..
إذا كان ذلك معني"الاستعمار" ..اليوم..
فإن الاستعمار في منطق القرآن يعني:
حركة اصلاحية شاملة: علي كل الجبهات..
تتسع بها مساحة الخضرة..ويطاول البناء عنان السماء..كل ذلك في سبيل الله :

من شواهد السنة

[إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته:
علما علمه ونشره.
أو ولدا صالحا تركه
أو مصحفا ورثه
أو مسجدا بناه
أو بيتا لابن السبيل بناه
أو نهرا أجراه.
أو صدقة أخرجها من ماله:في صحته وحياته.
تلحقه من بعد موته] "رواه ابن ماجه .وابن خزيمة والبيهقي."

أهمية النية

يستثني من ذلك كل بناء أريد به التطاول .وتجاوز الحاجة:
[كل بنيان وبال علي صاحبه إلا ما كان هكذا..]"رواه الطبراني في الكبير.
وهو ما يشير إليه الحديث الشريف:
[من بني بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء.

أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء..
كان له أجر..جاريا: من انتفع به
من خلق الرحمن تبارك وتعالي]رواه أحمد

إنسانية الإسلام

وهكذا تتجلي إنسانية الإسلام التي ترفض أن يعيش المسلم في حدود جلده..وإنما هو موصول القلب بكل من حوله وما حوله:

[من حفر بئرا:
لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر..إلا آجره الله يوم القيامة..
ومن بني مسجدا ولو كمفحص قطاة. أو أصغر..بني الله له بيتا في الجنة]
"رواه بن خزيمه في صحيحه"
وابن ماجه وأحمد.والبزار

ويظل المسجد في المقدمة

ومع أن الإسلام يسوي بين حفر البئر وبناء المسجد..فإن بناء المساجد..وعمارة المساجد..يظل في مقدمة الأعمال الصالحة والتي تأخذ صبغتها الاجتماعية..من حيث نفعها العام

يقول صلي الله عليه وسلم:
[من بني لله مسجدا يذكرالله فيه:بني الله له بيتا في الجنة] "رواه ابن ماجه وابن حبان
وفي رواية:
[من بني لله مسجدا..بني الله له في الجنة بيتا:
من در وياقوت]
وفي رواية:
"لا يريد به رياء ولا سمعة]
حتى من يخدم المسجد:

[كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد. فماتت. فلم يعلم بها النبي صلي الله عليه وسلم.

فمر علي قبرها. فقال:

ما هذا القبر؟ فقالوا:

قبر أم محجن . قال:

التي كانت تقم المسجد؟ (تكنسه)

قالوا: نعم وفي رواية "فهلا آذنتموني؟ فصف الناس.فصلي عليهاثم قال:

أي العمل وجدتِ أفضل؟

قالوا: يا رسول الله :أتسمع؟!!

قال:ما أنتم بأسمع منها.

تذكر أنها أجابه:

قم المسجد]

وقفة بين يدي

الحديث :

(من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة ..بني الله له بيتا في الجنة)

١- الحديث الشريف:

تحريص علي عمل الخير..بدا هذا العمل صغيرا أو كبيرا..المهم أن يتحرك باعث الخير والتعمير..لينطلق يعمر الحياة ويسعد الأحياء.

٢- من سن سنة حسنة ..فله أجرها وأجر من عمل بها إلي يوم القيامة.

٣- الخير الصادر من أي إنسان..مهما كان موقعه..ومهما كان حجم هذا الخير ، له جزاؤه الأوفي:

فمن بني: أي إنسان..

ومهما كانت المساحة (ولوكمفحص قطاة)

٤- الحق سبحانه يعامل خلقه بالفضل..لا بالعدل:

فمن بني له عز وجل بيتا أي بيت..فالجزاء:

أن يبني الله له بيتا..وفي الجنة!

٥- من بني لله مسجدا..دل ذلك علي بركة ماله

٦- وعمره..فمصرف مال الإنسان دال علي نوعية عمله..

٧- وإذا أردت أن تعرف قيمتك عند ربك سبحانه..فانظر: أين وضعك..فإذا وجهك إلي عمل الخير..فأنت إن شاء الله من أهل الخير.

القلب المعلق بالمساجد

يقول مالك بن انس رضى الله عنه

مثل المنافق فى المسجد كمثل العصافير فى القفص اذا فتح القفص :طارت العصافير

ومثل المؤمن فى المسجد:كمثل السمك فى الماء

أذا خرجت منه فانها تموت

ولا يعنى ذلك ان يلازمه حتى يبيت فيه ولكن المعنى انه يحبه بل ويعشقه

وهو حاضر فى وعيه لايغيب

وعشقه له يفوق عشق المحب القائل :

وتلفتت عينى :فمنذ خفيت

عنى الطلول....تلفت القلب.

مفهوم عمارة الساجد فى منطق الأ سلام

يقول الله عز وجل:

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وألئك هم الفائزون﴾ "التوبة/٩/١٩ ٢٠

والقصة هنا:

أنه-وبعد غزوة بدر-كان هناك عتاب وحساب بين المؤمنين وبين المشركين:

حيث ناقش المؤمنون الكافرين الحساب.

علي ما كان منهم حين قطعوا الرحم لما حاربوا رسول الله..

وكان بين الأسري "العباس رضي الله عنه..

فجعل "علي" رضي الله عنه يوبخه ويعنفه بالذات علي ما كان منه.

فما كان من العباس إلا أن رد على "علي"رضي الله عنه عتابه قائلا:

تذكرون مساوئنا

ولا تذكرون محاسننا

فقال له "علي":

وهل لكم محاسن؟

فقال له العباس:

نعم:

نعمر المسجد الحرام.

ونحجب الكعبه [نخدمها]

ونفك العاني [الأسير]

فنزلت الآية:

مقررة أنهم مخطئون حين يسوون بين أعمالهم وأعمال المسلمين.

وأنهم-وإن كانت لهم تلك المميزات فعلا-إلا أن أعمالهم تلك..لا قيمه لها بسبب ظلمهم أنفسهم بالشرك..

هذا الشرك الذي أصابهم بعمي البصيرة فلم يهدهم إلي الحكم الصحيح..

والحكم الصحيح هنا هو:

أن أعمال المسلمين أرجح..بل هي أصح.

ومن ثم فهم وحدهم الفائزون..

أما أنتم فمن الذين قال تعالي فيهم:

﴿الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

ثم يقول عز وجل

﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين علي أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ التوبه/١٧-١٨

إن المشركين نجس

فلا يعتمرون ولا يزورون.

ثم إنه بيت الله –وكيف يعمرونه وهم كافرون به سبحانه وتعالي؟

ولقد نصبتم فيه الأصنام بدون إذن منه تعالي؟

إن عمرانكم التي تسمون هو في الواقع:

تخريب..

وأفعالكم التي تدعون من:

الحجابة

والسقاية

والعمارة

كلها..أصفار علي الشمال : لا قيمة لها.

ذلك بأن العمارة ليست مقصودة لذاتها..ولكن من حيث دلالتهاعلي رسوخ الإيمان ..وحيث لا إيمان لكم ..فلا عمل لكم..

أما المؤمنون المشتغلون بعمارتها..فهم أهل لذلك (فعسي أن يكونوا من المهتدين) وكرر الاسم الأعظم لمزيد الترغيب..لخطر المقام.وعزة المرام.

ومادة"عسي" بجميع تصاريفها تدور علي الحركة:
وهذه بخصوصها للإطماع..
والحاصل:
أن من اتصف بالأوصاف الأربعة كان صالحا .وخليقا.وجديرا. وحقيقا بأن يتحرك طمعه . ويمتد أمله إلي أن يكون من جملة أهل الهدي:
فكيف توجبون أنتم لمن لم يتصف بواحد منها ما يختص به المهتدون من الموالاة]
*يقول البقاعي:
[وحاصله:
أن يقدم خشيته من الله علي خشيته من غيره.
فهو يرجع إلي قوله تعالي:
﴿فالله أحق أن تخشوه﴾
ولكن هذا أبلغ:
لكونه نفي نفس الخشية. وإن كان المراد نفي لازمها عادة.
وفيه تعريض لهم بأنهم لا يصلحون لخدمته:
لأنهم يخافون الأصنام. ويفعلون معها بعبادتها : فعل من يخافها]

في مجال التطبيق

تلقت الأمة هذه التوجيهات بالقبول..
فكان فيها من وسع معني العبادة..
بتحقيق آثارها في عالم الواقع..
مثال
تأمل موقف الاعرابية "معاذه العنبريه" والتي استنت بسنة رسول الله – صلي الله عليه وسلم- فذبحت أضحيتها في العيد!
لكن همتها العالية لم تبلغ ما تريد لها من كمال:
فقد باتت مشغولة البال..والذي لم يهدأ حتى تنتفع بما تبقي من

الأضحية في تحقيق نظافتها..ونظافة بيتها :

لقد اتخذت من قرون الشاة..خطافا..ثبته في السقف ثم علقت عليه ما تبقي من طعامها..حتى لا تفسده الحشرات..

ثم جعلت من "العظم" وقودا..فرارا من الدخان..من حيث كانت نار العظام أصفي..وبلا دخان يؤذي!!

الأضحية وصحة الإنسان

هذا ما فعلته أعرابية من أمتنا تغيب في الزحام..

لم تتلفع بفضل مئزرها ولم تسق معاذة في العلبّ

ولكن ماذا عن الأضحية ذاتها:

لقد اشترطت السنة فيها ألا تكون عرجاء..

ولا شلاء..ولا مريضه..

أن تكون خالية من كل عيب لا يطيب به لحمها..يجب أن تكون سليمة حتى يظل لحمها طيبا..يمد الجسم بالعافيه..

فإذا ذبحت :فلماذا

ينحر الجمل..

وتذبح الشاة..

لأن عنق الجمل طويل..فلابد من نحره من أسفل:

لتكون الفتحة قريبة من القلب..فينزل الدم كله ولا يبقي في اللحم ليصبح سمّا نافعا!

من معاني ما سبق

وفي كل ما سبق:رد علي من زعم بأن الإسلام عقيدة فقط..

وليس بشريعة:

لأن هذه النقول تدل كلها علي أن الإسلام لم يترك البيئة هملا..بل قعد لها

قواعدها بشريعته الغراء

واقع الناس اليوم

المشكلة والحل

في عالم البحار

تأملت مع المتأملين موقع سبع عشرة دولة..

كلها تطل علي البحر الأبيض المتوسط..

واثني عشر دولة تطل علي البحر الكاريبي.

والبحر يستقبل النفايات القاتله من كل هذه الدول..

التي تزعم أنها متحضرة ومع ذلك فهي تفسد الماء..

والذي سوف يسرى فساده بالعدوى إلي الإنسان!

وفي عالم السيارات

ثم تأمل: كم سيارة تنفث سمومها اليوم ؟

إن الإجابة تؤكد لنا كم جنت المدينة علينا..بما جرت إلينا من علل.

ومنها الضجيج ..ثم السرعة القاتلة.

كل واحد يجمع بين عملين في يوم واحد ليلاحتى يغطى نفقات البيت المتزايدة. ولا راحة هناك..

فلا تلم المترف إذا اشتري سيارة..تحمله إلي مقر عمله.

وإن كان علي بعد مئات أمتار!

لأن ذلك يحقق مجموعة من المصالح..بما يفتح من بيوت فهناك من سيمسح السيارة..ومن يغسلها. ومن يصلحها..كما قيل بحق

ولكن الأفضل أن يشتري "دراجة" بواحد في المائة من ثمن السيارة يحمله علي ذلك أمور منها:

١- أنها رخيصة.
٢- حركتها تنشط الدورة الدموية.
٣- تسهم في القضاء علي اختناقات المرور.
٤- ليس لها "عادم" مضر بالصحة.
٥- ثم إن باقي ثمن السيارة يمكن أن يمول مشروعا واسعا:

لا يضم ماسحا..ولا مصلحا..ولا غاسلا فقط
وإنما يوجد عمالا..يقف أحدهم شامخا أمام الآلة الدوارة.
هؤلاء الذين يأخذون رزقهم بعزة العامل الآمل.
ولا يستجديه استجداء يذهب بكرامته.
والفائدة الكبري التي يجنسها مثل هذا الغني:
حمايته من حسد جيرانه. وزملائه..الذين يكسر خطاهم كل يوم..عندما يرونه يتبختر بسيارته[1]

التدخين

تأملت قوله تعالي:
﴿أولم يروا إلي الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾ "الملك/١٩
لقد عبر سبحانه عن الطير ..بضمير العاقل..في قوله عز وجل "و يقبضن" .
فأين عقل الإنسان الذي يلفته السياق إلي آيات الله تعالي في الآفاق..وفي مملكة الطير بالذات؟ إنه لا عقل هناك عند بعض الناس!!
هؤلاء الذين يدخنون..فيرتكبون بالتدخين مجموعة من المحظورات:

١- من الناحية الاجتماعية:

فله رائحة كريهة. تؤذي حتى الملائكة

٢- من الناحية الصحية:

[1] الفكرة للشيخ الشعراوي

إلقاء للنفس إلي التهلكة بشهادة الأطباء الحذاق.

٣- من الناحية الاقتصادية:

توجيه المال إلي غير مصرفه

٤- ومن الناحية النفسية:

استرخاء الإرادة وفشلها في اتخاذ القرار. وفي ضوء ذلك قال المجربون:

إنه قتل بطيء للنفس:

فكل دقيقتين تدخين تحرق من عمرك دقيقه!

ثم هو تخريب للأجهزة الحيوية في الجسم:

الكبد :والقلب

والمدخنون يعلمون ذلك..ولكنهم مصرون..

ولقد قلت للمدخنين في قريتي:

لو فعلتم ما توعظون به..فأقلعتم عن التدخين لحولتم الدخان الهائم في الهواء ..إلي بناء يصعد في جو السماء!

ثم إن مرافق الدولة تندب حظها..وفي إمكانكم أن تقيموا صلبها بما تحرقونه بأيديكم.

ولكن القوم ..لما فشلوا في اتخاذ القرار الصائب .هربوا من الواقع..بالتدخين..فلم يستطيعواتغير العادة..ولم يجدوا البديل.

موقف الماديين

أعلنت شركة للدخان في أمريكا أن من يقدم أعقاب خمس علب سجاير..فجزاؤه رحلة سياحية إلي أمريكا..!ولكن: ما هي النتيجة.

قد يعود من الرحلة خلقا أخر..حين يفقد هويته.

*فلنعالج الوهم ..بالوهم

إن الرضيع أشد تعلقا بلبن امه ..

ثم يكون الفطام.
فلماذا تعجز عن اتخاذ قرار سبقك إليه أطفال صغار؟!
كان الشيخ "الخضري" يعتقد يوما أن فى بطنه كتله.. من "الثعابين"
فذهب إلي الطبيب الذي أو عز إلى الممرض أن يضع في الحمام مجموعة من "الثعابين الميته؟!
ثم قال للشيخ بعد ما خرج من الحمام:
هذا ما كان في بطنك
وشفي الشيخ بإذن الله تعالي.
شفي من الوهم الذي كان يفسد حياته!
وما أكثر المدخنين الظالنين بأنفسهم ظن السوء.حين يتصورون أنهم من التدخين في متعه بل في نشوة!
وما أكثر الفلاحين البسطاء الذين يكدحون..ولا يدخنون
وإنهم ليحسون بمتعة لو علمها المدخنون لجالدوهم عليها بالسيوف!
أما بعد :
فلتعلم ايها المدخن – ان كنت لا تعلم – ان كل سيجارة " مسمار " يدق فى قلبك ٠
وكفى " باللفافة " شؤما :انك لا تبدأ معها باسم الله كما وانك لا تختمها بحمد الله ؟!

مغزى تراجع قيمة النظافة

ومن آثار هذا الاحساس الميت بقيمة النظافة ٠٠ ان نألف رؤية القذارة ٠٠
وأخطر من القذارة ألا تراها ٠٠٠
وقد تألفها ٠
ثم تدافع عنها : تسوغها للناس !!فى محاولة لاحقاق الباطل ٠٠ وابطال الحق !
وقد حدث ذلك فعلا٠ ٠ فيما جاء فى سورة الاعراف ٠٠ عن تلك الحملة الظالمة والتى تولى كبرها أقذار الناس ٠٠ ضد المؤمنين ٠٠ الذين

كن ذنبهم الوحيد انهم أناس يتطهرون !!
يقول الله تعالى هلى لسان هولاء :
(أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) الاعراف /٨٢
يريدون ان يقولوا :
ان لوطا وقومه ميالون الى مثل ما نفعل من الشذوذ .. ورغبتهم فى هذا قوية ولكنهم ".. يتطهرون" يتكلفون الطهر والحال انهم غير طاهرين!
ولا حياء هناك لدى المفترين ...
لأن موطن الحياء خلف ضلوعهم
خرب .. مهجور !!

قيمة الجمال

ولا يقتصر الإسلام على تأصيل قيمة النظافة فقط ..
لكنه مع هذا .. يؤصل قيمة الجمال فى وجدان الامة
حتى اذا تمت قيمة النظافة .. بقيمة الجمال .....كان افراد الامة :
خيوطا تتوازى .. وتتعامد .. فى ثوب الوطن ..
هذا الوطن الذى يسترنا جميعا

أهمية الحفاظ على الجمال

والمحافظة على الجمال أهم : لماذا :
لأنك لست مأمورا بحفظ الشىء ذاته فقط .. ولكنك مأمور بالحفاظ على جماله ..
وحفظ الجمال : سياج .. يحملنا على ان نكون أشد حرصا على الشىء نفسه :
فالضروريات ..
والحاجيات..
فى حاجة الى التحسينات وهى عنصر
الجمال....

كما انك فى المنهيات تقول :

اجتنبوا ٠٠

لا تقربوا ٠٠

واذن فالاقلاع عن المنهى عنه شىء محتمل .وأهم من ذلك :

اخراجه من حياتنا بل من تصورنا !

قيمة الجمال فى التصور الإسلامي

أ-فى القرآن الكريم :

ب- برز الجمال فى آى القرآن الكريم كقيمة يمن الله سبحانه وتعالى بها على الانسان ٠٠٠ الذى يتقاضاه ان يشكر نعمة الله تعالى ٠ على هذه القيمة التى هى فى نفس الوقت مجلى من مجالى القدرة الالهية ٠

يقول الله تعالى فى سورة النحل /٦

(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)

ولاحظ انه سبحانه وتعالى يقدم الجمال على بقية المنافع ٠٠حيث يقول بعد ذلك مباشرة :

(وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) النحل /٧

يؤكد ذلك ما جاء فى سورة الأنعام وهو قوله تعالى :

(أنظروا الى ثمره) ٩٩

ثم قوله تعالى : بعد ذلك :

(كلوا من ثمره) ١٤١

وسورة الانعام تنزلت مرة واحدة –

واذن فآياتها مرتبة : نزولا وتلاوة –

فتقديم ما يتعلق بالجمال مغالاة بقيمة هذا الجمال ٠٠

على ان فى الاكل ايضا جمالا :

ذلك بأن الانعام ترعى ·· ولا تأكل :
ترعى : مرسلات فى المراعى ··بلا ضوابط : فهى تكسر الفروع ··وتميت البراعم .
ويقول سبحانه وتعالى فى سورة ق /٧-١١
(والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة لكل عبد منيب)
ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا ·· كذلك الخروج)
فكما أن الآيات الكريمة تتحدث عن آثار صفات الجلال ·· فإنها تشير الى آثار صفة الجمال ·· فى مجال الطبيعة :
فى الارض من النبات أزواج : أنواع بهيجة ·· جميلة ··
وقبل ان تكون طعاما للآكلين فانها متعة للناظرين :
فالنخل : باسقات ·· طوال ··
وطلعها متراكب ·· نضيد · منسق ··متراكب ·
ومن دلائل الحكمة هنا · ان يكون ذلك الجمال دليلا على البعث ·· والنشور ··
وذلك قوله تعالى ·
(كذلك الخروج)
وهذه القضية التى انكرها الجاحدون فزادوا فيها وأعادوا ·· يثبتها الحق سبحانه وتعالى بما بث فى الكون حولنا ·· وفوقنا ·· من صور الجمال والكمال ·· الذى نصل من خلاله الى حل اعقد القضايا !
ثم يقول عز وجل :
(وإن لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) النحل /٦٦

فالنعمة هنا .. ليست فى اشباع البطن
اى انها ليست فقط لحفظ الحياة ..
وانما هى مع هذا :
تمامها فى امتاعها .. امتاعا هو فى ذاته نعمة مستقلة.

متعة الأفنان

يقول الله عز وجل فى وصف نعيم الجنة :
(ذواتا افنان) الرحمن / ٤٨
والفنن هو : الغصن
وفى الغصن من الكمال والجمال ما فيه :
فيه :
الورق ..
والزهر ..
والثمر ..
ثم .. يمتد به الظل ..
ويلطف به الهواء
ويحسن به المنظر
واذن : فالملاذ الحسية مستحسنة .. متى كانت حلالا ..
لأن الله تعالى لا يحل الا ما كان متسحسنا. ولايثيب عباده بما ليس بمستحسن .
فاذا تصورت مع ذلك ان هذه الجنان
" تجرى من تحتها الانهار " ادركت نعمة اخرى هى:
نعمة الماء فى ذاته ..
ثم نعمة جريانه ..
والجريان يعنى :
الجمال ..

وعدم فساد الماء .. لأنه يجرى ..

نعمة الظل

يقول عز وجل :

(ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) الفرقان /٤٥-٤٦

يقول علماؤنا :

(عندما كذب المشركون بالحق .. ضرب الله تعالى مثلا يدل على اله قادر مريد عليم ..

الم تر : رؤية عقلية .. تقودك الى الاعتراف بالواحد سبحانه وتعالى .

ثم : رؤية حسية : ترى بها آثار مظاهر قدرته سبحانه .

ولو شاء تعالى .. لجعل ظل كل شىء لا صقا به :

من " الجبل .. والشجر .. والجدار .

ولكنه سبحانه :

جعله متقلصا .. ومنبسطا .. ممتدا ..

لينتفع الناس به .

وجعل الشمس عليه دليلا :

فتنقل الشمس بالنهار يستدل به على احوال الظل . فينتفع به الناس على قدر حاجاتهم ..

وهى تنسخه بارتفاعها شيئا فشيئا " يسيرا" لأنه لو قبض دفعة واحدة .. لتعطلت مصالح الناس)

الزينة الشرعية

يقول عز وجل :

(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

انـها زينة مشروعة .. ويكفيها شرفا انـها مضافة الى الله عز وجل

(زينـة الله)

وهى التى (أخرج لعباده)

فهو سبحانه مخرجها .

الجمال فى السنة المطهرة

عن ابى مسعود رضى الله عنه . عن النبى ﷺ قال :

(لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر .

قال رجل :

ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا .

قال:

ان الله جميل يحب الجمال .

الكبر : بطر الحق وغمط الناس) مسلم ج١/كتاب الايمان

لقد فزع الصحابى الجليل .. مخافة ان يكون فى تجمله مستكبرا ..

ولكنه ﷺ .. لا يبيح له ان يتزين فقط .. وانما هو فى تجمله متخلق

بأخلاق الله عز وجل .

من آثار الإسلام

وقد كان لهذا المسلك الإسلامي الحضاري..كانت له آثاره في أمم

غيرنا.سارت علي دربنا

أ- الرجل الألماني طلب من جاره المواجه له في السكن أن يدله علي اللون

الذي يختاره لنوافذه التي تواجهه..

حتى إذا نظر إليها الجار..كان مستريحا!!

ب-يستأذن صاحب الشجرة في قطعها..

ولابد أن تكون الأسباب وجيهة..مقنعة..

ثم يكتب تعهدا بزراعة شجرة:

أ- مكانها

ب- من نفس النوع

ج- وتحت إشراف الدولة!

وقد رأوا هناك فتاة تبكي لأنهم يقطعون شجرة ورأوا طفلا صغيرا يشكو أباه للسلطة..لأن أباه قطف زهرة!!

وخليق بأمة الإسلام أن تكون كذلك..فتحافظ علي ثروتها الخضراء بعد أن سبقنا غيرنا إلي ذلك :

و من كسا الأرض بالخضرة..والظل..والثمر فهو جدير في الآخرة بجنات تجرى من تحتها الأنهار:

أ- جنات: تجنّ الأرض أي تغطيها .

ب- وتجري من تحتها الأنهار...

وفي الجريان :جمال

وحماية للماء من الفساد!

تربية الذوق والجمال

يقولون

(وهناك حقيقة عليا في هذه الدنيا وهىأن الذوق موهبة واستعداد فطرى ونحن نقوم بعد ذلك بتنمية هذه الموهبة وتدريبها والارتقاء بها عن طريق التعليم والمعرفة والثقافة.ولكن الذوق إذا لم يكن موجودا بالفطرة فلا جدوى من أي جهود أخرى لتكوينه.

وكما يقول القدماء فإن (الذوق شيء ليس في الكتب) أي أننا لا يمكن أن "نتعلم"الذوق إذا لم يكن له وجود فطري فينا: فالتعليم يكشف عن الذوق ويرفع مستواه،ولكنه لا يخلقه من العدم.وهذا ما يصوره لنا صالح عبدون في

مذكراته الرائعة،منذ الصفحة الأولي وفي شاعرية وتواضع جميل حيث يقول:

"الحمد لله الذي خلقنا أسوياء" غير مصابين بعمي الألوان أو صمم الاستماع، فبالفطرة أحببنا الجمال في بيئتنا الريفية البكر الصافية وعلينا أن نستقبل اليوم الجديد بنداء الفجر،وصوت صادح شجي مفعم بالخشوع للمؤذن الضرير "أبو خضر" الذي لم يشاركه أحد في رفع الأذان

وعند شروق الشمس وقبيل الغروب كانت تصطف علي أسلاك الهاتف المعلقة طيور خضراء اللون وعلي مقربة منها أخرى سوداء قيل إنها عصافير الجنة وعصافير النار، وقد اشتركت في تغريد كورالي-أي جماعي-فطري، وسط لوحة تشكيلية بهية يثريها اللون الأبيض لبراعم أشجار المشمش المصفوفة.

ومن شاهد احترام قيمة الجمال

قال :قول عمر رضي الله عنه:

(لاتزوجوا بنائكم من الرجل الدميم:

فإنهن يعجبهن منهم ما يعجبهم فيهن) فقه السنة ج /٢-٢٩

هذا هو الجمال عندنا

فماذا عندهم..هناك؟

فى الشيوعية:

قد تستمتع بشجرة الصفصاف علي الترعة..

ولكن هذه المتعة أو النعمة..لا يعرفها من جعلوا الاقتصاد أساس الحياة:

فلا يمكن تحقيق المتعة أو النعمة إلا بعد قطعها..ونشرها..وبيعها في الأسواق!!

أما بعد

فإن هناك من حولنا أمورا تؤثر فينا..

وبها تكون " تدسية النفس" لا تزكيتها..

وذلك بإهمالنا غذاء الروح.ثم النهم أو البشم..بكل ما يترهل به الجسم..وتنحل منه العزيمة.

وإذا..فمع الاستغفار:و ما أحوجنا إلي الاستغفار لتتم نعمة الطهارة.

طهارة الظاهر.

وطهارة الباطن.

من الاستعمار..إلي الاستغفار

يقول عز وجل:

(..فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا..

ما هي العلاقة بين الإعمار وقيمة الاستغفار؟

القيم الواقعية

والقيم الإيمانية

يقول المفسرون:

(إن القيم الإيمانية ليست منفصله عن القيم العملية في حياة الناس:

فكلتاهما تؤثر في هذه الحياة:

سواء عن طريق قدر الله الغيبي المتعلق بعالم الأسباب من وراء علم البشر وسعيهم.

أو عن طريق الآثار العملية المشهودة التي يمكن للبشر رؤيتها.وضبطها كذلك..

..إن سيادة المنهج الإلهي في مجتمع معناه:

أن يجد كل عامل جزاءه العادل في هذا المجتمع.

وأن يجد كل فرد الأمن والسكينة والاستقرار الاجتماعي . فضلا عن الأمن والسكينة والقرار القلبي بالإيمان.

ومن شأن هذا كله أن يمنح الناس متاعا حسنا في هذه الدنيا.. قبل أن يلقوا

جزاءهم الأخير:في الآخرة)

ومن معاني ذلك:

أن للاستغفار أثره في واقع الأمة ومستقبلها:

يرسل السماء عليها مدرارا.

ويزيد الأمة قوة مضافة إلي قوة.

فضلا عما فيه من متاع..أي متاع:

وواجب المسلم:أن يستمر في استغفاره.ليظل بالاستغفار في مواقع رحمة الله عز وجل.وأن يظل كذلك متجدد التوبة..كلما جدد ذنبا..

وقد كان هناك- فى حياة الصالحين-كانت لهم وقفات مع النفس..

يناقشونها الحساب..منطلقين من قاعدة تقول:

فضوح الدنيا..أيسر من فضوح الآخرة..

وفي طليعة هؤلاء الصالحين:

الإمام الغزالي رحمه الله:

ذات يوم..حاسب "الغزالي" نفسه فكان هذا الحوار:

يا نفس:

ألا تؤمنين بأن الله مطلع عليك..ناظر إليك؟

قالت : بلي

قال: ألا تعلمين أن كل ما تعملينه يقيد لك..أو عليك؟

وأنك واقفة غدا بين يدي الله : فمحاسبة عليه ..ومجزية به؟

قالت : بلي

قال : ألا تعلمين أنه غفور رحيم .وأنه سريع الحساب..شديد العقاب؟

قالت: بلي

قال : فكيف إذا تعصينه] ؟ !!

إن العله هنا ليست في نقص العلم..وإنما هي في ضعف الإرادة. وانحلال

العزيمة..وطول الأمل:

هذا الداء الذي أراد الغزالي أن يتخلص منه بتنشيط الإرادة حتى تعمل النفس بما عملته..

وهو المعني الذي أشار إليه أبو نواس بقوله:

حتى متي يا نفس تغترين بالأمل الكذوب

يا نفس توبي قبل ألا تستطيعي أن تتوبي!

وهكذا يجرد الإمام الغزالي من نفسه شخصا..

ثم يضعها في قفص الإتهام ..وفي النهاية..يلزمها كلمة التقوي..وكانت أحق بها وأهلها.

وإذ يفعل الأبرار ذلك..فما أحرانا اليوم وقد ظهر الفساد في البر والبحر..ما أحرانا أن نفعل ذلك..

وقد قرأت أنه:

إذا علم الله سبحانه من عبده ندما علي ذنب..غفره له قبل أن يتوب!

وإذا لبس العبد ثوبا جديدا..فحمد الله تعالي..لا يبلغ الثوب ركبتيه حتى يغفر الله سبحانه له.

وهذا هو لطف الخالق..

فما هو واجب المخلوق؟ بعد أن يلتزم بالأستغفار؟

ألا ينظر إلي ذنوب الناس من فوق..ولكن ينظر إليها بعين العبد!

من مشكاة النبوة

وقد كان صلي الله عليه وسلم يفتح الطريق أمام التائبين..ويرفض كل محاولة لإحراج التائب:

فقد بشر "بجير بن زهير" بشر أخاه "كعب بن زهير" بعفو النبي صلي الله عليه وسلم عنه..وأن في استطاعته أن يفد إليه بالمدينة ليتأكد من ذلك:

وطار الفرح بكعب رضي الله عنه ..إلي المدينه. هذا الفرح الذي عبر

عنه بقصيدته في مدحه صلي الله عليه وسلم "بانت سعاد"

فلما مثل بين يدي الرسول الكريم-وكان الرسول لا يعرفه-قال "كعب"

يا رسول الله:

إن "كعب بن زهير" جاءك ليستأمنك تائبا مسلما..

فهل أنت قابل منه..إن جئتك به؟

فأجاب صلي الله عليه وسلم:نعم!

قال كعب:

فأنا هو يا رسول الله!!

وعندئذ وثب رجل من الأنصار فقال:

دعني أضرب عنقه. يا رسول الله..فقد هجاك وهجا المسلمين.

فقال صلي الله عليه وسلم :

دعه عنك: فقد جاء تائبا. نازعا عما كان عليه.

وهنا استخف الفرح "كعبا" فأنشد قصيدته التي منها.

نبئت أن رسول الله أوعدني: والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافله: القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب..ولو كثرت فيّ الأقاويل

وهكذا..كسب الإسلام جهازا إعلاميا..أغاظ الله به الكفار

أهمية الاستغفار

فيما رواه الحاكم:

(إذا علم الله من عبد ندما علي ذنب غفره له قبل أن يستغفر)؟!

وإذا كانت هذه رحمة الله تعالي..والتي وسعت كل شيء حتى بمجرد أن يندم الإنسان علي ذنبه غفر له..

فحري بالمرء أن يكون وفيا لرب رحيم هذه آثار رحمته

وكما لا تصح الصلاة إلا بالطهارة قبلها ..كذلك لا يرفع الدعاء..ولا العمل..إلا بالتطهر من الحرام..بالاستغفار الذي يمحو الله به الذنوب..فإذا بالمستغفر في مساقط الغيث مشمولا بفضل الله تعالي:

ومن دلائل أهمية الاستغفار

قال صلي الله عليه وسلم:[1]

{لا تفضلوني علي يونس بن متي..}

فلم يكن صلي الله عليه وسلم وهو في سدرة المنتهي أقرب من يونس وهو في بطن الحوت

ولقد استجاب الحوت لأمر ربه ..فرمي.. به وإذا كانت الحيتان تستغفر لطالب العلم..

فقد حمل الحوت يونس حملا..

فى التوبة

هل لمطلوب بذنب	توبة منه نصوح
كيف إصلاح قلوب	إنما هن قروح
أحسن الله بنا	أن الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا	بين ثوبيه فضوح
رأيت الذنوب تميت القلوب	وقد يورث الذل إدمانه
وترك الذنوب حياة القلوب	وخير لنفسك عصيانها
ومن أكبر الذنوب: الشح	إنك إن تستنشق الشحيحا تلقاه أنت الناس ريحا

دور الشباب

ان مرحلة الشباب هى مرحلة العطاء ...

[1] قال ذلك: تواضعا ــ أو هما متساويان في أصل النبوة

و لذلك ..يذكر الحديث بمسئولية الانسان عن شبابه بخاصة ....بعد
مسئوليته عن عمره بعامه ...
فكانه مسئول عنها مرتين .....
و لنا فى رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة :
فقد وصفته السيدة خديجة رضى الله عنها ...و هو فى سن الاربعين —بما
كان فيه ...من عطاء على كل المستويات ...
و كان ذلك كله قبل سن الاربعين ...أى منذ ان كان شابا .

المسئوليه المشتركة :-

لكننا نحمل الشباب فوق ما يطيقون لو اننا انطنا بهم وحدهم إصلاح البيئة
فالمسئولية مشتركة بينهم .....
و بين الدولة .....و الاسرة جميعا :
وعلينا :
(ان نزرع الوعى فى اعماقهم دون وصاية او دعاية او ارهاب:نفتح مسامهم و ننسحب بايجاباتنا الى تحت جلدهم ليروا حقائق الحياة السياسية و الاخلاقية دون خوف .علينا ان ندرك ان فلذات اكبادنا تلك التى تمشى على الارض تتعلم مع عراك الحياة ،و من الحركة و النشاط و الوجود .وليس لنا ان نفرض عليهم احزاننا و ظروفنا و ضغوطنا ، لا مانع من مشاركتهم فى احوالهم و تعريفهم بظروفهم ، لكن

يجب الا ننزلق الى خلق بيئة مفزعة مليئة بالصراخ و البكاء و الانطواء و الانغلاق ،فلا نحملهم همومنا و تعبنا و خوفنا ،لنا ايضا الا نفسد اولادنا بالتدليل الزائد او الافراط فى الهدايا و الطعام و الشراب ،و الايغمرنا النبذ دون سبب ،الا نتطاول امام اطفالنا بالضرب و السباب ،لا نتحدى بعضنا البعض ،لانرشيهم بلعبة و لا نرتشى منهم بوعد استذكار و نجاح من اجل تمرير خطأ،كما يجب الا نستخدم احد افراد الاسرة جاسوسا على الاخر .

لأن فى ذلك خلق بيئة فاسدة مفسدة تعكر الجو وترهق النفس تتلوث البيئة النفسية بالخصام و الهجر ، خاصة بين الاباء و الابناء ، و بين الازواج و الزوجات ايضا يتلوث الوجدان باغتيال براءة الطفل و التنكيل به و إهماله عاطفيا و جسديا . توفر البيئة الصحية للفرد تنمية ذكائه و تطور شخصيته ، فتبعده عن شبح التوتر و الاكتئاب و الارهاب الاجتماعى ، و تزرع فيه الثقة و الامل ، و الشجاعة و الهدوء

ان رؤية البحر و مشاهدة النيل ، والتريض فى الهواء الطلق ، والابتعاد عن الزحام و التكدس ، وتفادى المثيرات العامة و الخاصة ، كالضوضاء و الاضاءة العشوائية ،الاستمتاع و عدم القدرة على تنظيم الوقت ، كلها عوامل تودى الى استعادة الحيوية و الحياة و القدرة على الاستمتاع على النضارة و الاشراق و حب الحياة و الابداع ما امكن ذلك ......

رغم كل قساوة الواقع المحيط بنا يمكننا ان نجعل الاكل هنيا و الجو غنيا ، و الظرف مواتيا ، فيكون ملمس الوسادة اكثر راحة ،فنتمكن قدر الامكان من الاسترخاء الجسدى باراحة العضلات فى وضع متمدد و لو عشر دقائق .بالاسترخاء الذهنى يتخيل العقل (رغم انف كل شى) كسطح بحيرة ساكن لايوثر فيه حتى النسيم ،و وبالقاء كل النفايات الحياتية فى صندوق القمامة تحمله عربات الحياة بعيدا عنا . ان نكون كالصياد الماهر: ننظف شباكنا من الطحالب كل ليلة ،لا ننام و نحن نحمل الهم حتى لو وجد (نخليها على الله دون اتكال مطلق)،ان نعبر الحواجز و الموانع التى تمعننا من الانطلاق و تحسسنا بالترهل و العجز ،ان نستعيد القدرة على الاستمتاع باشياء بسيطة و جميلة (نصف اغنية قديمة ،نسيم ساعة العصارى ، كوب شاى بالنعناع من يد حلوة ،نخلة باسقة ،لون مزدهر)نبحث و نفتش عن بعض او كل تلك الاشياء فيما حولنا حتى لو ارهقنا البحث. لاننا حتما سنجدها. لانها موجودة لا ندع الكسل او الملل يصيبنا .نتبسم للضيق دون زيف ،نضحك ملء قلوبنا اذا

ما اتيحت لنا الفرصة و الا نخاف من الفرح فهى منطقة منظفة نبية و محققة للسلام و الطمأنينة و السكينة و الاستقرار.)ا ٠هـ

واجب الدولة :

الشباب حاضر و مستقبل العالم ومستقبله...ما هى حالته ؟سؤال مهم قررت الامم المتحدة الاجابة عنه موخرا من خلال تقرير جديد صدر عن المنظمة فى ٢٧ ابريل الماضى تحت عنوان "شباب العالم "

و قد اشار التقرير الى تحسن الشباب فى العالم من المنظور الشامل الا ان هذا لم يحل دون التحذير من ان حالة الشباب فى الدول الفقيرة ليست على ما يرام فى ظل الفشل فى الادراك الكامل للقدرات الكامنة.

و قد ركز التقرير على ١٥ مجالا رئيسا لها الاولوية فيما يعلق بالشباب و هى :

١ - التعليم ٢ - التوظف ٣ - الجوع و الفقر ٤ - الصحة

٥ - البيئة ٦ -المخدرات ٧ -جرائم الاحداث ٨ - الفراغ

٩ -النوع ١٠ -المشاركة ١١ -العولمة ١٢ -تكنولوجيا المعلومات

١٣ -الايدز ١٤ - النزاعات المسلحة ١٥ - قضايا الاجيال والتواصل فيما بينها

فمن بين ١,١مليار شاب يعيشون على كوكبنا و تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاما ،فان ٨٥%منهم يعيشون فى الدول النامية بينما يعيش ١٥ % فقط فى الدول الصناعية الغنية و يعيش ٢٢%من شباب الدول النامية على اقل من دولار واحد يوميا طبقا لاحصائيات عام ٢٠٠٠

و بينما يمثل الشباب ١٨% من سكان كوكب الارض البالغ تعدادهم ٦,١مليار نسمة فانهم يشكلون ٤٠ %من العاطلين عن العمل فى انحاء العالم خاصة بعد ان زاد عدد العاطلين من الشباب فى انحاء العالم بمقدار ٨ ملايين خلال الفترة الزمنية الواقعة بين ١٩٩٥ و ١٩٩٩

و القى التقرير الضوء على التباين المعرفى بين شباب العالم فمرحلة التعليم الثانوى لم يلتحق بها سوى ٢٥% فقط من شباب افريقيا جنوب الصحراء و ما بين ٤٠%الى ٥٧%فقط من شباب جنوب آسيا و ٦٢%الى ٦٧%من شباب الشرق الاوسط و شمال افريقيا .

و يوكد التقرير ان الجانب الاعظم من الشباب الامى سيكبر ليشكل جيلا من الاميين الكبار ممن سيعانون من صعوبة العثور على عمل .

و قد اشار التقرير الى الايدز و اهمية مكافحته و طالب بزيادة المباردات الخاصة بمكافحته لما يمثله من خطر داهم يتهدد حياة الاطفال و الشباب فى العالم اجمع .و اشارت الاحصائيات الى ان الايدز يصيب عدد من الشباب يتراوح بين ١٦الاف و ٧ الاف شاب يوميا ويمثل شباب افريقيا جنوب الصحراء الجانب الاعظم من اجمالى عدد الشباب المصابين بالايدز فى العالم اجمع و يقدر ب١١,٨مليون شاب

و على صعيد الصراعات فقد رصد التقرير ١١١ نزاعا مسلحا خلال الفترة الزمنية بين عامى ١٩٨٩ و ٢٠٠٠ و هو الامر الذى كانت له تاثيراته السلبية على تنمية الشباب فى المناطق التى وقعت بها تلك النزاعات و خاصة الافريقية منها

فقد تركت تلك النزاعات ارثا ثقيلا تمثل جانب منه فى ٢ مليون طفل قتيل و ٦ ملايين معوق

(عن اصدارات الامم المتحدة)

الامكانات و المكنات

و قد حدث فى مصر بعث جديد من أجل الانتصار على جفاف البيئة بتوسيع الرقعة الخضراء ....انطلاقا من قوله صلى الله عليه و سلم :

"إذا قامت القيامة و فى يد احدكم فسيلة فليغرسها)ذلك بان الشجرة :رئة للتنفس ....و مضخة للاكسجين "

يقول الانسان انيس منصور :
محافظ الدقليهة د/احمد سعيد صوان قرر ان يزرع كل مواطن شجرة – اى خمسة ملايين شجرة فى كل مكان حتى يساعدعلى نقاء الجو و زيادة اللون الاخضر رمز الحياة و السلام . و نحن فى حاجة الى ان نضيف مساحات خضراء للنبات و الحدائق ،فقد زحفت البيوت على الارض ،و الصحارى تهدد بالقضاء على الباقى
و اذكر انى سمعت من العالم المصرى فاروق الباز انه ذهب الى الجزائر ليشهد اول شجرة من العشرين مليونا التى سوف يزرعونها على سفوح الجبال ...و عندما ذهبنا الى كوبا سنة ١٩٦٤ اشتركت الوفود فى زراعة شجرة رمز التضامن بين القارات –و كانت الامطار غزيزة و لكن كانت ايدينا متماسكة و نحن نغنى مع الرئيس كاسترو نشيد التضامن بين القارات)

استدراك

يقول الله عز و جل :
(و لاتفسدوا فى الارض بعد اصلاحها و ادعوه خوفا و طمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين)الاعراف /٥٦
تمهيد [1]
بعد ان اصلح الله تعالى لكم الارض (خلقا :بما سوى فيها من المنافع .إقامة للابدان
و أمر بما انزل من كتبه على السنة رسله ...إقامة للاديان)
فلاتفسدوا فيها بعد ان برأها الله عز و جل صالحة
ويدخل فيه:
المنع من إفساد النفوس بالقتل و بقطع الاعضاء .
و إفساد الاموال بالغصب و السرقة .

[1] وجدت هذه الافكار فى الاضابير .بعد ان سطرت ماسبق فاقتبستها ...فلعل فيها جديدا

و إفساد الاديان بالكفر .

و افساد الانساب ....بالزنا

و إفساد العقول .....بشرب المسكرات

و اهم من زراعة شجرة الا نقطعها لاى سبب ..فمن المستحيل فى بعض الدول الاوربية ان تقطع شجرة ،حتى و لو كانت فى حديقة بيتك.لابد ان تحصل على اذن من الدولة و لابد ان يكون لديك سبب وجيه لذلك ،فاذا وافقوا فلابد ان تزرع شجرة من نفس النوع. فى نفس المكان .و فى مدينة برن و فى جنيف يحملونك على ان تشاهد شجرة اخترقت الجدران على حريتها و لم يفكر احد فى قطعها !

يقول سائح عربى :

ورايت فى الهند ان الاشجار لها ارقام و ان الاشجار عهدة و برغم كثرة الاشجار و اتساع البلاد فان احدا لا يستطع ان يقتل شجرة ....

و قد رايت فى مستشفيات اسرائيل اسماء الناس الذين اهدوا السرير و المقعد و السباك و الباب ...و رايتهم يكتبون فى الميادين :هذا الميدان رصفه فلان على نفقته و انى اقترح ان يدعى الاثرياء الى زراعة الشارع باكلمه او ميدان او حديقة و ان يضع اسمه عليها و انا ابادر باستعداد لان اغرس اشجارا على حسابى فى احد ميادين المنصورة .

و من الاحاديث النبوية البليغة حديث "إذا قامت القيامة ،و فى يد احدكم فسيلة "فإن استطاع ان يغرسها فليغرسها اى حتى إذا انتهت الحياة يجب ان نمد الحياة فى شجرة)ا٠هـ

أهمية البيئة فى الغرب

(قالت المرأة الانجليزية عن احد المرشحين لمنصب ما :

قالت :

انى اكرهه !! لماذا؟!

لانه لم يوقع ايه معاهدة للحفاظ على البيئة ؟!!!

و لقد ادرك العلماء ان مشكلة البيئة و ما تتعرض له من اخطار هى مشكلة انسانية فى المقام الاول و يحتاج حلها عدة تخصصات تتكامل و تتفاعل فيما بينها ،تبدامن علم الحياة البيولوجى الى الفلسفة و فلسفة الجمال خاصة من حيث كونها الفرع الفلسفى القادر على التعامل مع تربية المواطن جماليا ومن ثم إعادة قانون التوازن بين الطبيعة و الانسان الذى انكسر بفعل الطموح ذى البعد الواحد للانسان .)

فقد استيقظ العالم ذات يوم على ان التلوث الناتج عن الصناعة بفعل مخلفات تصنيع السلع و الخدمات و عن الزراعة بفعل تراكم الكيماويات السامة الناشئة عن مبيدات الافات و المخصبات ،تسبب الاذى للناس و للبيئة التى يحيون بها ،ثم بدأالوعى خطوة خطوة بما ال اليه سلوك الانسان فى تلويث البيئة ،و استنزاف مواردها الطبيعية تحقيقا لقوته و هيمنته ، التى يحركها شعور الامتلاك لا شعور الحب فالفارق كبير بين شعور الامتلاك و شعور الحب بوصفه شيئا لايشعر و لا يحس ،ولذا لابد ان يخضع لهيمنته و سيطرته و تحقيق اهدافه و مصالحه لان جوهر العلاقة هى الكم و من ثم لابد ان يحصل المالك ممن يسيطر عليه على اكبر كم بكل الاساليب الممكنة التى قد تصل الى حد العنف و ايضا الارهاب ،ارهاب البيئة التى تئن بحارها و انهارها الملوثة ،و يختنق هواؤها من قلة الاكسجين و تغيب زرقة سمائها وراء الدخان و السحابات السوداء ،و يرتفع ضغطها من ارتفاع درجة حرارة مناخها نتيجة ثقب اخترق احد قلويها الاوزون.اما شعور الحب فان جوهره الكيف و الكيف يتخذ اساليب مختلفة يراعى فيها الجمال و يعى قانون التوازن بين الانسان و البيئة و من ثم يتجه الانسان الى مستقبل اكثر ازهاردا و اشراقا لان الحب هو طريق الجمال و الابداع و لذلك اقول :ترى هل نحن فى دورة القبح و الكره التى قتلت السيدة الانجليزية)أ.هـ

لم تعد المياه نقية ، صالحة للشرب ..
بل وغاص المخزون منها فى أعماق الأرض
ولم تكن الكارثة " زراعية " فقط .. بل كانت " حيوانية "
كذلك .. حين ماتت كائنات حية ، لم تعد مهيأة للعيش فى هذه البيئة القاسية ..
وما تبقى منها صار مصدرا للسموم التي تقتل اليوم " الفاعل " الحقيقي
لهذا التلوث وهو : الإنسان !!
ومن اسوأ ا نتائج هذا التلوث البيئي على الكائنات الحية ..

انه الانقراض .. ذلك الشبح الذي يهدد الكائنات الحية بشتي أنواعها..فمنذ فترة وجيزة أعلن عن إنقرض طائر مغرد من العصافير الرقيقة التي لم تعد تتحمل البيئة الحالية وقسوتها مما رفع صوت علماء البيئة محذرين ومنذرين أرفعوا أيديكم عن البيئة ومواردها فبعد الخطورة التي تنتظرونا من جراء إضمحلال طبقة الأوزون وهو التأثير الخارق للأشعة فوق البنفسجية علي الحياة النباتية حيث أنه المصدر الأساسي للغذاء علي سطح الأرض ونظرا لأن الأشعة فوق البنفسجية تدمر المادة الوراثية في الخلية النباتية بالإضافة إلي تحطيم الكلوروفيل ورغم هذا التأثير القاتل فأن العلماء تعرفوا علي بعض النباتات التي منحها الله ووهبها قدرة طبيعية تمكنها من تحمل الأشعة الحارقة ليس ذلك وحسب وإنما تقلل أيضا من تأثيرها حيث تنتج كميات ذائدة من مواد صبغية عديمة اللون تمتص الأشعة فوق البنفسجية وفي البعض الأخر من النباتات تعمل إفرازات كمياوية خاصة علي إصلاح ما أفسدته الأشعة فوق البنفسجية وإعادة صلاحية المادة الوراثية وفي نباتات أخرى تغطي مادة شمعية أوراق النبات وتقوم بعكس جزء كبير من أشعة الشمس، والأن يقوم العلماء وعلي وجه التحديد علماء جامعة فلوريدا للهندسة الوراثية للتعرف علي الجينات (الصفات الوراثية التي تعطي وتمنح هذه النباتات القدرة علي مقاومة المستويات العالية من الأشعة فوق البنفسجية لتكون الخطوة المقبلة

بعد ذلك هي نقل هذه الجينات إلي النباتات الاقتصادية الهامة والتي لا يمكن الاستغناء عنها لتكتسب القدرة علي مقاومة البيئة وخطر الاحتراق الذي يتهددها .

إذا فعملية نقل الجينات لا يحسم ولا يجوب من الكائنات الحية كما قولنا من قبل وإنما هو محاولة للتأقلم والتحايل والتحور لملائمة البيئة المحيطة) أ.هـ

يقول عز وجل :{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}.

ومن مظاهر الولاء هنا..أن يتقبل كل منا الآخر:

أن نحبه:

[الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين]

وهنا يقول فلاسفة العصر :

لابد أن يتقبل بعضنا بعضا حتى نستطيع أن نعبر عن روح المجموع .

لأن هذا التقبل بوتقة كبيرة تصهر عناصر كثيرة منطقية واجتماعية ودينية وسياسية وتحركها القدرة علي الاعجاب المنزه عن الغرض بملكات الآخر.المختلف معي:

إعجابا بما يقدمة من مجهودات] أ.هـ

وعندما يغيب هذا "التقبل" فماذا يحدث؟إن محنة العالم الحقيقية التي يعيش فيها غير أمن أو مستقر،فهو ينتظر في كل لحظة كارثة بيئية ناتجة عن الحروب والصراعات المفتعلة وغير المبررة، مما انعكس علي نفسية افراده في شكل أعراض مرضية مثل نقص إفرازات المعدة،وزيادة توتر العضلات،وارتفاع الضغط الشرياني،والسكر،ويكون ذلك مصحوبا بتسارع في توتر الحركات النفسية،كذلك ضعف في سرعة الدورة الدموية يتجلي في اطراف الإنسان ويصاحب ذلك نوع من الزيغ في الرؤية،وناهيك عن الشعور بالاكتئاب.)ا ٠ هـ

من قواعد المرور

ولا تفسدوا بعد..بما الإصلاح

(الذي جعل لكم الأرض مهدا

الطريق   لا يغرس فيه

ولا البناء

ولا شغله

عدم السرعة(المشي وليس السعي والسباق هنا في الفضائل مسئولية من؟

أ- الدولة

هناك البيئة المادية..الكونية..

من بر وبحر وسماء..

والتي تفرض نفسها علي الإنسان..فتؤثر فيه:

فابن الصحراء..مختلف عن ابن الساحل.

ومن نشا في الريف غير من نشأ في المدن

يقول عز وجل:

(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض)

وهكذا كلما كانت الدنيا غايتنا..فنحن "نمشي" أو "ننتشر"..

نمشي الهويني.ولا نتزاحم بالمناكب علي عرض الدنيا..

أما إذا كانت الغاية هي الآخرة:

فلا بأس أن "نسعي" أن نسارع"

بل نتسابق..مادام التسابق في الخير..

[فاسعوا إلي ذكر الله]

[وسارعوا إلي مغفرة من ربكم]

[سابقوا إلي مغفرة من ربكم]

يقول الله عز وجل :
(والخيل و البغال و الحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) النحل/٨
ولاحظ انها " لا عادم " لها .... كما ان " للسيارات " " عادما "
و لكن " عادمها " سماد نصلح به الارض ...و ننمى به الثروة ....
و نقول ايضا .....و بنفس القوة :
و افساد البيئة بما يصيبها بالخلل .المانع لها من اداء وظيفتها

من قواعد المرور

تسفر حوداث الطرق عندنا .....عن خسائر فى الاموال و الارواح ....تفوق ما تخسره الامة فى حروبها ....
فهل الى خروج من سبيل .؟
هل عند الإسلام حل لهذه المشكلة ....على الاقل ....تكون به الخسائر فى نطاق محدود؟
و نقول اجابة عن هذا السوال
ان السفر :
(السفر قطعة من العذاب :
يمنع احدكم طعامه و شرابه و نومه فاذا قضى نهمته من وجهة فليعجل الى أهله)
و رحمة بنا ....فان الله عز و جل
اولا : يخفف عنا ما فرض علينا من عبادات ....تقصر الصلاة مثلا ....
و ثانيا : تسهيل مهمة الضرب فى الارض ....
يقول الله عز و جل (الذى جعل لكم الارض مهدا و جعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون)
الزخرف /١٠

قال القرطبى :

هى الطرق التى يسلكها الانسان ان أراد ذلك . حتى يهتدى فى حله وترحاله)

و إذن ......فلتبق الارض صالحة ....

و لا تفسدوها بالتهور :

و يتم ذلك بالتزام الدولة و الافراد .....على السواء :

مسئولية الدولة

و قال الشوكانى :التحذير للارشاد ....ذكر لهم المقاصد الاصلية للمنع فعرف ان النهى الاول للارشاد الى الاصلح .

و يجمع بعضهم آداب الجلوس التى شملها الحديث بقوله :

فى الحمل عاون و مظلوما أعن و اغث   لهفان و اهد سبيلا و اهد حيرانا

و الطريق العام مخصص لمصالح المسلمين فلا يجوز الغرس فى الطريق العام او البناء فيه او وضع المصالح الشخصية التى تمنع المارين او تضيق عليهم ،فلا يجوز البناء فى الطريق العام .

و يرفع كل شى يضر بالطريق العام على الاخرين و يضربهم .

و من اروع تطبيق لهذا المفهوم ما كان من عمر بن الخطاب فيما ذكره الكتانى فى الحكومة النبوية انه رضى الله عنه امر ببناء البصرة و الكوفة و خططها بأمره و وجعل الشوارع على الشوارع على عرض عشرين ذراعا ،كان يامر بان يقذف حجر ...و فى مكان سقوطه يبنى المسجد !

و الازقة تسعة اذرع ،و القطائع ستون ذراعا ،وبنوا المسجد الجامع فى الوسط بحيث تتفرع الشوارع و يقول الكتانى :و هذا يدل على نفاذ سوق الهندسة فى البناء ،فى الزمن الاول سفرا و حضرا و تخطيطا .

و من اقواله رضى الله عنه :

و لو عثرت شاة بالفرات ......لخشيت ان اسال عنها يوم القيامة :

و لم لم اسوى لها الطريق

و مضى الفكر الإسلامى يلزم الحكام بالابقاء على الارض صالحة .....فقال الفقهاء و يجوز للامام (الخليفة او السلطان) ان يوسع الطريق و ان يضم اليها ما يراه مناسبا من الابنية المجاورة لها على سبيل الاستهلاك بالمقابل .

و قد أشارت المادة ١٢١٦ من مجلة الاحكام العدلية الى ذلك و نصها (يؤخذ ملك كائن من كان بالقيمة بأمر السلطان .و يلحق بالطريق ،و لكن لا يوخذ من يده مالم يؤد اليه الثمن)و قد عرف العرب اشارات المسافات المقطوعة ،حيث كانوا يضعون ميلا على رأس كل ثلاثة الاف ذراع و هو بناء كهيئة الميل يكتبون عليه الذى مشوه و سمى الميل بالميل الهاشمى نسبة الى بنى هاشم حيث انهم هم الذين حددوه و واعلموه .،و يتبين مما تقدم ان الله هياطرق المواصلات لتسهيل الانتقال و الاتجار بين البلاد المتباعدة و الاقطار المختلفة و المناطق النائية ،و من هذه الطرق الممرات فى الجبال و الانهار و البحار و تظهر اهمية استخدام الاشارات الدالة على الاتجاهات الخاصة بالسير على الطرق الخارجية لهداية المسافرين ،و ان لم يكونوا على معرفة بالبلاد التى يتنقلون خلالها .

و فى الايات الكريمة التى سبق ذكرها إشارة الى استخدام طرق المواصلات و ضرورة الاهتمام بها و انشائها و تسهيلها على اختلاف انواعها و اغراضها ،

و هى مسولية هامة تقع على عاتق الدولة

و من تطبيقات ذلك ما نقله الكتانى عن خطط المقزيرى ان عبد العزيز بن مروان (كانت له و هو على مصر الف جفنة كل يوم تنصب حول داره ، و كانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل على العجل و هذا يدل على سعة الطريق او تسهيلها و شقها حتى تجرى فيها العجل اى العربات)

القصد فى المشى :

روى (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن)

و فى الحديث :

(الاناة من الله و العجلة من الشيطان .فتبينوا)
و فى الحديث (ان المنبت : لا ارضا قطع و لا ظهرا ابقى)
و السائق قد يرهق ....فلابد له من الراحة

مسئولية الافراد :

و فى الحديث (من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم ...كتب الله له به حسنة و من كتب له حسنة ادخله الجنة)
قال ابو برزة :قلت :يا نبى الله علمنى شيئا انتفع به .قال :
أعزل الاذى عن طريق المسلمين
بل انه شعبة من الايمان :
(الايمان بضع و سبعون او بضع و ستون شعبة افضلها :لا اله الا الله و ادناها إماطة الاذى عن الطريق)
لما نزل قوله تعالى :
(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون و ما تنفقوا من شى فان الله به عليم)
أل عمران ٩٢

الوقف ومن ثمراته :

١- تحقيق التكافل الاجتماعى
٢- توفير عنصر الأمن فى المجتمع
٣- مواجهة المفاجآت والنكبات

لما نزلت سمع بها ..ابو طلحة رضى الله عنه فأسرع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال :
يارسول الله إن الله تعالى يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)
و ان احب اموالى الى "بير حاء" و انها صدقة لله تعالى
و فى حديث و إذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث ...

و قد قال الامام النورى :
و الصدقة الجارية هى الوقف
و كان هناك سباق بين الصحابة اشار اليه جابر رضى الله عنه بقوله
(لا اعلم احدا من الصحابة ذا مقدرة الا اوقف مالا فى سبيل الله)
وفى الحديث المتفق عليه :
اصاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارضا بخيبر فقال يا رسول الله
اصبت مالا بخيبر و لم اصب مالا قط انفس منه .
فكيف تامرنى ؟
قال :
ان شئت حبست اصلها .و تصدقت بها :غير انه لايباع اصلها .و لا يبتاع و لا يوهب و لا يورث
فتصدق بها عمر .
لم يكن فى المدينة ماء عذب سوى "بئر رومة "و كانت لرجل من اليهود شحيح النفس :يغالى فى بيع مائها ....
فرغب النبى صلى الله عليه و سلم فى شرائها و قال :من يشترى بئر رومة بخير له منها فى الجنة ؟فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بخمسة و ثلاثين الف درهم .
و قال له النبى صلى الله عليه و سلم :
اجعلها سقاية للمسلمين و اجرها لك ....ففعل) رواه الترمذى و النسائى
وفى الحديث المتفق عليه :
قال صلى الله عليه و سلم مثنيا على خالد رضى الله عنه
(اما خالد:
فقد حبس ادراعه و اعتاده فى سبيل الله)

مجالات الوقف :

١- بناء المدراس : لاستيعاب طلبة العلم الذين يتزايد عددهم و كانت الدراسة مجانية و لم يكن هناك ما يسنى بالدورس الخصوصية

و كان هذا البناء على مستوى الحكام .فقد انشا صلاح الدين الايوبى مدرسة الناصرية

٢- إنشاء المكتبات : المنظمة ....الحافلة بعشرات الالاف من الكتب فى كل التخصصات

٣- الرقابة على الاسواق : عن طريق :

أ- مساعدة صغار التجار للحصول على اماكن

ب- رقابة الاسعار ...فتراجعت

ج - قضى على الجشع فى الاسواق الى درجة كساد البضائع فى الاسواق التى لم يكن فيها وقف و لا محتسب

٤- بناء المستشفيات:

أ- العامة ب- و الخاصة

لعلاج الانسان و الحيوان [١]

(التمريض و العلاج و ليس التدليل كما هو الحال هناك)

و منها المستشفى المنصورى

و التى أسسها الملك المنصور قلاوون

و يحرم القانون : صراع الديوك

و يسجن لمدة سنتين من يعذب حيوانا

و يمنع إرسال الحيوان العجوز ليذبح ....

[1] وافق البرلمان النمساوى بالاجماع على قانون بمنع جبس الدواجن او الطيور فى اقفاص ..و على اصحابها اطلاقها فى المزارع

و بمنع قص شعر الكلاب حول الاذنين و الذيول او عرضها محبوسة فى الاقفاص فى محال بيعها لان الحبس انتهاك لحريتها و تعذيبا و قد تصل العقوبة الى غرامة قدرها ١٥ الف جنيه

بل لابد من بقائه معززا مكرما بعد ان ادى دوره ....

بل ربما :

اقاموا للحصان حفل تكريم

بل و اهدوه شهادة استثمار !!

٤- رفع الروح المعنوية للمرضى :

٥- كان بعض الاغنياء يجعل من ماله وقفا بمقتضاه يذهب ناس للمريض فى المستشفى .و بعد عيادته يتناجيان بحيث يسمع صوتهما ...عندما يقول احدهما لصاحبه :

أرايت فلانا اليوم ؟

انه اصح من الامس !!

و بذلك يرفعان من روحه المعنوية

و ظل " الوقف " يؤدى دوره الحضارى :

اكتفاء ذاتيا

تحمى به الامة وجودها ....فلا تستسلم لاحد ....و لا تكون تحت رحمة من يعطيها حبة الغذاء و حبة الدواء

المنتفعون بالوقف

و لا يقتصر الوقف على منفعة المسلمين فقط ...بل ان رواقه ليمتد ...حتى يشمل غيرنا من اهل الكتاب

و هو ماذهب اليه بعض المفسرين الذين قالوا ان قوله عز و جل :

(انما الصدقات للفقراء و المساكين .....)

يشمل الفقراء و المساكين من غيرنا ....لان الحق عز و جل اطلق الوصف (للفقراء و المساكين و لم يحدد)

فى " البروتوكول "

السابق فى الفضل يذكر اولا :

قال رجل :

هذا ابو سفيان ....و عائض بن عمرو

فقال رجل بل :

هذا عائص بن عمرو و ابو سفيان !!

و كان عبادة بن الصامت رضى الله عنه شديد السواد و كان رئيس الوفد الذى فاوض المقوقس و لما طلب المقوقس تغييره برجل ابيض ....رفض الوفد بالاجماع هذه العنصرية !!

خاتمة المطاف

هذا هو الإسلام

الإسلام : الذى تشتق حضارته من قيمة " السلام "

فحضارته إذن مثله : تحمل خصائصه. و يعنى ذلك :

ان حضارة الإسلام منسجمة مع طبيعة الانسان ...و مع نواميس الكون ...

أما غيره ...فهو فارغ من هذة الروح :إنها الحضارة التى تنتظر " العوض "

اما حضارة الإسلام فهى فى سبيل الله .و من ثم لا تننظر عوضا ...و هذا سر تفوقها و سر أصالتها :

يسجل المستشرق الاسبانى الدكتور " بدرو مارتينيز مونتابت " شهادته للتاريخ قائلا :" ان اسبانيا ما كان لها ان تدخل التاريخ الحضارى .لولا القرون الثمانية التى عاشتها فى ظل الإسلام و حضارته و كانت بذلك باعثة النور و الحضارة و الثقافة الى اوربا المجاورة المتخبطة آنذاك فى ظلمات الجهل و التخلف ..

و قد تفيق امتنا العربية يوما على مثل هذه المفارقات العجيبة :
شعب : ينفق مئات المليارات فى عشر سنوات ....على المخدرات .ثم يتحدث عن الدعم .و الشفافية ....و حرمة المال العام .....
ان هذا النزيف الرهيب ....لن يتوقف مده الزاحف ....بما يفعله من ترقيع
ذلك بأن المريض لم يعد يتحمل مزيدا من النزيف ....
فقد اتسع الخرق على الراقع !!!
و لا بد من عملية جراحية ......تستأصل بها العلة !!!
فلنعد ...الى حيث بدانا....
ثم نقلع من جديد
(عندما اهتدى الانسان الى ايقاد النار من تطاير الشرر .الذى يحدثه احتكاك الاحجار بقوة .نجده و قد استخدم هذه النار للدفء و طهو الطعام و انارة الكهوف التى يسكنها .
و عندما راى الحجارة الكبيرة تحدث اثرا فى الأجسام عند ارتطامها بها او سقوطها عليها ....نجده قد تعامل معها ...يجرها و ينقلها ليتخذ منها ادوات يستحدمها فى القطع و الشق و الثقب ...و صناعة الاسلحة البدائية التى يدافع بها عن نفسه [1]
بعد ذلك
يقول ابن رشد :
(لا يقوم نظام الدين الا بنظام الدنيا : فالدنيا و الدين متلازمان .
فبان ان السلطان ضرورى فى الفوز بسعادة الاخرة) "الاقتصاد فى الاعتقاد "/١٠٦
و لكن هذا المفهوم الايجابى للاسلام ...لايعجب امريكا .....
و من اجل هذا كان مخططها الجهنمى :

---

[1] و الطهى : لغة

كيف يمكن توظيف امتنا لترتبط بعجلتها ...بل كيف يمكن "ترويضها لتتخلى عن هويتها ؟! وبقى على امتنا ان تثبت بأنها جديرة بالبقاء.

امكانات الأمه الإسلامية

وهذه فعلا جديرة بالبقاء .. بما تملك من امكانات :

ن امكانات الامه الاسلامية غير محدودة :

١- عقيده قوية تجمع المسلمين على كلمة سواء . مهما تناءت بهم الديار .
٢- خصوبة الارض . ووفرة الحاصلات الزراعية .
٣- موقع جغرافى متميز .
٤- جبال : غنية بالمنجنيز والنحاس .
٥- سهول متراحبة صالحة للزراعة .
٦- ثروات ضخمه . وارصدة مدعمه فى خزائن اجنبية . لو سحبت تصدع اقتصاد اغنى دول فى العالم (٨٠ % من ارصدة دول الخليج فى بنوك اجنبية)
٧- تجمع بشرى هائل :

موقع الامم الاسلامية

تقع الامم الاسلامية بين خطى الطول
١٢٠ شرقا فى " اندونسيا "
١٥ غربا فى " موريتانيا "
وفارق التوقيت بينهم ٩ ساعات
ومعنى ذلك :
اشتراك هذه الأمم فى جزء من سواء الليل .
يمكن المسلمون منطقة جغرافية تتحكم فى العالم كله :

" ان أهميه المنطقة الإسلامية فى نظام التجارة العالمية فى ذلك الوقت كانت واضحة وحقيقة واقعة :

فسكانها كانوا يستطيعون التحكم فى الأسعار عن طريق رفع رسوم الجمارك والمرور .

بل ان فى مقدورهم قطع الطريق كلية . اذا بدا لهم ان فى ذلك فائدة لهم .

ومن هنا ظهرت الأطماع فى السيطرة على هذه المنطقة[1])

قال شاعرنا حافظ ابراهيم يعيب على الفلاحين المصريين أنهم يحلمون بأن يكونوا أفندية باكوات باشوات . ومن أجل هذه الألقاب يهون كل شىء وكل واحد .. ولكنه يريد لبلاده أن تكون من المخترعين كاليابان مثلا :

وهل فى مصر مفخرة	سوى الألقاب والرتب
أرونى نصف مخترع	أرونى ربع محتسب
أرونى ناديا حفلا	بأهل الفضل والأدب
وماذا فى مدارسكم	من التعليم والكتب
وماذا فى مساجدكم	من التبيان والخطب
وماذا فى صحافتكم	سوى التمويه والكذب
فهبوا من مراقدكم	فإن الوقت من ذهب
فهذى أمة اليابان	جازت دارة الشهب
فهامت بالعلا شغفا	وهمنا بابنة العنب

الاسلام هو الحل :

واذا كان حصاد الشيوعية والراسمالية هو الأنانية .. والكفر بكل قيمة انسانية :

[1] باول شمتز – الاسلام قو الغد العالمية ٢٤

فإن مايُشيعه الإسلام من فضائل الأخوة والإيمان يجعل منه أفضل السبل لصوغ الحياة من جديد على تقوى من الله ورضوانه بقدر ما يكشف عن عظم الجرم الذى يرتكبه بعض المنتسبين إليه حين يبيعون أنفسهم لمذهب هنا أو هناك ٠٠ فيحكمون على أنفسهم بالعيش فى الظلمات بينما يتراءى بين ايديهم الإسلام نورا ينادى الحائرين أن يعودوا اليه ليستأنفوا من جديد رحلة من العمر يجددون بها سير آبائهم الأولين ٠

الإسلام ٠٠ والمسلمون

الإنسان : جسم وروح ٠

والجسم يتعب فينام ٠٠ والروح لا تتعب ومن ثم ٠٠ لا تنام ٠

وإذا نام الإنسان ٠٠ فإن روحه – مع أنها يقظى لكنها لا تفعل شيئا ٠٠ ولايقوم الإنسان بشىء ساعة نومه ٠

كذلك الإسلام :

جسم ٠٠ هم المسلمون

وروح ٠٠ هو الإسلام نفسه

المسلمون – الجسم – يتعبون وينامون ٠

لكن الإسلام ٠٠ لا ينام ٠٠

ومع أن الإسلام لا ينام ٠٠ لكنه بلا مسلمين لا يفعل شيئا ٠

فالعنصر البشرى مهم فى نسيجه ٠

من مميزات المنهج الإسلامى

(إن الإسلام يقدر الكيف والنوع أكثر مما يقدر الكم :

وأنك لتجد صلاحيته فى التوجيه لا تقف عند حد قبيلة او شعبة – أو جنس بعينه ٠وإنما هوللإنسان أينما وجد :

والشعوب : مهما كان بينها من فوارق اللون او المكان أو الزمان فإنه جامع بينها ٠٠

ومن تقدير الكيف قوله ﷺ : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ٠٠ وفى كل خير)

وقوة المؤمن ليست فى قوة عضلاته ٠ بقدر ماهلا فى قوة قلبه بالإيمان ٠ وقوة عقله بالمعرفة وقوة ارادته بالسلوك المستقيم)أ٠هـ

إن فى الإنسان المسلم طاقات اقتدار

ومنها القدوة :

فالسلوك هو اللغة العالمية :

والتى نكسب بها معجبون " يستفسرون عن سر هذا الدين الذى صنع هذا ٠٠"

وإذا تكتل المغرضون ضد الإسلام ٠٠ فإننا أكبر منهم بالسلوك الذى يفرض إحترامنا على الغير فعلا ٠٠

وهذا هو ميدان العمل الحقيقى :

إن فى المسلم طاقات اقتدار ٠٠ لكنه لا يعرف كيف تدار

الحاسة السادسة :

كما قال عمر رضىالله عنه : ياسارية الجبل وما خفى كان أعظم !

ونذكرهنا ما قاله المتنبى :

رمانىالهر بالأرزاء ٠ حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال علىالنصال
ولو كان هما واحداً لا حتملته ولكنه همّ ٠ وثان ٠ وثالث ٠

من سلبياتنا

درجةالتصنيع عندنا ضعيفة ٠٠ لا تستغل كل ما عندنا من مواد خام ٠٠

ولذلك نضطر لتصديرها للخارج ٠٠ ومعلوم أن الدول الأجنبية اتجهت للتصنيع على نحو يقلل من حاجتها الى موادنا الخام ٠٠

وإنها ستطور المواد البترولية الى صناعة ٠٠ لا الى طاقة فقط

(مثلاً) :

أصبحت تستهلك لصناعة الشيء الواحد نصف ما كانت تستهلكه من المادة الخام قبل هذا التطور ٠٠

كانت تحتاج لصنع ثوب من القطن الى عشرة أرطال أصبحت تحتاج الى خمسة ارطال بل إن التطور البتروكيميائى على وشك الإستغناء عن الخامات الطبيعية ! كالقطن منمصر والسودان وهومصدر أساسى للدخل وتستعيض عنه بالبترول ومشتقاته ٠٠

ماذا يعنى ذلك ؟

أننا إذا لم نستفذ ونتقدم فى مجال التصنيع ٠٠ فسوف تستغنى الدول الأجنبية عن هذه المصادر الأساسية لدخلها القومى ٠٠ وسوف بيعها بأرخص الأسعار فى الوقت الذى تبيعنا منتجاتها بأعلى الأسعار ٠٠ وقد يترتب على ذلك تبعية اقتصادية وسياسية وفى ذلك ما فيه من خطر على الدين !!

والحل :

لابد من نقل المجتمع من محيط الى محيط ٠٠ فى مجالات: العلم والثقافة ٠ وإتقان الحرف ومن أسباب ذلك :

دراسة امكاناتنا المبعثرة هنا وهناك ٠٠ وكيف نستثمرها (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

هذا التنافس الشريف المؤدى الى التكامل ٠٠ لا الى التقاتل ٠٠

ومن خلال ذلك تتوحد الأمة وحدة لاتتم بمجرد الكلام والإدعاء بينما أموالنا هنا دماء تجرى فى عروق خصومنا ٠

إن الحماس المتوقد يدفع ببعض الشباب اليوم الى ساحات غيره :

ساحات المناظره ٠٠ متسلحا بمعان مبتسرة ٠٠ معرضا فى نفس الوقت عن الساحة العملية التى تناديه ٠٠ بعد أن أوشك الخصوم أن يستقروا فيها ٠٠

يقول الأمير شكيب أرسلان :

لقد أصبح الكثير من المسلمين وهم عزل من السلاح الحديث ٠ وغير مجهزين بالعلم اللازم لإستعماه لا يقومون للقليل من الافرنج المسلحين المجهزين ٠٠

٠٠وبعد أن كانوا مسلمين ٠٠ صاروا مستسلمين ! وقد ذهلوا عن قوله تعالى:

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين[1]

إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس)

ونسوا أنه لا يجوز أن يتطرق اليأس الى قلب أحد لاعقلا ولا شرعا ٠ ولاسيما المسلم الذى يخبره دينه بأن اليأس هو الكفر بعينه وغفلوا عن قوله تعالى "الين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء "[2]

ثم يواصل الأمير شكيب أرسلان التذكير بسوء المصير لوأخلد المسلمون الى الأرض وبخلوا بالمال والجهد ٠٠ وكيف ينتهى بهم ذلك إلى هيمنة العدو عليهم وعلى بلادهم بما فيها من خيرات ٠٠ وقبل ذلك يمتص من أنفسهم نخوة الرجولة ٠٠

ثم يحذرهم بما حذرهم به الشعراء الحكماء فى مثل قول بعضهم :

لا تذخروا المال للأعداء إنهم إن يظهروا يأخذوكم والتلاد معا
هيهات لا خير فى مال وفى نعم قد إحتفظتم بها إن أنفكم جدعا

وبمثل قول المتنبى :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده .

ابتلى الإسلام بمسلم جاهل يتنكر لتاريخه ويحسب الترقى فى طرح هذا التاريخ والإنسلاخ من الدين جملة ٠٠

---

[1] آل عمران ١٣٩ : ١٤٠
[2] آل عمران ١٧٣

ومسلم جامد يرفض العلوم الطبيعية التى تحث على غزو الأرض وإستخراج كنوزها طبق سنن الله تعالى ..

وقد اسهم الإثنان معا السبيل أمام الأعداء ليأفكونا عن ديننا ويستولوا على دنيانا !

كان البترول من المواد التى بعثت فى العالم الإسلامى حيوية اقتصادية جعلته يحتل مركزا دوليا فى عالم التجارة لأنه .

- أى البترول من المواد الخام التى تؤسس عليها معظم – إن لم يكن كل
- الصناعات الحديثة .

وكان القطن يقف بجانبه فى دعم اقتصاد الدول الاسلامية .

فقد أثبتت الأحداث فى مجال القطن كيف غيرت القومية الإسلامية عن طريق تحقيق أهدافها الإقتصادية هيكل الإقتصاد العالمى الذى رسمه رأس المال الغربى فى القرن التاسع عشر وحدد معالمه .

إذ نص فى القانون الذى فرضته البلاد الأوروبية على أنتورد الدول الواقعة كليا او جزئيا تحت رقابة استعمارية مواردها الخام الى البلاد التى تقدمت صناعيا .

وبعد تصنيع هذه المواد طبقا لإحتياجات البلاد الموردة للمواد الخام تصدر إليها (تأخذ الدول المتقدمه المواد الخام من المنطقة الإسلامية بثمن بحس ثم تردها اليها بعد تصنيعها بأغلى الأسعار)

ولكن الوضع اليوم يتغير بأسرع ما يمكن فى العالم الإسلامى :

فقد رسمت قومية الإقتصاد الإسلامى سياستها على أساس تصنيع موادها الخام ف أوطانها حسب احتياجاتها كى تتخلص من التبعية للبلاد الصناعية الغربية [1]

أهم أسباب تاخر المسلمين :

فمن أعظم أسباب تأخر المسلمين الجهل ، الذى يجعل فيهم من لا يميز بين الخمر والخل ، فيتقبل السفسطة قضية مسلمة ولا يعرف أن يرد عليها .

[1] باول شمتز ٢٢٧ ترجمة د/محمد شامة

ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين العلم الناقص ، الذى هو أشد خطرا من الجهل البسيط ، لن الجاهل إذا قيض الله له مرشدا عالماً أطاعه ولم يتفلسف عليه ، فأما صاحب العلم الناقص فهو لا يدرى ولا يقتنع بأنه لا يدرى ، وكما قيل : ابتلاؤكم بمجنون خير من ابتلائكم بشبه عالم ٠

ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين فساد الأخلاق ، بفقد الفضائل التى حث عليها القرآن ، والعزائم التى حمل عليها سلف هذه الأمة وبها أدركوا ما أدركوه من الفلاح ، والأخلاق فى تكوين الأمم فوق المعارف ، ولله در شوقى إذا قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

ثم يقول الأمير:

القرآن يأمر المسلم بأن يحتقر الحياة والمال وكل عزيز فى سبيل الله ويأمر المسلم أن يثبت ولاييأس ، وأن يصبر ولا يتزلزل مهما أصيب ٠

وتراه يقول :(وكأى من نبى قاتل معه ربانيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)

هكذا يريد الله ليكون المسلمون ، فإن لم يكونوا هكذا بصريح نص القرآن ، فكيف يستنجزون الله عداته بالنصر والتمكين والسعادة والتأمين ؟

ضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين :

ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم ، فكما أن آفة الإسلام هى الفئة التى تريد أن تلغى كل شىء قديم ، بدون نظر فيما هو ضار منه او نافع ، كذلك آفة الإسلام هى الفئة الجامدة التى لا تريد ان تغير شيئا ، ولا ترضى بادخال أقل تعديل على أصول التعليم الإسلامى ظنا منهم بأن الإقتداء بالكفار كفر و وأن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار ٠

فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد

أما الجاحد فهو الذى يابى إلا ان يفرنج المسلمين وسائر الشرقيين ،

ويخرجهم عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ، ويحملهم على إنكار ماضيهم ، ويجعلهم أشبه بالجزء الكيماوى الذى يدخل فى تركيب جسم آخر كان بعيدا فيذوب فيه ويفقد هويته .

وهذا الميل فى النفس الى انكار الإنسان لماضيه وإعتراه بأن اباءه كانوا سافلين ، وأنه هو يريد أن يبرا منهم ، لا يصدر الا عن الفسل الخسيس ، الوضيع النفس ، أو عن الى يشعر أنه فى وسط قومه دنىء الأصل ، فيسعى هو فى انكار أصل أمته بأسرها لأنه يعلم نسه منها بمكان خسيس ليس له نصيب من تلك الأصاله وهو مخالف لسنن الكون الطبيعية التى جعلت فى كل أمة ميلا طبيعيا للإحتفاظ بمقوماتها ومشخصاتها من لغة وعقيدة وعادة وطعام وشراب وسكنى وغير ذلك .

محافظة الشعوب الافرنجية على قومياتها :

فلننظر الى أوربه – لأنها هى اليوم المثل الأعلى فى ذلك – فنجد كل أمة فيها تأبى أن تندمج فى أمة أخرى . فالإتكليز يريدون أن يبقوا أنكليزا و والفرنسيس يريدون أن يبقوا افرنسيسا والألمان لا يريدون أن يكونوا الا ألمانا ، والطليان لا يرضون أن يكونوا إلا طليانا ، والروس قصارى همهم أن يكونوا روسا ، وهلم جرا .

ومما يزيد هذا المثال تأثيرا فى النفس أن الأيرلنديين مثلا أمة صغيرة مجاورة للإنكليز وقد بذل هؤلاء جميع ما يتصوره العقل من الجهود ليدمجوهم فى سوادهم مده تزيد على سبعمائه سنه ، فابوا ان يصيروا انكليز ولبثوا ايرلنديين بلسانهم وعقيدتهم واذولقهم وعاداتهم .

وفى فرنسا نفسها تابى " البريتون " الا ان تحافظ على اصلها . وفى جنوبى فرانسه جيل يقال لهم " الباشكنس " احتفظوا بقوميتهم تجاه القوط ، ثم اتجاه العرب ، ثم اتجاه الاسبان ، ثم اتجاه الفرنسيس . وجميعهم مليون نسمه . وهم لايزالون على لغتهم وزيهم وعاداتهم وجميع اوضاعهم .

والفلمنك يابون ان يجعلوا اللغة الافرنسية لغتهم ، والثقافة الافرنسية ثقافتهم ، ولم يزالوا يصيحون فى بلجيكا حتى اضطرت دولة بلجيكا الى الاعتراف بلغتهم لغه رسمية

وفى سويسرة ثلاث اقسام : القسم الالمانى وهومليونان وثمانمائه الف ، والقسم المتكلم بالافرنسية وهو ثمانمائة الف ، والقسم المتكلم بالطليانية وهو اكثر قليلا من مائتى الف ، وكل قسم منها محافظ على لغته وقوانينة ومنازعة مع انهم كلهم متحدون فى مصالحهم السياسية ويعيشون فى مماكة واحدة .

وان الدانمرك وبلاد الاسكنديناف وهولانده فروع من الشجرة الالمانية لامراء فى ذلك ، لكنهم لا يريدون الاندماج فى الالمان ولا العدول عن قومياتهم وبقى : التشيك " مئتين من السنين تحت حكم الالمان وبقوا تشيكا . واستانفوا بعد الحرب العامة استقلالهم السياسى ، بعد ان حفظوا لسانهم واستقلالهم الجنسى مدة خمسة قرون .

وقد هزب الالمان امة المجر وعلموهم ورقوهم ولكنهم لم يتمكنوا من ادماجهم فى الالمانية ، فتجدهم احرص الامم على لغتهم المغولية الاصل وعلى قوميتهم المجرية .

ولبثت الروسية العظيمة من مائتين الى ثلاثمائة سنه تحاول ادخال بولونية فى الجنس الروسى وحمل البولونيين على نسيان قوميتهم الخاصة يحجة ان العرق السلافى يجمع بين البولونيين والروس ، ففشلت جميع مساعيها فى ادماج البولنيين فيها ، وعاد هؤلاء بعد الحرب العالمية مستقلة فى كل شىء . وذلك لانهم لم يتخلوا طرفة عين عن قوميتهم .

وليس من العجب ان لا تريد امه عددها ٣٠ مليون الاندماج فى غيرها . ولكن الاستونيين وهم مليونان فقط انفصلوا عن الروسية ولم يقبلوا الاندماج فيها واحبوا استقلالهم ولسانهم المغولى الاصل وجعلوا له حروفا هجائية . ومثلهم اهالى فنلانده المنفصلون عن الروسية ايضا . وقد خابت مساعى

الروس ادماج غوائل الجامدين فى الاسلام والمسلمين وبقى علينا المسلم الجامد ، الذى ليس باخف ضررا من الجاحد ، وان كان لا يشركة فى الخبث وسوء النية ، وانما يعمل ما يعمله عن جهل وتعصب .

فالجامد هو الذى مهد لاعداء المدنية الاسلامية الطريق لمحاربة هذه المدينه محتجين بان التاخر الذى علية العالم الاسلامى انما هو ثمرة تعاليمة .

والجامد هو سبب الفقر الذى ابتلا به المسلمون لانه جعل الاسلام دين اخره فقط .

والحال ان الاسلام هو دين دنبا واخره .

وان هذه مزية له على سائر الاديان فلا حصر كسب الانسان فيما يعود الى الحياه التى وراء هذه كما هى ديانات اهل الهند والصين ، ولا زهدة فى مال الدنيا وملكها ومجدها كتعاليم الانجيل ، ولا حصر سعية فى امور هذه المعيشة الدنيوية كما هى مدنية اوربة الحاضرة .

والجامد هو الذى شهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضيه والفلسفية وفنونها وصناعتها بحجة انها من علوم الكفار ، فحرم الاسلام ثمرات هذه العلوم ، واولرث ابناءة الفقر الذى هم فية وقص اجنحتهم . فان العلوم الطبيعية هى العلوم الباحثة فى الارض . والارض لا تخرج افلاذها الا لمن يبحث فيها[1] فان كنا طول العمر لا نتكلم الا فيما هو عائد للاخرة قالت لنا الارض : اذهبوا توا الى الاخرة فليس لكم نصيب منى

ثم اننا بحصر كل مجهودتنا فى هذه العلوم والمحاضرات الاخروية جعلنا انفسنا بمركز ضعيف بازاء سائر الامم التى توجهت الى الارض . وهؤلاء لم يزالوا يعلون فى الارض ونحن ننحط فى الارض ، الى ان صار الامر كله فى

[1] كان جدى ادنى رحمه الله تعالى يقول : ان جار عليك الزمان فعليك ان تجولر الى الارض . اى تلح وتجتهد فى استخراج خيراتها .

يدهم ، وصاروا يقدرون ان يافكونا عن نفس ديننا ، فضلا عن ان يملكوا علينا دنيانا . وليس هذا هو الذى يريده الله بنا وهو الذى قال : (وعد اله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الارض)

الاية وقال : (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) وقال : (قل من حرم زينه الله التى اخرج لعبادة والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصه يوم القيامة) وقال فيما حكاه واقرة (ولا تنسى نصيبك من الدنيا) وعلمنا ان ندعوة بقولة (ربنا اتنا فى الدنيا حسنه وفى الاخره حسنه) الخ .

والمسلم الجامد لا يدرى انه بهذا الشرف يسعى فى بوار ملته وحطها عن درجه الامم الاخرى ، ولا يتنبه لشىء من النصائب .

ثم يقول : (لماذا كانت القارة الاوروبية كلها مسيحية مفتخرة بمسيحيتها تتباهى بذلك فى كل فرصة متحده فى هذا الامر

على ما بينها من عداوات ومنافسات ، ولا ننبذها بقولنا " رجعية " و " ارتجاعية " والحال إن الديانة التي تدين بها أوربة عمرها ١٩ قرنا . وهذا عهد يصح أن يقال عنه قديم " وقديم جدا" وهؤلاء اليهود ، مهما ننكر عليهم فلا نقدر أن ننكر عليهم المقدرة والذكاء والحس العلمي والجد الهائل – لا يزالون يفخرون بتوارة وجدت منذ آلاف السنين ويشاركهم فيها المسيحيون ؟

ولماذا نرى أعظم الشبان اليهود رقيقا عصريا يجاهدون في أحياء اللغة العبرية التي لا يعرف تاريخها لتوغلها في القدم . ولا يقال عنهم أنهم " رجعيون " و " متأخرون " و " قهقريون "

" وقد نشر وايزمان رئيس الجمعية الصهيونية حديثا في جريدة " الماتن " كان قمنة أهم ما فخر به وأدلى به كمأثرة ينبغي أن تذكرها لهم الإنسانية هو " أن فلسطين الحديثة تتكلم اليوم باجمعها بلغة الأنبياء " بريد بفلسطين الحديثة فلسطين اليهود التي قد نشر الصهيونيون فيها اللغة العبرانية القديمة

واجبروا نشئهم الجديد على أن يتحدثوا بها لتكون اللغة الجامعة لليهود . ومن الذي فعل هذا ؟ الجواب : هم اليهود العصريون الأشد أخذا بمبادىء العلم الحديث والحضارة العصرية . (وما يذكر إلا أولو الألباب) وماذا عساني أحصى من هذه الاماثيل والعبر في رسالة وجيزة كهذه

كل قوم يعتصمون بدينهم ومقومات ملتهم ومشخصات قومهم الموروثتين ولا ينبذون بهذه الألقاب !! إلا المسلمين .

فانه اذا دعاهم داع الى الاستمساك بقرانهم وعقيدتهم ومقوماتهم ومشخصاتهم وباللسان العربى وادابة والحياة الشرقية ومناحيها قامة قيامة الذين فى قلوبهم مرض .. وصاحوا : لتسقط الرجعية

وقالوا : كيف تريدون الرقى وانتم متمسكون باوضاع بالية باقية من القرون الوسطى ونحن فى عصر جديد ؟ جميع هؤلاء الخلائق تعلموا وتقدموا وترقوا وعلوا وطاروا فى السماء والمسيحى منهم باق على انجيلة وتقاليدة الكنسية ، واليهودى باق على توارتة وتلمودة ، واليابانى باق على وثنة وارزة المقدس ، وكل حزب منهم فرح بما لدية . وهذا المسلم المسكين يستحيل ان يترقوا الا اذا رمى قرانة وعقيدتة وماخذه ومتاركه ومنازعه ومساربه ولباسه وفراشه وطعامه وشرابة وادبة وطربة وغير ذلك وانفصل من كل تاريخة ، فان لم يفعل ذلك لاحظ له من الرقى !

فهذا ما كان من ضرر الجاحد الذى يقصد السوء بالاسلام وبالشرق اجمع ويخدع السذج باقاويله.

ثم يقول : وعلى كل حال لا يقدر مكابل ان الاسلام كان له دور عظيم فى الدنيا سواء فى الفتوحات الروحية او العقلية او المادية ، وان هذه الفتوحات قد اتسقت له فى دور لا يزيد على ثمانين سنه ، مما اجمع الناس على انه لم يتسق لامة قبلة اصلا . وكان نابليون الاول لشده دهشتة من تاريخ الاسلام يقول فى جزيرة سنتيهلانه : ان العرب فتحوا الدنيا فى نصف قرن لا غيرة .

وتامل ايها القارىء فى ان قائل هذا القول هو بونابرت الذى لم تكن تملا عينه الفتوحات مهما كانت عظيمة . وتعظم فى عين الضغير صغارها وتصغر فى عين العظيم عظائم فهذا رجل عظيم جدا استعظم حادث العرب الذى لم يسبق نظيرة فى التاريخ ، وقد بقى دور العرب هو الاول فى وقته ،

هذا مضمون حديثين هما (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها " رواة الترمذى من حديث ابى هريرة ، ورواه غيرة بمعناه مع اختلاف فى اللفظ . والثانى " اطلبوا العلم ولو بالصين " وذكرة الكاتب فى موضوع اخر وهناك تذكر من خرجة .

ولبثوا وهم المسيطرون فى الارض ، لا يضارعهم مضارع . ولا يغالبهم مغالب ، مدة ثلاث قرون او اربعة . ثم اخذوا بالانحطاط ، وجعلت ظلامهم تتقلص عن البلدان التى كان غلبوا عليها شيئا فشيئا ، وذلك بفتور الهمم ، ودبيب الفساد الى الاخلاق ، ونبذ عزائم الدين ، واتباع شهوات الانفس . واشد ما ابتلوا به التنافس على الامارات والرئاسات ، - ولا سيما بين القيسية واليمانية – مما لولاه لدانت لهم القارة الأوروبية بأجمعها ، وكانت الان عربية كما هو المغرب . فالمصائب التى حلت بالمسلمين انما هى مما صنعته أيديهم ، ومما حادوا به عن النهج السوى الذى اوضحة لهم القران الذى لما كانوا عاملين بمحكم ايه علوا وظهروا وكانت لهم الدول والطوائل ، فلم ضعف عملهم به وصاروا يقرءونه بدون عمل ، وانقادوا الى اهواء انفسهم من دونة ، ذهبت ريحهم ، وولى السلطان الاكبر الذى كان لهم ، وانتقصت الاعداء أطراف بلادهم ، ثم قصدوا الى اوساطها . ولنضرب الان بعض الامثلة عن الأمم الأخرى المقابلة بيننا وبينهم اذ كانت بضدها تتبين الأشياء .

اليونان والرومان قبل النصرانية وبعدها

كان اليونانيون قبل النصرانية أرقى أمم الأرض أو من أرقى أمم الأرض . وكانوا واضعى أسس الفلسفة ، وحاملى ألوية الأدب والمعارف .

ونبغ منهم منلا يزالون مصابيح البشرية فى العالم والفلسفة الى يوم الناس هذا ·

وكان الإسكندر المكدونى أعظم فاتح عرفه التاريخ أو من أعظم الفاتحين الذين عرفهم التاريخ ، حامى للأدب اليونانى ، ناشرا لثقافة يونان بين الأمم التى غلب عليها · وما كانت دولة البطالسة التى لمعت فى الإسكندرية بعلومها وفلسفتها الا من بقايا فتوح الاسكندر · ثم لم تزل هذه الحالة الى ان تنصرت يونان بعد ظهور الدين المسيحى بقليل ، فمذ دانت هذه الأمة بالدين الجديد بدأت بالتردى والانحطاط ، وفقد مزاياها القديمة ، ولم تزل تنحط قرنا بعد قرن ،وتتدهور بطنا عن بطن ، الى أن صارت بلاد اليونان ولاية من جملة ولايات السلطة العثمانية ، ولم تعد الى شىء من النهوض والرقى الا فى القرن الماضى وأين هى مع ذلك الآن مما كانت عليه قبل النصرانية ؟

أفيجب أن نقول أن النصرانية كانت المسئولة عن انحطاط يونان هذا ؟

ان القائلين بأن الإسلام قد كان سبب انحطاط الأمم الدائنة به لا مفر لهم منالقول بأن النصرانية قد أدت الي انحطاط يونان التى كانت من قبلها عنوان الرقى ·

ثم كانت رومية فى عصرها الدولة العظمى التى لايذكر معها دولة ، ولا يؤبه فى جانب صولتها لصولة ، ولم تزل هكذا هى المسيطرة على المعمور التى تنصرت لعهد قسطنطين · فمنذ ذلك العهد بدأت بالانحطاط مادة ومعنى ، الى ان انقرضت أولا عن الغرب ، وثانيا من الشرق · ولم تسترجع رومية بعد انقراض الدولة الرومانية شيئا من مكانتها الأولى و وبقيت على ذلك مدة ١٥ قرنا حتى استأنفت شيئا من مجدها الغابر · وما هى الى هذه الساعة ببالغة ذلك الشأو الذى بلغته أيام الوثنية ·

أفنجعل تنصر الرومان هو العامل فى انحطاط رومة وتدحرجها عن قمة تلك العظمة الشاهقة ؟ لقد قال بهذا علماء كثيرون كما قال آخرون مثل هذه المقالة فى الإسلام ، وكلا الفريقين جائر حائد عن الصواب ·

فإن لسقوط الرومان بعد فشو الدين المسيحى فيهم ولسقوط اليونان من قبلهم بعد ان تقبلوا دعوة بولس الى النصرانية أسبابا وعوامل كثيرة من فساد الأخلاق و وانحطاط الهمم ، وانتشار الخنى والخلاعة ، وشيوع الإلحاد والإباحة ، ومن هرم الدول الذى يتكلم عنه ابن خلدون ، وغير ذلك من أسباب السقوط الداخلية منضم ليها غارات البرابرة من الخارج ، فكانت ثمة اسباب قاسرة مؤديةالى السقوط الذى كان لابد منه و فلو فرضنا أن النصرانية لم تكن جاءت وقتئذ لم يكن الرومان ولا اليونان نجوا من عواقب تلك الحوادث ولا تخطتهم نتائج تلك الأسباب .

فدعوى بعض المؤرخين الأوروبيين أن تغلب المسيحية علىاليونان والرومان أخنى على عظمتها ، وذهب بمدنيتها ، ليس فيه من الصحيح الا كون الأوضاع الجديدة بالأوضاع القديمة ، سنة الله فى خلقه ، وانه فى هيعة هذا التحول لابد من اضطراب الأحوال وانحلال القواعد واستحكام الفوضى والا فلا أحد يقدر أن يقول ان الوثنية أصلح للعمران من النصرانية [1] .

وهذه الدعوى كانت تكون أشبه بدعوى أعداء الاسلام الذين يزعمون أن الشرق كان راتعا فى بحابح العمران و فجاء الاسلام وطمس المدنيات الشرقية القديمة ! لولا ان الحقيقة هى كما قدمنا ان المدنيات الشرقية كانت كلها قد انقرضت أو انحطت قبل ظهور الاسلام بكثير و وان الاسلام وحده لا غيره هو الذى جدد مدنية الشرق الدارسة ، واستأنف صولته الذاهبة الطامسة ، وبعث تلك الحواضر العظمى الزاخرة بالبشر كبغداد والبصرة وسمرقند وبخارى ودمشق والقاهرة والقيروان وقرطبة وهلم جرا ، ولئن كانت قد بقيت للشرق

[1] علماء المسلمين يعتقدون ان النصرانية على ما طرأ عليها من الوثنية بالتثليث الوثنىالقديم اصلح لأنفس البشر من الوثنية الخالصة ولكنها ليست أصلح ولا أقبل للعمرا المدنى الذى تتنافس فيه أوربة وغيرها لأها ديانة مبنية على المبالغة فى الزهد والخضوع لكل حكم دنيوى ، والعمران لا يتم ولا يسمو الا بالسياة والملك والغنى ، ومن قواعد الإنجيل أن الجمل اذا دخل فى ثقب الإبرة فالغنى لا يدخل ملكوت السموات ، ونعتقد ايضا ان جميع ما جاء به المسيح عليه السلام من الدين فهو حق وكان البشر فى أشد الحاجة الى ما فيه المبالغة فى الزهد والتواضع لمقاومة ما كان عليه اليهود وحكامهم الرومان من الطمع والكبرياء والعتو وان هذا كان تمهيدا للإسلام الدين الوسط المعتدل الجامع

ىثار مدنيات قديمةفالاسلام هو الذى وطد بوانيها ، وطرز حواشيها ، وحمل السيف بيد والقلم بيد الى ابعد ما تصوره العقل من حدود الاقطار التى لم يسبق لشرقى أن يطأها بقدمه .

فإذا كان الافرنج الصليبيون من الغرب ، وكان المغول اولئك الجراد المنتشر فى الشرق ، قد تبرأو ما علا الاسلام فى تلك الممالك ، ونسفوا عمران هاتيك الحواضر ، وكانت منافسات ملوك الاسلام الداخلية واتباعهم للشهوات ، وامعانهم فى الضلالات ومحيدهم عن جادة القرآن القويمة ، وفقدهم ما يزرعه فى الصدور من الاخلاق العظيمة ، قد قضت فى الداخل على ما عجز عن تعفيته العدو من الخارج ، فليس الذنب فى هذا التقلص ذنب الاسلام ، ولا التبعة فىهذا الانقلاب عائدة على القرآن ، وانما الذنب هو ذنب الهمج من الافرنج ، وجناية ذلك الجراد الزحاف من المغول ، وانما هى تبعة المسلمين الذين رغبوا عن آوامر كتابهم واشتروا بأياته ثمنا قليلا ، الا النادر منهم .

وايضا فقد تنصرت الامم الاوروبية فىالقرن الثالث والرابع والخامس والسادس من ميلاد المسيح ، وبقيت أمم فى شرقى أوربة الىالقرن العاشر حتى تنصرت . ولم تنهض أوربة نهضتها الحالية التى مكنتها من هذه السيادة تدريجيا بقوة العلم والفن إلا من نحو اربعمائة سنة ، أى من بعد أن دانت بالإنجيل بألف سنة . ومنها بعد أن دانت به بسبعمائة سنة ومنها بثمانمائة سنة الخ وهذه هى القرون المسماه فى التاريخ بالقرون الوسطى .

ولا نقول ان الأوروبيين كانوا فى هذه القرون بأجمعهم هائمين فى ظلمات بعضها فوق بعض بل نقول أن العرب كانوا أعلى كعبا منهم بكثير فى المدنية بإقرار مؤرخيهم ، وبرغم انف لويس برتران واضرابه . ومن الكتب المخرجة حديثا الشاهدة بذلك التاريخ العام للكاتب الفيلسوف الاتكليزى " ولز" و " تاريخ مدنيات الشرق" لمؤلف فرنسى فى التواريخ الشرقية اسمه " غروسه" فالحقيقة التاريخية المجمع عليها هى واحدة فى هذا الموضوع لم

القوة والمكانة بين الأمم . ثم نهض اليابان منذ نحو ستين سنة وترقوا عزوا وغلظ أمرهم ، وعلا قدرهم ، وصاروا الى ما صاروا اليه ولم يبرحوا وثنيين .

فلا كانت الوثنية إذا سبب تأخرهم الماضى ، ولا هى سبب تقدمهم الحاضر ، وقد تفاوت اليابان والروسية وتحاربتا فتغلبت اليابان على الروسية . مع أن اليابانيين ارقى من الروس ، والحال ان الروسية عريقة فى النصرانية واليابان عريقة فى الوثنية .

فليترك إذا بعض الناس جعل الأديان هى المعيار للتأخر والتقدم [1]

أفنقول من أجل هذا المثال : ان الانجيل هو الذى أخر الروسية عن درجة اليابان وان عبادة الآله ابنة الشمس هى التى جذبت بضبع اليابان حتى سبقت الروسية ؟

ان لهذه الحوادث أسبابا وعوامل متراكمة ترجع الى اصول شتى فاا تراكت هذه العوامل فى خير أو شر تغلبت على تأثير الأديان والعقائد ، وأصبحت فضائل أقوى الأديان عاجزة عن بإزاء شرها وكما أصبحت معايير اسخفها غير مؤثرة فى جانب خيرها .

ولسنا هنا فى صدد اسباب تقدم اليابان السريع حتى نبين ان اعتقاد عامتهم " وجود حصان مقدس يركبه الآله فلان " لم يقف حائل دون تقدمهم المبنى على ما ركب فى فطرتهم من الحماسة ، وما أتوا من الذكاء وما أورثهم نظام الاقطاع القديم من التنافس فى المجد والقوة

وعندنا أمثلة كثيرة لا تكاد تحصى فى هذا الباب اجتزأنا منها بما ذكرناه . ولم نكن لنتعرض لهذا المقام لولا حملات القسوس والمبشرين وكثير من الأوربيين على الاسلام و وزعمهم انه هو عنوان التأخر ، وأنه رمز الجمود ، وتحدثهم بذل فى الأندية والمجامع ، ونشرهم هذه الافتراءات فى المجالات والجرائد و وقولهم ان الشجرة تعرف من ثمارها ، وأن حالة العالم الاسلامى

[1] هذا صحيح فى جملة الأديان الا الاسلام فقرآنه وتاريخه يثبتان أنه هو سبب تقدم أهله حين إهتدوا به وسبب تأخرهم حين أعرضوا عنه ، كما بين هذا أمير الكتاب فى رسالته هذه فأظلم الظلم ان يجعل سبب تأخرهم

الحاضرة هى نتيجة جمود الاسلام ، وتحجر القرآن !(كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

وحسبك ان المسيو " سان المقيم الافرنسى السامى " فى المغرب ينشر فى العدد الأخير من "مجلة الأحياء " الافرنسية مقالة يتكلم فيها عن يقظة المغرب بعد " ليل الاسلام "! هكذا تعبيره .

فان كان تأخر احدى الممالك الاسلامية حقبة من الدهر يجب ان يقال فيه " ليل الاسلام " فكم كان ليل النصرانية طويلا عند ما بقيت أوربة المسيحية زهاء ألف سنة وهى فى حالة الهمجية أو ما يقرب من الهمجية .

لماذا أيها الناس تدخلون الأديان فيما هى براءة منه ؟ ولماذا تقحمونها فى موضوع يكذبكم فيه التاريخ بأماثيله الجمة .

ان ادخال الأديان فى هذا المعترك وجعلها هى معيار الترقى والتردى ليس من النصفة فى شىء .

قيمة التضحية :

يقولون لماذا سادت الأمة الانكليزية هذه السيادة كلها فى العالم ؟ نجيبهم : انها سادت بالأخلاق والمبادىء . حدثنى رجل ثقة أنه يعرف انكليزيا ذا منصب فى الشرق كان يأمر خادمه أن يشترى له الحوائج اللازمة لبيته يوميا من دكان رجل انجليزى فى البلدة التى هم فيها . فجاءه الخادم مرة بجدول حساب وفر عليه به ٢٠ جنيها فى مدة شهر . فسأله الانكليزى : كيف أمكنك هذا التوفير ؟ فقال الخادم : تركنا دكان الانكليزى الذى كنا نشترى منه وصرنا نشترى من دكان احد الأهالى االعرب . فقال له الانكـكليزى : ارجع الى دكان الانكليزى الذى كنا نشترى منه .

فقال الخادم : أو لو كان ذلك يستلزم انفاق ٢٠ جنيها زيادة ؟

قال الانكليزى : ولو كان يستلزم انفاق ٢٠ جنيها زيادة .

وسمعت ان كثيرين من الانكليز الذين فى الأقطار لا يشترون شيئا ذا

قيمة الا من بلادهم ويرسلون الى لندرة فيوصون على كل ما يحتاجون اليه حتى لا يذهب مالهم الى الخارج)

أفنقيس هذا بأعمال المسلمين الذين مهما أوصيتهم بالشراء من أبناء جلدتهم أو أوطانهم وعلموا أنهم يقدرو أن يوفروا فى السلعة الواحدة نصف قرش اذا أخذوها من الإفرنجى تركوا ابن جلدتهم أو ملتهم ورجعوا الافرنجى ؟ أفلم يكن سبب حبوط مقاطعة العرب لليهود فى فلسطين أشياء كهذه ؟ حرموا أنفسهم أمضى سلاح فى يدهم وهو المقاطعة فى الأخذ والعطاء مع اليهود من أجل فروق تافهة مؤقتة ونسوا ان الضرر الذى يصيبهم من الأخذ والعطاء مع اليهود أعظم ألف مرة من ضرر هاتيك الفروق الزهيدة ٠

وكانت نفقات ايطاليا فىالحرب الطرابلسية فالسنة الأولى منها اى من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٢ نحو مائة مليون جنيه ، ويظن أنها منعشرين سنة الى اليوم – اذا المقاومة لم تنقطع حتى هذه الساعة – قد بلغت ثلاثمائة مليون جنيه ٠

فهذا كان كله نتيجة تلك الاعانة القليلة والنفقات الضئيلة التى قام بها المسلمون فى تلك الحرب ، ولكن المسلمون ينتظرون أن تنهزم ايطاليا الدولة الكبيرة التى أهلها ٤١ مليون نسمة ودخلها السنوى ٢٠٠ مليون جنيه فى صدمة واحدة او فى السنة الأولى من الحرب[1] وان لم يتحقق أملهم هذا انقطع منهم كل رجاء ، وأما عصبيتها وضراوتها فى سفك دماء المسلمين فحسب المسلم الذى لم يفسده التفرنج والاحاد ان يقرأ النشيد الطليانى الذى ننقل ترجمته عن جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق عدد ٥٤٣ وهو :

ان من أعظم الآلام لشاب فى العشرين من عمره ان لايحارب فى سبيل وطنه مع دوام القتال فى طرابلس والراية المثلثة الألوان والموسيقى الحربية تنبهان النفس المقدامة ٠ يا أماه أتمى صلاتك ولا تبكى ، بل اضحكى وتأملى ،

[1] اى هذا عددها وهذا دخلها وهذا انفاقها على الحرب ٠

ألا تعلمين أن ايطاليا تدعونى وأنا ذاهب الى " طرابلس " فرحا مسرورا لأبذل مى فى سبيل سحق الأمة الملعونة (كذا) ولأحارب الديانة الاسلامية التى تجيز البنات الأبكار للسلطان *

اما بعد :

أصول النهضة الأوروبية :

أمدتها اليونان .. بالعلم والفن والفلسفة .

وأمدها الرومان ..بالسياسةونظم الحرب

وأمدتها المسيحية .. بمبادىء الأخلاق

وبمقدار زحزحتها عن أصل من هذه الأصول ستكون له نتائجه الخطيرة :

فالانحراف عن الأول .. يكون الجهل

وعن الثانى : الفوضى

وعن الثالث : سيطرة الإنسان على الإنسان

وهذا هو الذى حدث بالفعل ..

والمرشح لانقاذ العالم المحروب اليوم هو :

الاسلام .. وليس الا الاسلام !!

دراسة الحضارة الإسلامية ومنحها العالمية

بدأت الحركة العالمية في العصر العباسي ، وأشعل نار حب الاستطلاع الخليفة المأمون ، الذي كان ولعا بالعلوم والفنون ، وشمر المسلمون عن ساق الجد في اتفاق هذه العلوم وتشعبت العلوم وتفرعت منها أنواع ، ووجد منهم أخصائيون لكل فن ، وكان للهيئة والفلك فيها نصيب ملموس في الأوساط العلمية من بغداد إلى أندلس ، حتى قام الأخصائيون بإقامة المراصد

* الديان الاسلامية لا تجيز للسلطان الا ما تجيزه لغيره من المسلمين وهو تزوج البكر والثيب ، ولكن الافرنج تبح لهم نصرانيتهم الافتراء عل الاسلام وتبيح لهم مدنيتهم الزنا حتى افسدوا كل قطر دخلوه ببغاياهم ولا سيما الطليان منهم

للإطلاع على أوضاع الأجرام الفلكية وكيفية سبح النجوم في السماء ، ولما نقل الغرب علوم الفلك والهيئة نقلوها من غير تغيير في أسمائها .

يقول البروفيسور فلب، هتى (Hitti) وهو يكتب عن تأثير العلوم الفلكية للعرب على أوربا ، ويقول : ان أوربا نقلت أسماء النجوم إليها من غير تغيير ، منها لفظ (Acrab) هو ماخوذ من " عقرب " و (Algedi) هو مأخوذ من " الجدى " و (Altair) هو مأخوذ من " الطائر " و (Aoneb) هو مأخوذ من " ذئب " و (Pherked) هو ماخوذ من " فرقد " و (Azimth) هو ماخوذ من " اسموت " و (Aadir) هو ماخو من " نظير " و(Zemit) هو ماخوذ من " اسمت " [1]

وأما ما يتعلق بالكيمياء فالعرب هم الذين خاضوا هذا المضمار ، حينما كانت الدنيا تعمه في غيابات الجهل ، وجاءوا باكتشافات هامة ، يقول المؤرخ الشهير جرجى زيدان في كتابة :

" ولا خلاف أن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم ومستحضراتهم ، وقد ذكر محققو الإفرنج أن العرب هم الذين استحضروا ماء الفضة (الحامض النتريك) وزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) وماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) واكتشفوا البوتاسا وروح النشادر وملحة وحجر جهنم (نترات الفضة) والسليمانى (كلوريد الزئبق) والراسب الأحمر (اكسيد الزئبق) وملح الطرطير وملح البارود (نترات البوتاسا) والزاج الاخضر (كبريتات الحديد) والكحول ، والقلى ، والزرنيخ ، والبورق ، وهم أول من وصف التقطير والترشيح والتصعيد والتبلور والتذويب [2].

---

[1] history of the arabs by hitti p . 175 .

[2] تاريخ اداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ ص ٣٣٩

ومن المعلوم أن ألفونسو التاسع ملك قشتالة (١٢٥٢- ١٢٨٤ م) أعظم علماء النصرانية فى أسبانيا ، استدعى كثيرا من اليهود ليترجمو له الكتب العربية وكتب بنفسة شيئا كثيرا من النثر الأسبانى تجلى فية الروح العربى[1] .

يعترف المؤلف الكبير والمؤرخ البارع البروفيسور " درابر " بهذه الحقيقة ويشيد بتلك المؤهلات التى أحرزها العرب بفضل الإسلام ، وحازوا قصب السبق فى هذا المضمار حتى صاروا قاده الأمم لا فى القوانين الإدارية فحسب بل فى العلوم والفنون أيضا ، يقول :

" ومن عادة العرب أن يراقبوا ويمتحنوا ، وقد حسبوا الهندسة والعلوم . الوقائع الحربية ، وكتابان ل " ماتن " (Milton) الجنة الضالة (paradise lost) والجنة المفقودة (paradise regained) فى الديانة المسيحية ، ولكن " كوميديا " له أهمية زائدة لكونة أدق فى وضع الإصبع على نقطة الضعف التى كانت سائدة فى الديانة المسيحية فى أوربا كلها ، وأرفع فى المستوى العلمى الإستقرائى .

لكن هذا الاكتشاف يبعث القارىء على الإستعجاب بأن هذا الكتاب مقتبس بقضة وقضيضة من الكتب الإسلامية التى ألفت فى الأندلس .

ألف البروفيسور ايم ، بلاكيوس (miuguel asia palacios) أستاذ الآداب العربية فى جامعة ميدرد فى أسبانيا ، كتاب حول التاثيرات الإسلامية على كوميديا لدانى باسم (la escatalogia muslemano en la divine comedia) واثبت بالدلائل المفعمة المفحمة أن هذا الكتاب مقتبس من " الفتوحات المكية " " وترجمان الأشواق " وفتح الذخائر والإغلاق " لابن غربى ، " والدورة الفاخرة " و " كتاب المعراج " للامام الغزالى ، و " رسالة الغفران " لابى العلاء المعرى و " كتاب العشق والعشاق " و " طوق الحمامة " لإبن حزم .

[1] جريدة البلاغ المصرية ١٤ من ربيع الثانى . ١٣٥٣

كذلك أثبت الدكتور بلاكيوس أن المسيحية أحذت تصورات عديدة من الاسلام ، منها عقيدة البعث بعد الموت ، وعقيدة الثواب والعقاب ، وبعد ذلك صارت هذه العقيدة من العقائد الرئيسية للكنيسة .

وأثبت ان تامس اغينس (t . Thomas agvinas) تاثر بافكار ابن رشد ، وريمندلل (Raymond lull) بأفكار إبن عربى و ترميداكا انسلو ـ (fr. Anse) 1mo de turmeda - برسائل اخوان الصفا .

ويؤيد هذه الدعوى المستشرق الإيطالى الشهير منارت دى ولات ـ (monart) devi11ard فى كتابة القيم " دراسة عن الإسلام فى القرن الثانى والثالث عشر " أنه يذكر فية نسختين خطيتين فى اللغة الفرنسية اللتين ترجمتا من اللغة العربية وفيها ذكر المعراج للنبى صلى الله عليه وسلم وأيدة البروفيسور ايريكوكرولى (enrico) (cerulli) بقولة : أن هذين الكتابين نسختان مختلفتان لترجمة " كتاب المعراج " للغزالى ، وترجم هذان الكتابان الى اللغة الايطالية قبل ولادة دانى بخمسين سنة .

وتُرجم كتاب الدكتور بلاكيوس الى اللغة الانجليزية ، قام بنقلة من اللغة الاسبانية هيرولد سندريسند (Harold sunderland)

وأسماه بـ (islam an) devine comsdy و طبع فى لندن ، فمن شاء التفصيل فليراجع هذا الكتاب .

قام الدكتور بلاكيوس فى كتابة بمقارنة بين " كوميديا " لدانى والكتب الإسلامية وخاصة " الفتوحات الملكية " لابن عربى ، انه وجد اثناء المقارنة أن دانى يحذو حذو ابن غربى فى تصور الجنه والنار وتقسيم درجاتها ، وفى بيان روعه النار وجمال الجنة ، تصدى إبن عربى فى كتابة لوضع الخريطة للجنة والنار ، وقسم كل منها على سبع درجات ، ذكر من طبقات الجنة دار المقامة ، ودار السلام ، والخلد ، والمأوى ، والنعيم ، والفردوس ، وجنة عدن ، ومن طبقات النار . سجينا ، و الحطمة ، و اللظى ، و السقر ، و

السعير ، و الجحيم ، جهنم ، كذلك قام دانى بوضع خريطة النار والجنة فى كتاب وسلك فج ابن عربى بتغيير يسير ، ولم يكتف ابن عربى على ذلك بل بين أن من يرتكب الكبائر بالعين يدخل فى النار فى الطبقة الفلانية ، ومن يقترف السيئات باليد يدخل فى الطبقة الفلانية ، كذلك سجلة دانى فى كتابة .

ولذلك لما عثر على هذا التحقيق العلمى الرصين الممجدود لدانى فى إيطاليا أبدوا إستعجابهم على هذا ، لكن سرعان ما اكنشفت الحقيقة واعترفوا بهذة الحقيقة ، منهم رئيس جمعية دانى فى ايطالي البروفيسور بيورجنا (pio rajna) والبروفيسور بريدى (paredi) والبروفيسور نالينو (nallino) أستاذ الأدب العربى فى جامعة روما والبروفيسور بنوسى (binucci) لجامعة سينا .

والآن صارت هذة الحقيقة جلية أن " الكوميديا " لدانى هو نسخة ثانية للكتب الإسلامية وخاصة للفتوحات المكية لابن عربى[1] .

مع هذا الإستعراض العابر نختم هذا المقال على قول المؤرخ الشهير بريفالت الذى يعترف بفضل الثقافة الاسلامية فى كل ناحية من نواحى الإزدهار الأوربى .

ويقول بكل ثقة :

" ليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الإزدهار الاوربى إلا ويمكن إرجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قطعة ، فان هذة المؤثرات توجد اوضح ما تكون ، وأهم ما تكون فى نشاة تلك الطاقى التى تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة وفى المصدر القوى لازدهارة ، اى فى العلوم الطبيعية وروح البحث العلمى[2] .

---

1 مجلة " فكر ونظر " الباكستانية يونيو ١٩٧١م و " التبشير والايتعمار " ص٢٢٠

2 " الثبات والتطور فى الحياة البشرية " للاستاذ محمد قطب ص٢٣٦

أيها الخجل : أين حمرتك ؟ !

مما يحرض المسلمين على النهوض لنلحق بغيرنا .. بعض المفارقات العجيبة والتى منها :

١- لو قال المسلم لكل شيء يستعملة فى بيئتة .. لو قال له ، عد الى مكانك .. لوجد نفسة وحيداً.. ولا شيء معة صنعتة يداه !

٢- ثم .. كيف دقّ مكر خصومنا .. عندما علمونا كيف ندير الجهاز .. ولكنهم لم يعلمونا كيف نصلحة لو فسد .. لنظل فى حاجة اليهم .. وهكذا فعلوا فى المجال العسكرى : فقد يزودوننا بأسلحه متطورة .. لكنهم يضنون علينا بقطع الغيار.. حتى إذا فسد المدفع .. إشترينا بدلة .. وكانت قطعة الغيار كافية !

٣- كيف استمسك اصحاب المذاهب الأرضية بمعتقداتهم بينما أهل الحق .. لا يستطيعون .. إن المسافة بين " واشنطن " مهد الرأس مالية و " كاسترو " الشيوعى هى فقط تسعون ميلا .. ومع ذلك فقد تحداها ..واذ يستمسك أصحاب المذاهب الأرضية هكذا .. فأجدر بالمسلمين أن يكونوا اشد إستمساكا بالعروة الوثقى .. بما يملكون من مبادىء .

أيها المؤمنون :

إنما جعل الايمان .. تطهيرا من الشرك .. إنما جعل الصلاة.. تنزها عن الكبر

إنما جعل الزكاة.. تزكية للنفس وانماء للرزق ..إنما جعل الحج .. تشييدا للبناء

إنما جعل الصيام .. تثبيتا للاخلاص

إن الأرض لا تحيا بالذهب ولا بالفضة ولا بالبترول .. وإنما تحيا بالماء وحدة .. كذلك الإنسان لا يحيا بالذهب ولا بالفضة إنما بالقران ؟

" أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها

الفهرس

الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، ودخل في قوله "وأعرض عن الجاهلين" الحض علي التخلق بالحلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء والأغبياء.

* يقول الإمام الشافعي في ذلك:

(قالوا سكتّ وقد خوصمت قلت لهم: إن الجواب لباب الشر ..مفتاح

فالعفو عن جاهل أو أحمق :أدب نعم .وفيه لصون العرض إصلاح

إن الأسود لتخشى وهي صامتة والكلب: يحثي ويرمي ..وهو نباح

تأثير الحالة النفسية علي اللحم

مر -صلي الله عليه وسلم- علي رجل واضع رجله علي صفحة شاة ..وهو يحد شفرته..وهي تلحظ إليه ببصرها..

فقال صلي الله عليه وسلم :

أفلا قبل هذا؟ {يعني الأولي أن يكون الشحذ مقدما بحيث لا تراه}

أتريد أن تميتها موتتين؟

هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟

"الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم-واللفظ له-وفي الترغيب ج٣/٢٠٤

ومع وضوح السبب هنا..فإن ذلك لا يمنع من أن يكون للحالة النفسية تأثير علي مذاق اللحم..وعلي فائدته أيضا!

وكما أن الضرب العنيف يؤثر علي المخ..وعلي القلب أيضا.. فلماذا لا يكون هلع الشاة سما يجري في عروقها فيتأثر لحمها؟

تلازم الحالة

النفسية الجسدية

يقول الأطباء:

إن الغضب يزيد ضربات القلب ..
والحزن الشديد يقللها..
واشتغال الفكر يسبب الأرق.
ونذكر هنا: أن صبيان الكتاب قرروا أن يرتاحوا يوما. فكلفوا أحدهم ليذهب إلي الفقيه..وقال له:
وجهك أصفر!
فضربه الفقيه بعنف
فلما جاء الثاني وقال له أيضا:
إن وجهك أصفر!
فضربه ضربا خفيفا..
وهكذا..
فلما قال له التلميذ التاسع ذلك..صدقه!!
واصفر وجهه فعلا. ثم أغلق الكتاب..واستراح الطلاب ونجحت المؤامرة!!

السواك" يتفوق علي فرشاة الأسنان!!

السواك من السنن والعادات التي ما زال عدد كبير من المسلمين يحافظ عليها رغم ظهور أدوات ووسائل حديثة لتنظيف الأسنان ويعود تمسكهم به لأسباب دينية وصحية. كما أن السواك يمكن الاستفادة منه صحية بتنظيف الأسنان في كل وقت وأينما شاء الشخص دون عناء وهذا ما لا يمكن تحقيقه عن طريق المعجون وفرشاة الأسنان الحديثة.

ولهذا أن الكثير من مستخدمي فرشاة ومعجون الأسنان لا يستغنون أيضا عن استخدام "السوال" لتحقيق الأجر الديني والنظافة في كل وقت كما أن لـ"السواك" ميزة تتفوق علي الفرشاة والمعجون حيث أنه عود صغير الحجم يمكن وضعه في الجيب واخراجه للسواك متي ما شاء صاحبه ويعرف السواك في اللغة بأنه الدلك وألتة وشرعا هو استعمال عود أو نحوه في الأسنان

وما حولها ليذهب الصفرة وغيرها ويستاك الشخص بيده اليمني مبتدئا بالجانب الأيمن عرضا في الأسنان(أي ظاهرا وباطنا) من ثناياه إلي أضراسه ويذهب إلي الوسط ثم الجانب الأيسر وطولا في اللسان لحديث عائشة أن النبي "صلي الله عليه وسلم"{كان يحب التيامن في تنقله وترجله وطهوره وفي شأنه كله} ولخبر :"إذا استكتم فاستاكوا عرضا" وقد اشتهر اسم "السواك" عند أهل الخليج والجزيرة العربية بينما يعرفه البعض باسم"الاراك" لأنه يؤخذ من جذور شجرة الاراك المنتشرة في منطقة جازان ومنطقة نجران في المملكة العربية السعودية إذ يتم الحفر تحت هذه الاشجار حتى الوصول إلي جذورها في أعماق التربة ثم تقص الجذور وتنظف من الأتربة وتباع صالحة للاستخدام وكلما اصبح "السواك" رطبا كان أفضل حيث يدل ذلك علي أن زمنا بعيدا لم يمض علي قطعة وكلما كان مذاقا حارا كان مفعوله في التنظيف الأسنان من الصفار والترسبات أقوى وأجود.

*السواك

للسواك عدة منافع :يطيب الفم،ويشد اللثة،ويقطع البلغم،ويجلو البصر،ويذهب بالحفر،ويصح المعدة ويصفي الصوت ويعين علي هضم الطعام،ويسهل مجارى الكلام، وينشط للقراءة والذاكرة والصلاة،ويطرد النوم،ويرضي الرب، ويعجب الملائكة ويكثر الحسنات.

ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم. ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الأحاديث فيه.ولحاجة الصائم إليه ولأنه مرضاة للرب ومرضاته مطلوبه في الصوم أشد من طلبها في الفطر، ولأنه مطهر للفم.والطهور للصائم من أفضل أعماله.

*رأى العلم

وقد قام فريق من الباحثين في أحدي شركات الدواء المصرية بالتعاون مع أساتذة من كلية الصيدلة بجامعة القاهرة والمركز القومي للبحوث بعمل

سلسلة طويلة من الأبحاث استطاع الفريق بعدها تصنيع مجموعة من المستحضرات الصيدلية الجديدة من السواك تضم مطهر للفم وأقراص استحلاب ومعجون للأسنان وقد حصلت الشركة علي براءة اختراع من هيئة الغذاء والدواء الامريكية تعترف فيها بصلاحية هذه المستحضرات وفعاليتها العالية في تطهير الفم وحماية الأسنان كما نشرت نتائج هذه الأبحاث في العديد من الدوريات العالمية والمؤتمرات الطبية واصبحت ضمن اهتمامات الكثير من مراكز البحث العلمي.

ويقول أحد الباحثين المصريين في هذا المجال "لقد ثبت أن السواك مطهر طبيعي للفم ويمنع نزيف اللثة ومضاد لمرض السكر وطارد للميكروبات ومزيل لآلام المعدة.

ويقول طبيب مصري آخر: أن طرق التحليل والفحص المتعارف عليها لم تفلح في كشف السر وراء قيام السواك بقتل الميكروبات بالفم وتطهير وتقوية الأسنان ولم تتم معرفة ذلك ألا من خلال فحص وتحليل اللعاب بعد ذلك بدلا من فحص السواك نفسه واجريت التجربة علي عشرين شخصا ووجد أن هناك مستخلصات بالعاب لم تكن موجودة في السواك تكونت بسبب قيام بعض الانزيمات الموجودة اللعاب بتحليل وتكسير مواد معينة من المسواك واخراجها إلي الفم كما أن هناك انزيمات أخرى تتفاعل معا في ظروف معينه وتتوالد عنها مواد تقوم بهذا التأثير وتتوافر المساويك في اسواق المملكة العربية السعودية نظرا لوفرة أشجار الإراك التي عادة يبيعها كبار السن علي بسطات في الأسواق العامة أو أمام المساجد خاصة في يوم الجمعة وبجوار المسجد الحرام في مكة المكرمة هناك سوق ضيق يتواجد فيه بائعو "المسواك" بكثرة وبعض المساويك يباع الواحد منها بريالين وبعضها بخمسة ريالات ويحدد السعر جودة المسواك ودرجة ليونته كما أن منه ما هو حار ومنه ما هو بارد . كما أن سعر المسواك يرتفع في مواسم الحج ورمضان

حيث يكثر الطلب عليه من الحجاج والمعتمرين الذين يقبلون علي شرائه كهدايا.

مآثر العرب فى علم الجغرافيا [1]

نشأ علم الجغرافيا بين العلوم العربية منذ بداية ظهور الإسلام ، وقد ساعد على تقدمه عوامل عديدة اصبح بفضلها فى القرن الثالث والرابع من الهجرة علما واسعا شمل كثيرا من المعلومات القيمة مثل الابحاث والتحريات عن شكل الارض ، وعن الجزء المغمور بالمياه والجزء اليابس على سطحها ، وتقسيم المناخ ال مناطق ، وقياس خطوط الطول والعرض ، وكان ذلك كسائر العلوم وقفا على علماء الاغريق من قبل ، وانتهى بما وصل السه بطليموس فى هذا الصدد من ابحاث نقلت فيما بعد الى العربية بناء على رغبة الفيلسوف الكندى الذى وضع فيما بعد رسالته عن حدود المناطق المعمورة من العالم . ولم تصل الترجمة العربية لكتاب بطليموس الى ايدينا ، الاانه جاء ذكرها فى ملخص الجغرافيا الذى وضعه محمد الخوارزمى عام ٤٢٨ هـ اثناء الكلام عن بطليموس .

لم يقل اهتمام المؤلفين العرب بتعرف الحقائق العلمية البحتة عن شغفهم باستطلاع غرائب الشعوب الاجنبية كما ظهر ذلك بأجلى وضوح فى كتاب الجاحظ عن البلدان ولقد كانت كذلك حاجتهم الى تيسير طرق المواصلات ورغبتهم فى وضع سياسة رشيدة فى تحصيل الضرائب من اهم العوامل التى حفزتهم على ارتياد مجاهل الارض والبحث فى احوال السكان وثرواتهم .

واقدم الكتب التى بقيت حتى اليوم كتاب الجغرافيا الذى وضعه عبيد الله ابن خرداذبة فى عام ٢٣٠ هـ عن الطرق والدول ، ويحتوى هذا الكتاب على معلومات غاية فى الاهمية من الوجهة العلمية حيث ذكر فيه جميع محطات البريد وابعادها ، ومبالغ الضرائب التى تؤديها كل ولاية . ولهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة ، ويعتبر من اهم المراجع واقوى المصادر لاعتداله وشدة تعلق

[1] مترجمة من الالمانية نقلا عن كتاب " تاريخ الادب العربى " للمستشرق الالمانى الكبير الاستاذ الدكتور " بروكلمان "

مؤلفه بالحقائق ، ولو انه لم يكن لـه اثر يذكر بيم معاصريه ومن جاء بعده مباشرة لحكمهم عليه بما كتبه اول عهده بمدينـة بغداد فـى الادب والموسيقى • وجاء فـى روايـة للمسعودى انـه وضع كتابا قيما فـى تـاريخ الشعوب قبل الإسلام ، وأن احد المتـأخرين ادخل عليـه جزءا خاصا بالتـاريخ العام مملوءا بوقـائع بعيدة كل البعد عن الحقيقـة ونسبه اليـه وربمـا كـا ذلك سببا فـى ان المؤرخ الكبير ابا الفرج الاصفهانى كان لا يثق به كثيرا •

واقتفى قدامـة المتوفى ٣١٠ هـ عبيد الله خرداذبـة من بعده ، فـألف بضعة كتب فى الادبيات والعلوم ، ثم وضع كتابا قيما فـى ضريبة الاراضـى تـدين لـه حتـى اليـوم بمعلومـات هامـة فـى الماليـة العامـة والادارة وطرق المواصلات البريدية •وذيل كتابه هذا بوصف دقيق للبلدان والشعوب الاجنبية ، ونقل عن احمد البلاذرى المؤرخ الفارسى المعروف كتابه فى تاريخ الفتوحات بحذافيره •

وفى عام ٢٩٠ هـ وضع ابو بكر بن الفقيه الهمذانى كتاب البلدان نـاهجـا فيـه طريقة الجاحظ فكـان اهم محتوياتـه وصفا دقيقـا للشعوب الاجنبيـة وتقاليدهم الغريبة •

وبـدأ كتابـه هـذا ببحـث غيـر مستفيض فـى تكوين الارض ونشـأة البحـار ، اعقبـه بمقارنـة وافيـة بين الصينيين والهنـود ، حتـى اذا مـا اتمهـا جـال حـول العالم المعروف وقتئذ جولة انتهى منها بوصف العراق •

ووضع محمد بن روسته فـى اصفهان دائـرة للمعـارف حوالى هذا التـاريخ ايضـا ، اتـى الـدهر عليهـا جميعـا الا الجـزء السـابع منهـا الخـاص بعلـم تقـويم البلدان ، وقد امتاز بصيغته العلمية البحتة وابحاثه الفنية القيمة •

وبه بحث مستفيض فى الجغرافيا الفلكية والرياضية وآخر فى وصف البحار والمناخ ، ثم انتقل الـى تقـويم البلـدان مبتدئـا بمركـزى الإسلام المقدسين مكـة والمدينـة المنورة وفى عام ٣٠٩ هـ قام ابو زي البلخـى احد تلامـذة الفيلسوف

بعثة لبعض امراء الهند كانت قدمت الى بخارى سنة ٣٣١ هـ وهى عائدة الى مقر حكم ذلك الامير مخترقة بلاد التبت ، وانه عاد من هذه الرحلة بطريق ملبار وكرمندل وكشمير فكابل ثم سجستان ٠ وابو دلف هذا كان شاعرا مجيدا يعيش فى بطانة السامانيين بمدينة بخارى ، وجاء فى رواية لبعض التجار الرحالة ان تقريره المذكور حوى معلومات شتى غاية فى الاهمية عن البلدان التى ذكرها

وروى كذلك بعض التجار ورواد البحار ان كلا من زيد حسن بن يزيد وبزرخ ابن شهريار الرامهرمزى وضع كتابا : الاول حوالى عام ٣٠٣هـ والآخر حوال عام ٣٤٢هـ متضمنا كل منهما معلومات قيمة فى وصف البحار والشواطىء الهندي والصينية ٠

ووضع ابراهيم بن يعقوب احد كبار التجار المعروفين فى ذلك العصر تقريرا هاما توخى فيه الحقائق الى ابعد حد عن رحلاته فى اواسط اوروبا والمانيا وفى البلاد السلافية ، وكان قد قدم اليها من افريقية فى بعثة خاصة الى الامبراطور اتو الأكبر ،قام بعدها برحلة تجارية فى الممالك المذكورة ، ورفع تقريره هذا الى الخليفة فى قرطبة ، ولم ينشر فى ذلك الحين ، الى ان اقتبسه البكرى ضمن كتابه المشهور فى العلوم الجغرافية ٠

واما محمد الهمدانى المتوفى فى صنعاء عام ٣٣٤هـ فانت تغلب على مؤلفاته روح الوطنية والعصبية والفخر والتحمس لموطنه ومسط رأسه ، فجاءت بعيدة عن حب الاستطلاع لعجائب البلدان الاجنبية والوقوف على احوال سكانها ٠ ولما كانت اليمن غنية بتاريخها المجيد وحضارتها الاثيلة ، فإن سكان هذا الاقليم كانوا يشعرون بتفوقهم على حكامهم من عرب الشمال من حيث الحضارة والعمران وبهذه الروح الوطنية المتقدة وضع محمد الهمدانى كتابه الكبير المسمى (الاكليل) لم يبق منه سوى الجزء الثانى وهو فى قصور اليمن ومدافنها ، ووضع كتابا آخر فى وصف شبه الجزيرة العربية

دخل فى خدمة احد تجار بغداد ، فأحسن تربيته ، وعنى بتهذيبة عناية كبيرة ، وقام برحلات تجارية عديدة ٠ ولما توفى ولى امره سنة ٥٩٧ هـ اسس له عملا مستقلا فى تجارة الكتب ، ولم يلبث ان اشتغل بالتأليف ، وقام بعد ذلك برحلات طويلة للبحث والاطلاع ، وبدأ فى وضع معجمه المعروف بمدينة نيسابور سنة ٦١٥ هـ حيث وجد فى دور كتبها الهامة اكبر مساعد له على اتمام عمله العظيم ، ولما قدم ال خوارزم سنة ٦١٧ هـ وبلغه استيلاء التتر على اغلب نواحى هذه المنطقة فر هاربا الى الموصل حيث واصل جمع مواد معجمه هذا ، وفرغ من عمله هذا العظيم فى ٢٠ صفر سنة ٦٢١ ، ثم رحل الى الاسكندرية لزيارة مكاتبها الشهيرة ، وبدأ بوضع الصورة الاخيرة لمعجمه بمدينة حلب فى ٢١ المحرم سنة ٦٢٥ ، ولكنه لم يتمكن من اتمام عمله اذ وافته المنية قبل الانتهاء من نقله فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦ ، ويعتبر معجمه فى تقويم البلدان فى مقدمة المؤلفات العربية فى ذلك العصر ٠

واهتم زكريا القزوينى كذلك بوضع كتاب جمع فيه كل معارف الشعوب الإسلامية عن العالم فى نواحيه الطبيعية والفلكية والجغرافية الوصفية ، وقد لا قى كتابه هذا نجاحا كبيرا وذيوعا واسعا ، ونقل الى اللغات الفارسية والتركسنانية والعثمانية ،

من مفارقات البشر

سمعت ...وقرأت

١ـفي برنامج إذاعي استمعت إلي امرأة تقول :

مات كلبي المفضل..

والذي كان أعز علي من كل أقربائي؟!!

وبعد أن دفنته..أطلب اليوم باستخراج جثته..لتشريحه للوصول إلي سبب وفاته؟!

وفي نفس الوقت نشرت الجرائد ما يلي:

وفي الحديث:

ارتكاب أهون الشرين..

فاقتناء الكلاب فيه من الناحية الصحية أضرار..

لكن في اقتنائه مصلحة مثل الحراسة..يجوز اقتناؤه لغرض صحيح..

والناس في الغرب يبالغون في ذلك:

وقد يطعمون الكلاب اللحم..بينما البشر من حولهم يموتون جوعا..!!

وقد يوصون لها بثرواتهم الطائلة بعد موتهم..

أما نحن فباسم الإسلام..نحن مأمورون باحترام الحياة..حتى حياة الكلاب..

لأن لنا في كل كبد رطبة أجرا..

وقد وجدت هذه الآداب من ألتزم بها.. حتى سمعنا عمن نزل البئر..

بعد أن نزع خفه..ثم ملأه ماء وسقي الكلب الظمآن.

الإنسان.. هناك

تحكى الدكتورة نوال السعداوى قالت :

نزلت ضيفة على إمرأة انجليزية .

فرأيت الوالد يحنو على كلب .

ثم ينادى على خادم أسود ويقول له :

الكلب يريد أن يبول !!

وانحنى الزنجى .. ثم أخذ الكلب .

وقالت البنت للدكتوره نوال :

كيف أحترم إنسانا .. بعد أن فعل والدى هكذا ؟!!

أما فى الإسلام ..فللإنسان كرامته :

دور الأسرة :

وكان للأشرة المسلمة دورها فى المغالاة بقيمة الإنسان :

فقد سلّم الوالد ولده " خريطة العالم " ممزقة ١٠٠ قطعة

وفى محاولة للقضاء على ماعتراه من ملل .. طلب من ولده أن يعيد الخريطة سليمة كما كانت ..

وقبل أن يتسائل الوالد عن سر اعادتها بادره الولد قائلا :

لد كان خلف الخريطة " صورة إنسان " فكان من السهل إعادتها مستعينا بصورة هذا الإنسان ؟!!

وأعلن الوالد ادرس :

وإن يا بنى : فالمهم هو الإنسان ..

الإنسان أولا ..

وبه يصلح العالم .. وتجمع الخريطة الممزقة !

فإذا كان هذا " الإنسان" مسلما .. فإنه بالعيدة قادر على أن يفعل الكثير :

فقد يصاحب الفرد واحدا مع علمه بسوء خلقه ؟

لماذا؟

لأنه متبع هواه مثله .. فهو يحب فيه مبتغاه ..

وهكذا يُظهرون الحُب .. لا لتقاط الحَبّ ؟!

اما فى الإسلام .. فللإنسان مكانته .. الى الحد الذى لا يكمل ايمانه .. فهما كانت درجته حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

قال ﷺ :

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [1]

والمعنى :

[1] ابخارى فتح البارى ٢٦/١ ومسلم ٦٧/١

لا يتم ايمانك إلا إذا أحببت لأخيك نفس ما تحبه لنفسك ..
فلا يكفى أن تتمنى أن تكون أول دفعتك .. وزميلك الأول مكررا
بل تتمنى أن يكون هو الأول ..وكذلك كان الشافعى الذى كان شعاره :
ما ناظرت أحدا إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على يديه ..
ثم تأمل هذا الود الجامع حتى على قارعة الطريق :
قال ﷺ :
(ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل منهما فى وجه صاحبه لا يفعلان ذلك غلا غفر لهما .)
""""كان أصحاب النبى إذا تلاقوا ..تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقا """"
أما هناك .. فالهوى .. وعبادة الذات :
أما بعد:

فعلى الرغم من أن الكلب الأسود..كائن غير مرغوب فيه..في الحس العربي..إلا أن تلميذا ذهب إلي شيخه في دياره البعيدة..ففوجئ بشيخه يطعم كلبا أسود..لأنه علم من السنة ضرورة العناية به..ولما تعلم التلميذ هذا الدرس ..عاد مكتفيا به

ونسى أن يسأل شيخه عما جاء من أجله باعتبار أن ما رآه من تكريم الكلب درس يغني عن كل درس!

وهكذا يعلمنا الإسلام كيف نحترم الحياة..وكيف ندخر ثرواتنا لأولادنا وطلابنا..

وليس لكلابنا..

من أسس حضارتنا

فريضة التفكير

يقول الإمام" الجويني" في كتابه "الإرشاد"

[النظر الموصل إلي المعارف واجب. ومدرك وجوبه] وإذن فهو أول واجب علي المكلف.

ولكن ما هو الفكر؟

قال العلماء:

(إنه عملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان:

سواء كان قلبا أو روحا.أو ذهنا. بالنظر والتدبير لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلي الأحكام والنسب بين الأشياء][1]

ومن هذا النظر والتدبر.. تنطلق الحضارة الإسلامية إيمانية المصدر والغاية معا:

وذلك بعض ما يشير إليه قوله عز وجل:

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ "الحج/٤٦

والآية الكريمة تدعوالإنسان..ليستدعي هو بدوره قوته المفكرة..في محاولة للوصول إلي ما يجهله مرورا بما يعلمه:

﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية علي عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ "الحج/٤٥

{كم من قرية ظالمة..فتسبب إهلاكها فى أنها خاوية: متهدمة ساقطة}

(وكم من بئر معطلة من أهلها..مع بقاء بنائها.. وفوران مائها..وقصر مشيد : أي عال.متقن..

..فخلت القصور من أربابها.وأقفرت موحشة من جميع أصحابها..بعد كثرة التضام في نواديها.

وعطلت الآبار من روادها.بعد الازدحام بين رائحها وغاديها.)

"أفلم يسيروا في الأرض"وهم بصراء ينظرون بأعينهم ما يمرون عليه من الآيات المرئية..

[1] الأزمة الفكرية المعاصرة. طه العلواني/١٥

..فيتسبب عن سيرهم أن تكون لهم قلوب واعية.
يعقلون بها ما رأوه بأبصارهم في الآيات المرئيات من الدلالة علي وحدانية الله تعالي.)[1]

وهكذا ..وبهذا التفكير الإيجابي يصير الإنسان هو العنصر الأعظم في نسيج الحضارة الإيمانية.. وفي غيابه لا يكون عمران ولا حضارة

وقد استنتج "مالك بن بني" من ذلك:

[أن الواقع الإنساني لا يفسر علي معادلة واحدة. بل علي معادلتين:

الأولي:

معادلة "بيولوجية" تسوي بين الإنسان وأخيه الإنسان في كل مكان: بحيث يستطيع هذا..كل ما يستطيع الآخر.إلافيما فضل فيه بعض الأفراد علي الآخرين.

والثانية:

معادلة اجتماعية :تختلف بين مجتمع وآخر..وفي المجتمع الواحد من عصر إلي آخر. حسب الاختلاف في درجة النمو والتخلف.

وإذا كانت المعادلة الأولي موهوبة من الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.وميزه علي سائر المخلوقات بالتكريم..فإن المعادلة الثانية هي هبة المجتمع إلي الأفراد كافة كقاسم مشترك. يطبعهم بصورة تميزهم عن أفراد مجتمع آخر. وعن جيل آخر].

ثم انتهي إلي ان نهضة الأمة لابد أن تكون علي يد أبنائها..وليس إلي الأجانب..

ونضيف: ولابد من الإيمان الذي يسعى نورا بين أيدينا.

يقول الله عز وجل:

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثني وفرادى ثم تتفكروا﴾ "سبأ/٤٦

---

[1] نظم الدرر – سورة الحج

يقول "ابن باديس" مستدلا بهذه الآية علي أهمية الفكر في صياغة حضارة دينية:
[يبين أن القيام هنا لا يفيد كيفية معينة أوالكيفة المعهودة وهي القيام علي الأرجل،بل يستفاد من القيام الوارد في الآية هو النهوض من جميع وجوهه.

والذي يؤكد ذلك حسب"ابن باديس". أي أن القيام بوجوهه المختلفة وليس القيام علي الأرجل ،فهم المسلمون الأوائل له علي هذا النحو ،وقد مكنهم فهمهم هذا من سيادة العالم بعد أن أسسوا نهضة شاملة مما يدل علي أنه فهم موفق.

ثم يقف عند قوله تعالي:"لله" مبينا جانبا آخر لا يمكن أن يغفل في أي عمل إسلامي وهو الإخلاص،والنهضة عمل إسلامي يجب أن يخلص فيه المسلمون لله، وإن لم تكن كذلك فإنها لا تخلو من ضرر يلحق بالإنسان. ويستدل هنا أيضا بتاريخ المسلمين الأوائل وكيف كانوا يؤسسون أعمالهم علي الإخلاص مجسدين بذلك خاصية الربانية كخاصية إسلامية عظيمة، لما لها من بعد أخروى ، كما أنها ذات أثر دنيوي مهم يتجلي في إتقان الأعمال والتفاني في إنجاحها،إلي أن يقف عند قوله تعالي"تتفكروا" مبينا كيف أن هذه الكلمة تدل علي أن أساس النهضة الدينية التفكير المتجدد.

وهذه النهضة في نظر "ابن باديس" تقوم علي الفرد والجماعة علي حد سواء،فنهضة الجماعة أساسها نهضة الفرد،وفي الوقت ذاته هي المعين علي نهضة الفرد،ولذلك فالقيام الوارد في الآية الكريمة منوط بالفرد
مثني وفرادي".
والجماعة،وما يدل علي ذلك قولة تعالي"
وهذا التفكير في نظر "ابن باديس" هو الذي يصل به الإنسان إلي استنباط حقائق وإدراك آيات الله في الكون،هذه الآيات هي التي تبعث التفكير من جديد في شؤون الدنيا والآخرة لقوله تعالي: (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
البقرة:٢١٩-٢٢٠
تتفكرون .في الدنيا والآخرة)
وهي من الآيات التي تحض علي التفكير في الدنيا من أجل بناء نهضة دينية،لأنه لا يستقيم أمر الآخرة إلا باستقامة أمر الدنيا.

يقول "ابن باديس" : "جعل التفكير فهما،وقدم الدنيا علي الآخرة لأنها الطريق إليها،وأبطلت الآية زعم كل مهون لأمر الدنيا،وصارف للعقول عنها،والله إنه لا كمال للإنسان إلا بالدنيا والآخرة"

يقول عز وجل:

﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور﴾ إبراهيم /١

يقول "ابن باديس" في تفسيره لهذه الآية الكريمة.

"أخرجها من ظلمة الجمود. إلي نور التفكير.

ومن ظلمة الوحشية : إلي نور المدنية الراقية.

ومن ظلمة الشرك : إلي نور التوحيد.

ومن ظلمة الفوضى :إلي نور القانون والنظام.[1]

هذه حقائق من التاريخ تشكل دليلا واقعيا، علي أن الأمة لا يمكنها تحقيق نهضة دينية إلا بالقرآن وهنا يعلق "ابن باديس" رادا علي الذين يقولون إن المسلمين يحفظون القرآن،وفيهم من يحسن فهمه،ولكنهم لا يعيشون نهضة دينية.

يرد الشيخ علي ذلك ويحدد وبدقة أن العيب دائما في المسلم الذي يحفظ من دون فهم أو يفهم من دون أن يعرف منزلته الحقيقية التي ينبغي أن يفهم عليها.

ويعترف "ابن باديس" بأنه في بداية حفظه القرآن لم يكن يملك هذا الفهم ،ولم يدرك منزلة القرآن هذه نهضة المسلمين فيقول "أخذت شهادتي من جامع الزيتونة في العشرين من عمري،وأنا لا أعرف القرآن أنه كتاب حياة وكتاب نهضة،وكتاب مدنية وعمران،وكتاب هداية للسعادتين لأنني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم رحمة الله ولهم الكرامة، وإنما بدأت اسمع هذا يوم جلست إلي العلامة الأستاذ "محمد النخيلي".

[1] الأزمة الفكرية المعاصرة. طه العلواني/٥٠

وتبقي هذه النهضة الدينية واجب أهل العلم في أمتهم لأنهم وحدهم المؤهلون للقيام بها،فهم أهل الفضل وعليهم تبعة القيام بها،ويجعل منهم أمل الأمة وأنهم أصحاب الثقة والرجاء] أ.هـ

تثبت العقيدة

يقول عز وجل:

﴿..وجعل بين البحرين حاجزا..﴾

يقول العلماء:

في البحر المتوسط..وعند مضيق "جبل طارق"

وفي "باب المندب":

اكتشف العلماء الألمان كتلة من الماء:

فلما حللوها ..وجدوها مختلفة عن البحر في:

الكثافة

والملوحة

والحرارة

والمفروض :أن ما كان أشد تركيزا يذوب مع الأقل تركيزا: ليتساوى الجميع ولكن ذلك لم يكن..وبقيت الكتلة كما هي!!

ولما قيل لعالم ألماني:

إن هذا الذي شاهدتموه: في القرآن..فقال:

أشهد ألا إله إلا الله

وأن محمدا رسول الله

العدل المطلق

وجد "علي" رضي الله عنه درعه عند يهودي..فتلاحيا..

وعلي رغم يقين القاضي "شريح" بأن الدرع للإمام

لكنه قال:
البينة يا أمير المؤمنين..
فقال الإمام :
البينة هي:الحسن .
فبادره شريح قائلا:
لا تجوز شهادة الإبن للوالد
فقال علي:
حتى شهادة أهل الجنة؟!!
أما سمعت قوله"صلي الله عليه وسلم".
الحسن والحسين : سيدا شباب أهل الجنة؟!!
فقال القاضي:
بلي! ولكن لا تجوز الشهادة!!
فما كان من الإمام إلا أن قول لليهودي:
الدرع لك!!
فقال اليهودي..والذي تحول إلي قاض يحكم هو في القضية بحيثياتها:
١-أمير المؤمنين يقاضيني..ولا ينفرد بالقرار.
٢-والقاضي يحكم لي..ولا يخاف..
٣-وهذا يقول لي: الدرع لك راضيا..
فأسلم.
فقال له الإمام:
أما وقد أسلمت..فنحن أخوان والدرع لك!
وفعلا صار ذلك اليهودي أخا لعلي رضي الله عنه: فقد شوهد يقاتل الخوارج دفاعا عن خصيم الأمس..

وهكذا يتصرف أمير المؤمنين. في دولة تم الفصل فيها بين السلطة التنفيذية.والسلطة القضائية.. فكان الإنصاف شرعة لها ومنهاجا.

الـــرق:

في أمريكا..وفي القرن الحادي والعشرين!

عصابات الجريمة المنظمة..تجلب إلي الولايات المتحدة نحو ١٧,٥٠٠ إنسان سنويا..ويضطرون إلي العمل في:

الأشغال الشاقة

والدعارة.

أو كخدم في المنازل. وبأسلوب يشبه أسلوب "الرق"

وقد أعلنت وزارة العدل هناك:

أن الإتجار في البشر جريمة مروعة وانتهاك لحقوق الإنسان.

وعلي الرغم من إلغاء نظام الرق منذ ١٣٠ عاما علي مستوي أمريكا. فإنه مازال موجوداً!

يقول الله عز وجل:

﴿ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء..﴾ الأعراف/٥٠

وإذن..فأفضل وسيلة للإطفاء هي:

الماء..لا غيره..كما نظن نحن الآن٠٠او كما قال علماؤنا ٠

يقول الله عز وجل:

﴿ويوم يحشر أعداء الله إلي النار فهم يوزعون.حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء..﴾ فصلت/١٩-٢١

في هذه الآيات من الوعيد ما يخيف الجبارين..الذين يحاولون اليوم إحاطة أنفسهم بهالة من الخدم والحشم والحراس.تخويفهم:بأن هناك يوما سوف تسقط فيه هذه الهالة المصطنعة..وأنهم يومئذ:

وهكذا يتصرف أمير المؤمنين. في دولة تم الفصل فيها بين السلطة التنفيذية.والسلطة القضائية.. فكان الإنصاف شرعة لها ومنهاجا.

الـــرق:

في أمريكا..وفي القرن الحادي والعشرين!

عصابات الجريمة المنظمة..تجلب إلي الولايات المتحدة نحو ١٧,٥٠٠ إنسان سنويا..ويضطرون إلي العمل في:

الأشغال الشاقة

والدعارة.

أو كخدم في المنازل. وبأسلوب يشبه أسلوب "الرق"

وقد أعلنت وزارة العدل هناك:

أن الإتجار في البشر جريمة مروعة وانتهاك لحقوق الإنسان.

وعلي الرغم من إلغاء نظام الرق منذ ١٣٠ عاما علي مستوي أمريكا. فإنه مازال موجوداً!

يقول الله عز وجل:

﴿ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء..﴾ الأعراف/٥٠

وإذن..فأفضل وسيلة للإطفاء هي:

الماء..لا غيره..كما نظن نحن الآن٠٠او كما قال علماؤنا ٠

يقول الله عز وجل:

﴿ويوم يحشر أعداء الله إلي النار فهم يوزعون.حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء..﴾ فصلت/١٩-٢١

في هذه الآيات من الوعيد ما يخيف الجبارين..الذين يحاولون اليوم إحاطة أنفسهم بهالة من الخدم والحشم والحراس.تخويفهم:بأن هناك يوما سوف تسقط فيه هذه الهالة المصطنعة..وأنهم يومئذ:

سيدفعون ويردّون بأيسر أمر:أولهم علي آخرهم.
ومن يرد منهم أن يعرج يمينا أو شمالا ظنا منه أنه قد يخفي بسبب كثرتهم:
سوف يزجرون زجرة إهانة .ويجمع إليهم من شذ منهم.
فإن كل شيء من ذلك نوع من العذاب] أ.هـ

ثم يكون هذا الحوار ..المنتهي بهم إلي الهلاك..فلعل كل ذلك كاف في زجرهم عن الاستمرار في عدوانهم فإن قليلا من التدبر..من شأنه أن يوقف مسلسل العدوان :

أ-عدوان الغباء

ب-وعدوان العناء عن طريق تخيل هذا المشهد.وما يشبهه من ضعفهم وقلة حيلتهم:

في الدنيا والآخرة..

أما في الدنيا:

فإن قلوبهم، وهي بضعة منهم، لا تخفق حين تخفق بأمر منهم..

ولكنها تخفق بأمر الخالق..لا بأمر الحامل!

وفي الآخرة:

يكون هذا الحوار..أو هذا التمزق..حين ينقسم الجبار علي نفسه..فيشهد بعضه علي بعض

وإذن..فليطامنوا من كبريائهم..لأنهم لا يملكون التحكم حتى في جوارحهم ..التي خرجت عن طاعتهم..في الدنيا..والآخرة!

الفصل الثالث

قضية المسلم اليومية . . .
(من نظافة القالب . . الى نظافة القلب)

ويشمل :

إلى الإسلام أيها الحائرون

أهداف العمران

التحير من الجلوس بين الظل والشمس

من صور الإبقاء على البيئة صالحة

يقول الله عز وجل:
﴿وإلي ثمود أخاهم صالح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾هود/٦١

تمهيد:
بمقدار ما تقدمت الحضارة الحديثة في جانبها المادي..فإنها فشلت في تلبية حاجات الروح..فشلا صار به النجاح المادي نذيرا بفنائها..
ذلك بأن للحضارة جانبين:
جانب : مادي..
وآخر : روحي..
فإذا اختل التوازن بينهما كان الفساد..
هذا الفساد الذي كان من مظاهره أن قررت الطبيعة – بمشيئته عز وجل – وكأنما أرادت أن تثأر لنفسها من هذا الإنسان الذي أفسد ما أصلحه الله منه بالفيضانات..
والزلازل..
والأمراض..
والمجاعات..
وفي دوامة هذه الأخطار ..اشتدت أوتار الإنسان :أوتار مشاعره..وأحس بحاجته إلي استرخاءه وادعة..يهرب بها إلي واحة ظليلة؟
فأين تلك الواحة الظليلة..أو تلك الخميلة.
واحة الفن ..؟!
يقولون:
(قد يكون الفن واحدا من أهم الواحات التي تستطيع بما تملكه من عناصر

اضفاء هذا المذاق المفقود وجذب جموع الناس للإلتفاف من حولها علي اختلاف توجهاتهم.

"ALL happiness is in the mind" ولذا فهم يقولون أيضا أن "الفنان يعيش في كل مكان""An Artist lives everywhere" !

والفن في معناه العام ينشد الجمال ومن ثم الكمال، وهو ما عبر عنه أيضا المؤرخ الأمريكي الكبير ول ديورانت حين قال أن الفن "هو ابداع الجمال وهو التعبير عن الفكر أو الشعور في صورة جميلة وفخمة بما يثير فينا هزة الفرحة الفطرية..وقد يكون الفكر إدراكا لمعني من معاني الحياة، وقد يكون الشعور إثارة أو استرخاء لوتر مشدود من أوتار هذه الحياة" !!

ومن ثم، وفي ضوء ما تقدم ،فإننا حين نعبث بالفن بأن نصدر إليه ما نصدر من سمات القبح المتراكمة من حولنا في حياتنا المعاصرة تلك، فإننا بذلك نكون وكأننا نحرق أخر جسر بيننا وبين أنفسنا، فلا نعود إليها ولا تعود إلينا أبدا..ولو لحظيا!!

وإذا كان الغرب قد سبقنا – كعادته دائما-إلي الجمال،فإنه قد سبقنا مؤخرا إلي منتهي القبح أيضا،وإن لم يزل الجمال ينبض تحت أكوام القبح تماما مثلما ينبض الخير دوما تحت أطلال الشر..ولكن إلي أي مدي سيظل هذا الجمال نابضا وإلي أي مدي سيقوى الخير علي الاستمرار؟ شيء في علم الغيب!!

حتى الفن عندهم لم يسلم من القبح!! فالمتابع للحركة الفنية في الغرب في العقد الأخير ليلحظ بسهولة بالغة حجم العبث الذي امتزجت به هذه الحركة هناك إلي الدرجة التي باتت تنذر بدخول الحضارة الغربية برمتها في مرحلة الأفول المستتر؛ فالفن ما يزال واحدا من أهم المؤشرات التي تقاس بها حركة الشعوب في سعيها الدءوب خلف قاطرة الحضارة، إذ كلما اقتربت الشعوب من هذه القاطرة كلما ارتقت فنونها،وكلما سارت الشعوب في الاتجاه المعاكس كلما تدنت هذه الفنون!!

وبكلمة "قبح" قد لا نعني قبح الشكل بل قبح المضمون أيضا حتى وإن جاء الشكل جميلا. وتأتي أغنيات الغرب حاليا دليلا علي ذلك، فمعظم هذه الأعمال باتت تعكس حالة من التدني الأخلاقي بما باتت معه هذه الأغنيات تروج لأفكار لا تسمن ولا تغني من جوع سواء جنحت هذه الأعمال إلي

إيماءات جنسية رخيصة بالكلمة أو الحركة أو بالمشاهد الممثلة، أو سواء راحت هذه الأعمال تبحث لنفسها عن مكان في أعماق النفس البشرية،فإذا بها تختار أكثر الأماكن إعتاما وكآبة،فراح المستمع أو المشاهد معها كمن يتخطفه الطير ويتخطف ما تبقي بداخله من معان جميلة، مخلفة ورائها حالة مزاجية متدنية يتخبط فيها المرء ما بين جدران أربعة: العنف والانحلال الجنسي والمخدرات والعقد النفسية..فإذا بالقبح ينبت وسط الجمال:

فها هو يغنيننا وهو يحفر لحدا لأمه كي يضع جثمانها بداخله-بعدما قتلها فيما يبدو-ليضع بذلك حدا لعذاباته النفسية التي سببتها له أمه من كثرة إهانتها له وهو ما يزال صغيرا!!

أين كل ذلك من الدور الذي يجب أن يضطلع به الفن كواحة للجمال في مجتمعه؟

أين كل ذلك من قدرة الفن التي وصفها ول ديورانت بالقدرة علي التعبير عن الفكر أو الشعوب في صورة جميلة وفخمة؟

وأين كل ذلك من مقولة المفكر الروماني الشهير "هوراس" "Horace""الفن يعلم ويبهج" إن أحدا لا يعلم علي وجه التحديد!!

ولأننا ارتضينا دوما ومنذ قرون سحيقة أن نلعب دور المقلد، فإذا بنا – ودون أن ندري –ننساق من ورائهم كافرين بتراثنا الذي لم نؤمن به يقينا أبدا ، لنجد أنفسنا سائرين علي درب التقليد ملبسين فنوننا ثوب القبح عنوة حتى وإن لم تكن قد بلغته بعد لندور معهم في رحي القبح. وقد أختلطت في أذهاننا الأوراق متصورين أننا نواكب بذلك حركة فنية معاصرة هي في الحقيقة ابعد ما تكون عن الفن ،وابعد ما تكون عن غاياته.

فها هي ذى تطالعنا بأغنياتها بين الحين والآخر لتقص علينا- ضمنيا- مشهدا كئيبا عايشته يتلخص في طفلة صغيرة تبكي بحرقة وامامها عن بعد كلب مربوط ينبح ثم مهرج راح يؤدي قفزات استعراضية في الهواء بلا معني وسط سيل من الأمطار تهطل فوق كم هائل من دمي الأطفال وقد اعتلت الأرض كمية لا بأس بها من الأوحال!!

وها هو ذا يغنيها بقصة حب رومانسية للغاية ثم إذا به يهرول هو وحبيبته مسرعين ليقفزا من فوق أحد الكباري ليلوذ بالفرار من شخصيات غريبة راحت تطاردهما وسط كم هائل من أحداث العنف والمسدسات والمطاردات المائية والبرمائية لينتهي المشهد بمقتله وسط بركة من الدماء بين يدي حبيبته.

ثم ها هو آخر وقد علقته حبيبته (الشاذة فيما يبدو)معصوب العينين مكتوف اليدين وقد ارتدت هي زيا أشبه بالزى العسكري تمارس معه حبا من نوع غريب جدا!!

وها هو أحدهم يعيد إلينا مشاهد فيلم تيتانك حين راح يجري بحبيبته داخل سفينة فخمة –ولا أعرف ما هي حكاية الجري بالحبيبة هذا-ثم إذا به يخرج بدلا من المسدس اثنين يتبادل بهما الطلقات النارية مع(العصابة المفترية) ثم إذا به يحرق سيارتهم بشعلة كبريت وما إلي ذلك من مهارات وفنون قتالية قلما يحظى بها المطربون عادة!!

أنماط غريبة ليس فقط علي ثقافاتنا أو حياتنا اليومية أو حياتنا الاقتصادية وإنما علي موضوع هذه الأغنيات نفسها..وهذه هي قمة الكوميديا!!

حيث أنك حين تسمع إلي هذه الأغنيات بمعزل عن هذا الإنتاج السينمائي الضخم للفيديو كليب الخاص بها لا يمكن مطلقا لخيالك بأي حال من الأحوال أن يشط إلي ذلك الثوب الذي يلبسونه إياها عنوة حينما يتخذون قرار تصويرها..ولكنه التقليد الأعمي فارغ المضمون.

وأخيرا..إن تصدير العنف والتوتر إلي "واحة" الأغنيات أيضا هو بمثابة